



الثقافة

مجلة فكرية جامعية
تصدر في دمشق

مَكْتَبَةُ

لِسَانُ الْعَرَبِ

اعلام الدين شوقي



صَاحِبَهَا وَرَئِيسُ مُخْرِجِهَا

مَدْحَاتُ عَكَشِي

MADHAT AKKACHE

الْمُتَفَاقَةُ

مَجَلَّةٌ ثَقَافِيَّةٌ أُرْبَيَّةٌ شَهْرِيَّةٌ

دَمْشَقُ صَبَرْتَى ٢٥٧٠ هَـ ١٤٩١

تشرين الاول و تشرين الثاني

١٩٥٩

العددان الخامس والسادس

السنة الثانية

التيارات الأدبية في قلب الجزيرة العربية

بِلْمِ : عَلَى سُلَيْمَان

المهجري كان الادب قد انتقل الى الشام والعراق ، وهجر مسقط رأسه في الجزيرة العربية بعد أن استوى عوده . غير أن بداية القرن الرابع كانت قد سجلت حقيقة هامة . ذلك ان الصلة الادبية بين الجزيرة وبين بقية اجزاء الوطن ، اقطعت ، أو كادت تقطع . وهكذا الحال بالنسبة لمصر والمغرب ، اذ تنقل الادب فيما فomba في عصر وازدهر في آخر . وبين موات في جزء وانتعاش في آخر عاش أدبنا العربي طوال قرون كثيرة .

ولئن كان هناك ثمة اقطاع صلة بين الجزيرة وبين مراكز الحضارة العربية ، فالثابت هنا ان الابداع الادبي لم ينقطع بل استمر وكان بين الاعراب شعراء وخطباء وقصاصون ورواة . الا ان ابداعاتهم لم تعرفها البصرة والكوفة وبغداد ولم تكن مدونة حتى يسهل نقلها ، وانما عاشت في الذاكرة تنتقل بين الرواية والحفظ وتنتشر أحيانا في الصحراء فلا تبين .

ويلح علينا السؤال : لقد ولد أدبنا في حضن الصحراء ثم تنقل بعد هذا عبر الصحراء الى أودية خصبية . ومضت قرون وقرون كان ادب الجزيرة خلالها - من القرون الوسطى حتى مطلع القرن العشرين - تقليدا لنظرائه في اجزاء اخرى كالشام او مصر . اذن كيف حال الادب

كنا الى عهد قريب كما قال شوقي :

ويجعلنا اذا اختلفت بلاد بيان غير مختلف ونطق ذلك اننا - نحن العرب - عشنا فترة طويلة من تاريخنا تفصلنا حدود اقامها - وهما - دخيل غريب . أما ما كان يجعلنا حقيقة فهو ذلك الادب الذي ترعرع ومد دوحته، من قلب الجزيرة ، فغمرا مساحة شاسعة ، وطاف من الخليج الى المحيط تابعا منا متوجها اليانا ، بل تعدى هذه الحدود ايضا عبر المحيط الى الارض الجديدة . وبالرغم عن الاعاصير والانواء التي واجهت وطننا الكبير في عصور متفرقة الا ان هذا الادب ظل صلب المعد ، عربيا صورة ومادة ، داعيا للوحدة الكبرى ، وبالجملة كان غذاء لوجداننا ودافعا لنا .

ان المؤرخ لتطور الادب العربي خلال الاربعة عشر قرنا الماضية لا بد أن تطالعه حقيقة هامة هي بثابة المشعل الذي ينير الطريق . ذلك لأن هذا التطور الذي حققه الادب العربي كان قائما على ما يمكن ان نسميه بالنقلات الهدأة ان جاز هذا التعبير . فهو تطور هادئ سلمي لم يعرف المفاجآت . وهذه النقلات الهدأة التي سميّناها تداولتها اجزاء الوطن العربي الكبير على اختلافها ، فكانت تobao في جزء وتنهض في آخر . فعندما طلع القرن الرابع

فهو دراسة لتيارات الادبية هناك . وبالنالي فهو موضوع مناقشتنا هنا .

خصص المؤلف القسم الثاني ، أو الكتاب نفسه في رأيي ، للحديث عن التيارات الادبية كما قلنا . فجعل الباب الاول من هذا القسم للحديث عن ميلاد الادب الحديث في قلب الجزيرة . وهو يورخ لهذا الميلاد بالثورة العربية عام ١٩١٦ ، أما قبل عام ١٩١٦ فقد كان الادب هناك أبان العهد العثماني واقعا تحت سيطرة الركاكه والغاثة والتقليد والعمق فيما عدا بعض الارهاسات التي سبقت الميلاد مثل اشعار ابراهيم الاسكوبى التي عدت وقتها فتحا جديدا في الادب الحجازي ، وبالرغم من الموجة التقليدية التي غمرت شعر الاسكوبى الا انه كان وطانيا يغار على بلاده .

وعندما انطلقت الثورة انطلقت معها روح جديدة تختلف كثيرا عن سابقات لها . انطلق جيل كامل من الشعراء والادباء تبني الثورة وراح يغذيها ويضرمها بابداعاته . ذلك هو الرعيل الاول من الشعراء في الادب الحجازي الحديث .

ومن هناك انطلق صوت فؤاد الخطيب يجلجل مدويا: ايه بني العرب الاحرار ان لكم

فجرأ أطل على الاكون مبتسما

من ذلك البيت من تلك البطاح على
تلك الطريق مشت أجدادكم قدما

لستم بينهم ولستم من سلالتهم

ان لم يكن سعيكم من سعيهم أمما

الى الشام الى ارض العراق الى

ارض الجزيرة سيروا واحملوا العلما

وتفعلت هذه الروح الثورية في النفوس وربت الجيل اللاحق بعجلة المستقبل وعمقت من احساساته . وكان للثورة العربية اثر كبير في شعرهم . ويقف على رأس هذا الجيل أو الرعيل الاول كما يسميه المؤلف ، شعراء مثل : محمد سرور الصبان ، عبد الوهاب آشي ، عبيد مدنى ، محمد صبحي ، محمد حسن عواد . وقد حمل هذا الجيل على عاتقه عبء النهوض بالشعر بعد كبوته ، كما استفاد افراده بالمدارس المجددة في الوطن .

الحاديـث هـنـاك : متـى بدـأ ، ما هـي مـلامـحـه ومـدارـسـه ، ما هـي مشـكـلاتـه وـالـتـيـارـاتـ الـتـيـ تـدـفعـه ؟

ذلك ما حاول الاجابة عنه الاستاذ عبد الله عبدالجبار في كتابه الاخير : « التيارات الادبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية » .

اما قلب الجزيرة فهو المعروف حاليا باسم الملكة السعودية ، وهو يتكون جغرافيا من اقاليم اربعة هي : الحجاز ، نجد ، عسير ، الاحساء .

واما الكتاب الذي قدمه هنا فهو مجموعة محاضرات ألقاها المؤلف على طلبة المعهد العالي للدراسات العربية ويقع في ٣٧٦ صفحة من القطع الكبير ، مقسما الى قسمين : أولهما يحتوي بابين خصص الاول للحديث عن جغرافية قلب الجزيرة من تضاريس ومناخ وثروة ومواصلات . والثاني للحديث عن حاضر قلب الجزيرة وتاريخه الحديث وسكانه .

والقسم الثاني من الكتاب ، وهو يحمل عنوانه ، مقسم الى سبعة ابواب تتناول بالترتيب : ميلاد الادب الحديث في قلب الجزيرة والعوامل المؤثرة فيه وأثر البيئة في الشعر وما فيه من رمزية خاصة ثم حديث مسهب عن التيارات الادبية وأثرها في الشعر .

نعود الى البداية بعد هذا ، لنصلح المؤلف في رحلته . ففي المقدمة يشير الاستاذ عبد الجبار الى ان القسم الاول كان تحقيقا لرغبة المعهد في دراسة قلب الجزيرة جغرافيا واقتصاديا لتتم الفائدة بالنسبة للطلاب .

وهذا بلاشك جهد طيب في هذا الخصوص . اذ انا احوج ما تكون الى تمهيد مسهب بهذا الذي قدمه المؤلف . غير انى كنت افضل ان يكون هذا القسم مستقلا مفريا ، اذ ان الدراسة الجغرافية محلها كتاب للجغرافيا لا الادب . على ان احتمال القاء اللوم لا اجده هنا واقعا على المؤلف بل على المعهد الذي اختار ان يطبع الكتاب بشكله الحالي . والامر بالنسبة للقارئ اختياري . فله أن يقرأ هذا القسم الذي تتجاوز صفحاته المئة ، وله أن يتغاضى عنه . وهو اخيرا موضوع فرعى مستقل كما انه لا يمس الموضوع الاساسي بشكل حاسم .

اما الموضوع الاساسي الذي خرج من اجله الكتاب

كتب الطبيعة .٠٠٠ أمما الاسم المختار لهذه المادة فهو :
سنن الكائنات » .

ويعرج المؤلف على المنتديات الأدبية فلا يكاد يتبيّن شيئاً من هذا القبيل في الجزيرة العربية . ويعرض لتجربة نادي الاسعاف الأدبي الذي أغلق منذ عشرين عاماً بسبب محاضرة حول « الرجولة عماد الخلق الفاضل » . . . ويتهي المؤلف إلى النتيجة وهي : « أنتا سنظل كما ظللنا من قبل والى أمد مجهول بلا منتديات أدبية أو ثقافية أو اجتماعية » .

والحقيقة أن المؤلف قد بذل جهداً كبيراً في هذا الباب الذي عرضنا له بایجاز اذ كشف النقاب بصرامة عن الاتجاهات المتخلفة التي تحكم في حدية الرأي العام ومكوناته ، وهاجم المظاهر الرجعية الفاسدة ودعا إلى اصلاحها . والواقع أن هذه الامور التي تعرض لها الكاتب تشكل جانباً خطيراً من مأساة الحرية في هذا الجزء العزيز من وطننا . وما يستطيع أحد أن ينكر الدور الذي يمكن أن يؤديه اصلاحها .

وفي باب ثالٍ يتحدث الكاتب عن آثر البيئة في شعر الجزيرة وهذه تتبدى أكثر في الشعر الشعبي الذي يدعه كثيرون من شعراء الحجاز . كما تتبدى في الشعر بشكل عام فتجد الرابع والشفا وشامة وطفيل والدارة وغير ذلك من الالفاظ المحلية الخاصة بجوار التقاليد والملامح العربية كالكرم والاعتزاز بالديار والعفاف . . . الخ

أما الفصل الرابع فيناقش الكاتب مشكلة على جانب كبير من الأهمية وهي « الرمزية الخاصة في أدب الجزيرة » فيقول في مطلعه : « إن فلسفة الحكم الخاصة التي يسير في خفارتها الأدب العربي الحديث في قلب الجزيرة قد أصابت هذا الأدب بالعقد والمركبات النفسية . . . ولا مدعى لأدب كظيم كهذا من أن يطرق الدروب الملتوية ويسفل في السراديب الخافية ليعبر بصورة أو بأخرى عما يعيشه من كبت وحرمان » ومن ثم تصبح الخمر في الشعر هي الحرية وصياغة الديك نذير ثورة وطلوع الفجر فجر الحرية كما في هذين البيتين للشاعر حمزة شحاته :

ان رمت ما يسليك فعساقون الخمرا

العربي وقتذاك كمدرسة أبواللو وبالمهجر واتجاهات التجديد في القاهرة في الثلث الأول من القرن الحالي . وهذه الفترة التي كانت مهدًا لاحتضان الأدب الحديث يقدرها المؤلف بعشر سنوات تقع بين عامي ١٣٣٤ ، ١٣٤٤ هجرية . أي منذ أكثر من ثلاثة عقود . ويشير المؤلف إلى أن الأدب الحديث يتبع بشكل بارز في إقليم الحجاز دون غيره من الأقاليم الثلاثة التي حفلت وقتها بالتقليد والجمود ولم تتطور إلا بعد ذلك حين « اتصل الجيل الجديد من أبناء نجد وعسير والحساء بمدارس الحجاز » أو الارتحال إلى الشام والعراق ومصر .

ثم يحدثنا الاستاذ عبد الجبار في الباب الثاني من هذا القسم العوامل المؤثرة في الأدب كالصحافة والطباعة والإذاعة وقد عرض لها تاريخياً وتتبع اطوارها . ويتبين لنا أن عدد الصحف هناك يبلغ ٦ صحف ، ٥ مجلات . أما المطبع فيبلغ عددها ١٧ داراً للطباعة موزعة بين جدة ومكة والدمام والظهران والمدينة والرياض . وهذه الصحف تحمل النتاج الأدبي هناك رغم الرقابة المشددة التي تصل أحياناً إلى حد التعسف . أما الإذاعة التي تأسست عام ١٩٤٩ فتهتم بالأمور الجدية فقط . ويتطرق الحديث إلى التعليم فنجده متخلقاً أشد التخلف اذ يبلغ مجموع الطلاب في مدارس المملكة ٦٥ ألف طالب بينما يبلغ عدد السكان ستة ملايين نسمة .

كما يتحدث المؤلف في هذا الباب أيضاً عن الرقابة والمنتديات الأدبية فيقول في مطلع حديثه : « للرقيب في قلب الجزيرة قصة شائعة بطرائفها ومفارقاتها ومضحكاتها ومبكياتها » ويورد عدداً من الأمثلة على تعسف الرقابة وجمودها ورجعيتها منها أن أديباً أورد في مقال له عبارة « شاءت الطبيعة » ففوجيء بشورة الرقابة ، اذ كيف يكتب : « شاءت الطبيعة » وهي لا تشاء ولا تملك أن تتعذر على مشيئة الله وتفرده . وما كتب اذن كفر والحاد ولا بد من عقاب الكافر الملحد بالسجن . وفعلاً سجن الكاتب شهراً . ويستطرد الاستاذ عبد الجبار قائلاً : « وكلمة الطبيعة في الجزيرة كلمة مجرمة أثيمة منبوذة تجدها مطموسة من جميع

مدرسة معينة فلستنا نجد سوى مدرسة النظامين وهي تتميز بالضاحكة وقصور الأدوات والثقافة الفنية لدى الشاعر .

وينتقل المؤلف بعد ذلك إلى التيار الرومانسي فيعرض لعوامل نشأته في أدب الجزيرة وأهمها القلق والاضطراب والمزاج الانطوائي والمدارس الرومانية خارج الجزيرة وأخيراً الصوفية الحالمه . ثم يناقش خصائص الرومانسية المعروفة من خلال النماذج الشعرية لشعراء حجازيين أمثال : عبد العزيز الرفاعي وحسين سرحان والغلاي وقنديل وسعيد المسلم ومحمد حسن تقى والعواد وحامد دمنهوري وغيرهم .

وأخيراً يأتي التيار الواقعي فيمهد الكاتب لمناقشته بعرض لمفهوم الواقعية واتجاهاتها في الشرق والغرب إلى أن ينتهي إلى خصائص الشعر الواقعي وأهمها انكار الهروب والانطواء أي رفض الدعاوى الرومانسية ، وكذلك الارتباط بالأرض والواقع والتفاؤل والبناء والتطور والانسان . ويعرض بعد ذلك لاربعة اتجاهات تنبع من التيار الواقعي أو الشعر الواقعي وهي :

١ - الشعر الاجتماعي القائم على تصوير الواقع وتقدمه ومن ممثليه : ماجد الحسيني وحسن تقى وعبد السلام هاشم حافظ والعواد والعطار وخاز وحازم العربي ، وهؤلاء اتجهوا إلى نقد أسلوب الحياة القائم حولهم وصوروا ملامح هذه الحياة بكل ما فيها من تناقضات .

٢ - الشعر الشوري القائم على تقد الواقع أيضاً بالإضافة إلى التمرد والثورة عليه ومن ممثليه أحمد عبد الله فاسي وحمزة شحاته وعلى حسن غسال . كما زوج هؤلاء بين الرومانسية والواقعية واستفادوا بخبرات الآخرين في هذا المجال .

٣ - الشعر الوطني أي المحلي المرتبط بقضايا الوطن والشعب ومن ممثليه : أحمد قنديل وحمزة شحاته وصالح المساعد وياسين علاف .

٤ - الشعر القومي أي المرتبط بقضايا الوطن الكبير والقومية . ومن برع في هذا اللون الشعراء : أحمد قنديل وعبد الله بلخير وطاهر زمخشري وسعيد المسلم

وارقب صياح الديك واستقبل الفجر كذلك قد يعبر الشاعر عن مأساة قرية في دياره فيصب تجربته من خلال قرية جزائرية مثلاً تعاني من الاستعمار كما حدث في ديوان « النار والزيتون » للشاعر عبد الله عبد الوهاب .

والواقع أن ظروفًا كهذه لا تشجع الرمزية فحسب وإنما تعمقها وقد تطيح بها فتحول إلى سير بالية أو دادائية تضرب في التيه . غير أنني لاحظت أن الرمزية في شعر الحجازيين رمزية موحية تخدم الواقع أو هي نوع من الواقعية النقدية صيغت بشكل رمزي يبعد معناها الحقيقي قليلاً .

وأخيراً يأتي الكلام عن التيارات الأدبية وأثرها في الشعر . ويفرد لها المؤلف ثلاثة أبواب ، يبدأ أولها بالحديث عن التيار الكلاسيكي الذي يقسمه المؤلف إلى فروع ثلاثة هي :

١ - كلاسيكية ميتة وتنمي كما يقول الكاتب بالتقليد والتعميم والتعليق والبالغة تختفي بعدها ذات الشاعر نهائياً . ومن شعراء هذه المدرسة : علي السنوسى وسليمان بن سحمان .

٢ - كلاسيكية بين بين . ولا يبين المؤلف مميزات هذه المدرسة فيما عدا تطبيقه على الشاعر أحمد الغزاوي الذي يرى فيه الخطابية المجلجلة واقتصار القوافي ونضوب العاطفة واسعاف الخيال وسيادة الاتباعية . وهذه كلها لا أراها مبرراً لتصنيف الكلاسيكية إلى ميتة وبين بين .

٣ - كلاسيكية حية . و يتميز شعراء هذه المدرسة بالموهبة القوية والرصيد الشعري والصياغة المتقدة والمحافظة وتناول الأغراض التقليدية والاتزان ونضوب العاطفة . ويقول المؤلف : « وبالنظر في تلك الخصائص يلاحظ أننا اتخذنا « الموهبة » والمحافظة على عمود الشعر بما الأساس المشترك لشعراء الكلاسيكية الحية الذين يتفاوتون في شاعريتهم » .

والواقع أن « المحافظة على عمود الشعر » هي أساس مشترك للكلاسيكية العربية لا فرق في ذلك الحية أو الميتة أما الموهبة فهي أيضاً أساس مشترك لكل فن وإذا جاز لنا أن ندرج أصحاب الكلاسيكية الميتة في

الاضطراب بمعنى تقديم باب على آخر دونما داع الى ذلك . فمثلا في القسم الاول من الكتاب الذي يتناول قلب الجزيرة جغرافيا وسياسيا وتاريخيا نجد في الباب الثاني منه – وهو مخصص للحديث عن حاضر قلب الجزيرة تاريخيا وسياسيا – فصلا بعنوان : « سكان الجزيرة ودياناتهم وعاداتهم » . وكما هو واضح من عنوان الفصل نجده يدخل ضمن الجغرافيا البشرية ومع هذا اختياره الكاتب ليكون آخر فصل في الباب الثاني من القسم الاول . و كنت أرجو أن يلحق هذا الفصل بفصل الباب الاول من هذا القسم وعنوانه : « جغرافية قلب الجزيرة » ، وذلك لكي يسهل للقارئ متابعة الحديث عن قلب الجزيرة جغرافيا .

كذلك نجد في القسم الثاني من الكتاب تقسيما لأبواب السبعة كالتالي :

- ١ - ميلاد الادب الحديث في قلب الجزيرة .
- ٢ - العوامل المؤثرة في الادب .
- ٣ - اثر البيئة في شعر الجزيرة .
- ٤ - الرمزية الخاصة في أدب الجزيرة .
- ٥ - التيار الكلاسيكي .
- ٦ - التيار الرومانسي .
- ٧ - التيار الواقعى .

مع أن التقسيم الذي يسر متابعة الفصول ويحفظ عاليها وحدتها كان يجب أن يأتي - في نظري – بالترتيب التالي :

- ١ - العوامل المؤثرة في الادب .
- ٢ - ميلاد الادب الحديث في قلب الجزيرة .
- ٣ - التيار الكلاسيكي .
- ٤ - التيار الرومانسي .
- ٥ - التيار الواقعى .
- ٦ - اثر البيئة في شعر الجزيرة .
- ٧ - الرمزية الخاصة في أدب الجزيرة .

ذلك لأن البابين الاخرين (٦ ، ٧) مستقلان تقريرا وبدلا من أن يكونا مقامة لأبواب ثلاثة عن التيارات كان يجب أن يكونا تابعين لها ، نابعين منها حتى يستقيم التسلسل المنطقي لموضوع الكتاب . أما بالنسبة للباب

وابراهيم فودة وعبد الله عبد الوهاب والفلالي وسعيد باصيل وهؤلاء ارتبطوا بالقومية العربية ودافعوا عن قضيائهما وخاضوا معاركها .

وفي نهاية هذا الباب يقول الاستاذ عبد الله عبدالجبار :

« ولا مرأء في آن الواقعية التي تحمل مكان الصدارة في الآداب العالمية اليوم تسير مضطربة الخطى في أدبنا العربي ولعل من أهم مظاهر اضطرابها فيه الابتذال والنشرية والفوتografية والتضخمية . بالروح الفنية في سبيل المضمون أو الشعار وروح التشاؤم في بعض الاحيان »

ويختتم هذه الفقرة التي وفق في استخلاصها بعبارة أكثر توفيقا يقول فيها : « اذا كان اينشتين يرى أن الزمان هو بعد الرابع للكون فاني أرى أن الثورية – بهذا المعنى المتقدم – هي بعد الخامس للادب في عصر القومية العربية » . حقا كان الكاتب موفقا في قوله أن الثورية هي بعد الخامس للادب في عصرنا هذا المشرق المفتح .

« لقد انتهى كتاب الصديق الاستاذ عبد الجبار . وكان بداية حقيقة لعمل ضخم تكفل هو بالقيام به . وصرح في آخر صفحة من كتابه بقوله : « وبعد » . فقد كان اعتمادنا في دراسة هذا الموضوع البكر على العرض الادبي أكثر من اعتمادنا على النقد الفني . ذلك لأن التوسع في النقد الفني سيكون مجاله في دراسة بعض الشخصيات الادبية التي حال ضيق الوقت بيننا وبين تناولها » وهو بهذا يرد مقدما على الذين قد يتعرضون للكتاب مسقطين من حسابهم ظروف وضعه .

ولئن كنت أواقف الصديق المؤلف في عبارته الاخيرة الا أتنى لم أعد خلال مطالعتي الملاحظات المماحة الدقيقة والاحكام النقدية الصائبة ، والفهم السليم للادب ودوره وتطور أشكاله . وليس هذا العمل الذي أخرجه بغيره عليه فهو من أدبائنا الحجازيين المعروفين . وهو الى جوار كونه ناقدا دارسا مسلحا بنظرية متحركة عميقة للامور ، نجده أيضا أديبا مبدعا كتب في القصة والمسرحية .

على أن لي بعد ذلك كلمة أن أبدي بعض الملاحظات على الكتاب ، وسألجا الى اجمالها على الوجه التالي :

- لاحظت في تقسيم أبواب الكتاب شيئا من

أن يتيح لنا الكاتب التاريخ الميلادي لييسر لنا متابعة الموضوع . خاصة اذا علمنا أن التاريخ الميلادي - للأسف - هو الغالب في أجزاء كثيرة من وطننا الكبير . ● في صفحة ٣٠٠ يذكر الكاتب العبارة الآتية عند

حديثه عن الواقعية ما يأتي : « وعلى يدي جوركي والمتأثرين به أصبحنا نجد ما يسمى الواقعية الحديثة . بعد ما تحول معناها عما كان يفهمه منها زولا وفلوبيه » هنا أورد الكاتب عبارة « الواقعية الحديثة » عوضاً مباشرةً عن « الواقعية الاشتراكية » رغم وجود الفارق بين الاثنين ، في حين أيضاً أنه ذكر الواقعية الاشتراكية في مواضع أخرى . ●

لاحظت أخيراً في تقسيم الكاتب للتيار الواقعي في الشعر إلى اجتماعي وثوري ووطني وقومي تعددًا غير ضروري إلى حد ما . خاصة اذا علمنا أن شعراء التيار الواقعي قد تناولوا الأغراض الاربعة التي حددتها المؤلف .

الملاحظة الأخيرة التي أحب أن أبديها هي أن هذا الكتاب قد تولى نشره المعهد الصالح للدراسات العربية على أن عملية النشر هذه قد جاءت بشكل محدود أتاح لطبعة المعهد - دون غيرهم تقريباً - الحصول على نسخ الكتاب . وما من شك في أن موضوعاً هاماً كهذا الذي تناوله الاستاذ عبد الجبار ، كان من الضروري أن ينشر بشكل يتيح لم شاء في أنحاء الوطن العربي أن يطلع عليه . وهذه الظاهرة لاحظتها في كافة مطبوعات المعهد تقريباً وهي تتناول في معظمها موضوعات جوهوية وهامة بالنسبة لنا في هذه الفترة من تاريخنا .

وفي انتظار الجزء الثاني الذي وعد به الكاتب لدراسة النثر في قلب الجزيرة ، نرجو له التوفيق والنجاح . القاهرة : علي شلش

الاول هنا (الثاني في الاصل) فهو يتناول - كما سبق أن أشرت - الصحافة والطباعة والإذاعة والمنتديات الأدبية ولم أجد خلال مطالعتي للكتاب ضرورة تحتم احلاله بعد فصل ميلاد الأدب الحديث . ●

لاحظت أيضاً نوعاً من الاحالة على آراء الآخرين فعندما يتعرض الكاتب لحكم من الأحكام نجد أنه أحياناً يحيل الحكم على رأي لكاتب آخر دون وقوف عنده أو مناقشة . مثال على هذا نجده في صفحة ٢٩٢ حيث يقول : « وإذا انعمنا النظر في شعر العواد ألفينا أكثره شعراً ذهنياً يغلب عليه التأمل الذاتي والتزوع الفلسفية وهو في هذا يشبه أستاذه العقاد فالملاحظ في العقاد كما يرى السحرتي أن أغلب شعره تفكيري مألف وتأملي ذاتي وفلسفياً خفيفاً . وقل أن تجد فيه شعوراً أو انفعالاً دفاقاً » . كنـت أـحـب هـنـا أـنـ نـعـرـف رـأـيـ الكـاتـبـ فيـ العـقـادـ يـحـتـمـلـ بـعـدـ هـذـاـ مـنـاقـشـةـ الرـأـيـ الآـخـرـ . كذلك في مناقشته لشعر الغزاوي يقول (ص ٢٥٥) :

« ويتسم شعره على العموم بالخطابة المجلجلة واقتصار القوافي ونضوب العاطفة واسفاف الخيال وقد نجد فيه أحياناً رصناً وألفاظاً جزلة وأسلوباً رصيناً كما يرى الغلايلي ولكن وراء ذلك كلـهـ كما يرى الخفاجي اتباعية سائدة وشاعرية متوسطة وخياناً ضعيفاً وعاطفة باهتة . هنا أيضاً اختفى رأي الكاتب ، ولست أعتراض على التمثيل بأراء الآخرين أو اعتناقها ضمناً كما يبدو هنا ، ولكن في حدود البحث العلمي يتبعـنـ على الدارـسـ أـنـ يـبـدـيـ رـأـيـهـ ماـ دـامـ قدـ تـصـدـىـ لـمـنـاقـشـةـ أمرـ ماـ بـإـنـ ذـلـكـ أـيـضاـ التـعـرـضـ لـآـراءـ الآـخـرـينـ قـبـلـأـ أوـ رـفـضـأـ . ● أكثر الكاتب من استعمال التاريخ المجري في مواضع متفرقة دون ذكر ما يوافقه من التاريخ الميلادي ، ولست أعتراض هنا أساساً على هذا وإنما كنت أرجو

المطاعنة

لبي رومو باسام

تعريب : الدكتور حبودة الكابي

وهو يحمل «المظلة» المرقعة نفسها التي كانت تثير هزء زملائه ، وآخرأ لم يعد يتحمل هذه السخرية اللاذعة فتقىدم الى زوجته طالباً بشدة ان تشتري له مظلة جديدة ، فاختارت له واحدة يبلغ خمسين فرساناً من احدى الدكاكين العامة ، ولكن لم يكدر زملاؤه يرون بيده هذه «الالة» التي يرون مثلها بالالوف في اسواق باريس حتى عادوا الى تتردهم وعاد السيد (اوراي) الى آلامه ، وحقاً لقد كانت المظلة مضحكة لا قيمة لها ، ولم يمض عليها ثلاثة اشهر حتى اخرجت من الخدمة ، وصارت حديث الوزارة وموضع سخرتهم ، حتى انهم قد الفراغ عليها اغنية اخذوا يرددونها ، «هاج مساء ، في اباء المؤسسة ودهاليزاها .

عندئذ لم يعد السيد (اوراي) يطيق صبراً ، فأمر زوجته ان تختار له مظلة جديدة ذات غطاء حريري ناعم جيد باهظة الشمن على ان تقدم وصلاً بسعراها ليتحقق من صحة قيمتها ، وقد استرت له ما اراد وقدمتها الى زوجها غضبي ، ثائرة ، محمرة ، فائلة :

- خذها .. لاجل خمس سنين على الاقل !

حينئذ ظفر السيد (اوراي) بما اراد ونال بمحاجاً هائلاً امام زملائه في مكتبه .

وفي المساء حينما عاد الى منزله ، ثقت زوجته نظرة فلقة على المظلة وقالت له :

- يجب عليك الا تتركها مغلقة ، فذلك يسهل غريق غطائها الحريري ، ان واجبك ان تسهر عليها وتحفظها لاني لن اشتري لك مظلة اخرى في القريب !
وأخذتها من يده ، وفتحت الحلقة التي تشد بها ، وهزت

السيدة (اوراي) مقتصدة ، وهي تقدر قيمة القرش ، وملك جمعة لا تنجد من المبادىء القاسية في سبيل ابناء الثروة . حتى ان خادمتها تلاقي كثيراً من المصاعب حينما تحاول ان تدخل نفسها بعض القروش بما تشتريه لمنزل سيدتها ، وزوجها السيد (اوراي) لا يحصل على مصروفه الخاص منها الا بشق الانفس ومع أنها في بحبوحة من العيش ولا اولاد لها ، فان السيدة (اوراي) يعتريها الم شديد حينما تشاهد الدراما البيضاء تخرج منها . وفي كل مرة يضطرها فيها زوجها الى ان تصرف بعض الدراما على اشياء ضرورية لا مندوحة منها ، تنام في الليلة الثانية وقد انتابها الم عميق .

كان السيد (اوراي) يردد على زوجته دون انقطاع قائلاً : « يجب ان تكون يدك اكثر بسطاً طالما لا تستطيع ابداً ان تستهلك واراداتنا » .

وكانت تجيبه :

- لا نعلم ابداً ما يخبئ لنا المستقبل ، وان عملك الكثير خير من ان تملك القليل !

لقد كانت سيدة لها من العبر اربعون عاماً ، ظهر على وجهها بعض التجعدات ، وهي مع هذا نشطة ، وغالباً ثائرة ، اما زوجها فكان دائماً يشتكي من الحرمان الذي تذيقه اياه ، هذا الحرمان الذي يشعرها بوطأته ويجرح كبرياته ، لقد كان موظفاً في وزارة الدفاع ، ولقد كان عليه ان يبقى في هذه الوظيفة ارضاء لزوجته التي ترغب من عمله هذا ان يضاعف دخلها الذي لا يحتاجانه ، وهكذا ، فمنذ عامين ، كان يذهب الى مكتب عمله

«باهتة» امام نكبة لا يمكن اصلاحها ، لقد تراءى لها ثقوب
كل المفاهيم كما لو ذر عليها رماد مشتعل للفاقة تتبع ضخمة .. عندئذ
شهدت وضاعت ضاعت دون ما دواع وهي تتأمل هذه الحسارة
ولا تستطيع ان تنبس بنت شفة ، حقاً لقد كانت غير قادرة
على ان يخرج من حلقتها اي حرف ! اما الزوج فقد فحص هذه
النكبة وبقي واقفاً كالابله خائفاً ومنكمشاً ، ثم حدق كل منها
بالآخر ثم اطرق الزوج ، فقدت الزوجة بتلك الالة الم gioفة على
وجهه واصاحت به بصوت ثائر بالغيني :

— آه يا كلب .. يا وقح .. لقد اجترت الحد .. ولكن
ستدفع ثمنها رانغاً .. وسوف لا يكون لك مظلة مطلقاً ..
وابتدأ المشهد .. وبعد ساعة من ثوران العاصفة استطاع
ان يفصح عما في نفسه وان يقسم لها انه لا يعلم شيئاً عن الحادث
ولعل ذلك كان اذى او انتقاماً .

(بناء على نصيحة صديق ، قررت السيدة (اوري)
الذهاب الى شركة التأمين طالبة ثمن المظلة التي اتلفتها النار ،
وفد اصحابها مدير الشركة الى ادعائهمها ورضي اخيراً بعد ان
ازعجه وارهقته ان يقبل مطالبه) .

رأى المدير انه لا يمكنه التخلص منها وانه سوف يخسر
معها نهاره ، فطلب اليها مذعنة :

— هل تتفضلين بان تقضي علي الحادث ؟
فشعرت بالاظفر واخذت بالحديث :

«انظر سيدتي : يوجد في دهليز منزلنا مشجب من النحاس
تعلق عليه المظلات والعصي ، وعندما دخلت الدار في اليوم الماضي
علقت هناك تلك المظلة ، ويجب أن أعلمك أنه يوجد فوق هذا
المشجب تماماً قطعة خشب بارزة لوضع الشمع والتقباب ، فمددت
يدي وأخذت اربعة أعوداد من التقباب ، ثم قدحت العود الاول
فاطفاً ، وقدحت العود الثاني فاشتعل قليلاً ثم انطفأ حالاً ، ثم
قدحت الثالث فحدث له كما حدث سابقه .. أما الرابع فقد
اشتعل وأشعلت به الشمعة ، بعدئذ دخلت الى غرفتي لانا ، ولكن
بعد مضي ربع ساعة شعرت كأنني أسم رائحة احتراق ، وأنا
أخاف دائمآ من النار ، آه ! لو حصل لنا كارثة في أي وقت ما
فلا تكون خطيرتي ! عندئذ قمت وخرجت أبحث وأشم كأنني
كلب صيد ، واخيراً لاحظت أن مظلتي تحرق ، ومن المحتمل أن
يكون قد سقط عليها عود تقباب ، وهكذا ترى بأي حال حدث

ثناياها .. ولكن الزوجة بقيت مشدوهة ذاهلة وقد خالجها
اضطراب ظاهر :

ثقب مستدير ، كفتحة القرش ، ظهر لها في منتصف المظلة ،
انه حرق لفاقة تتبع !

ودمدمت :

— ماذا ارى ؟

اجاها الزوج هادئاً دون ان ينظر اليها :

— من .. ما .. ماذا تريدين ان تقولي ؟

ولكن الغضب كاد يختنقها فلم تعد تستطيع الكلام .

— أنت .. أنت .. أنت أحقرت .. و .. مظ .. مظلتك ..
ولكن .. أ .. أ .. أنت مجنون .. تريدين ان تخرب بيتنا !

فالتفت اليها وقد اصر وجهه :

— قلت .. ؟

— قلت انك أحقرت مظلتك ، هه ..

وواثبت نحوه تزيد ضربه ووضعت بقوة تحت انهفه مكان
الاحتراق المستدير من المظلة .

فوقف الزوج ضائعاً امام هذا «الجرح» واخذ يتلمس
في الكلام :

— ه .. ما هذا .. ؟ لا اعرف انا ! لم اصنع شيئاً .. ابداً
.. اقسم لك .. لا اعلم ماذا حصل لهذه المظلة !

فاصاحت عندئذ :

— أراهن انك رقصت ومثلت بها في مكتبك ، وقبضت
عليها بيدك كأنك « بهلوان » وانك فتحتها لترىها لاصحابك ..

فأجاب :

— لقد فتحتها مرة واحدة لاري زملائي كم هي جميلة ،
هذا كل ما في الامر ، اقسم لك .

ولكنها ضربت برجلها الارض غضبي ، واخذت تمثيل له
مشهدآ من هذه المشاهد الزوجية التي جعلت المنزل اشد هولا

— لرجل هادئ .. من ساحة حرب يمطر فيها اابل من الرصاص .

ورقعت المظلة بقطعة قماش قصتها من غطاء مظلة قديمة ذات
لون مختلف للونها ، وذهب السيد (اوري) في اليوم الثاني

مجروح الخاطر ، وهو يحمل الالة المروقة ، ثم القاها في خزانته
هناك ولم يعد يفكر بها الا كمن يفك في ذكرى سينية !

غير انه لم يكدر يدخل داره في المساء حتى ابدرته زوجته
وقبضت على المظلة ، بكلتا يديها وفتحتها لتفحصها ، وبقيت مختنقة

هذا الامر ... »

اما المدير الذي يود أن ينهي هذا الموضوع فقد طلب قائلاً :
- وكم تقدرين الخسارة ؟

وبقيت خرساء لا تجرؤ على تعين الرقم الموافق ، بعدئذ
قالت وهي تظاهرة بالتسامح : أصلحها أنت ، فسأحملها إليك !

رفض قائلًا :

- كلا يا سيدتي لا استطاع ذلك ، فوليكم تطلبين ؟

- ولكن ... يظهرلي ... أ .. أ .. اسمع يا سيدتي . أفالاً
أريد منك أنا ... ستحل المسألة : سأحمل مظلتي إلى صانع المظلات ،
وهو يضع لها غطاء من الحرير الجيد الثابت ، وأقدم لك قائمة
لحساب ، أيا وافقك هذا ؟

- بكل تأكيد يا سيدتي ، حسناً ... هذه الكلمة إلى الصندوق ،
سيدفع لك متصرفته .

وقدم إلى السيدة (أوراي) بطاقة ، فأخذتها وقامت
فهي وخرجت مسرعة خوفاً من أن يبدل رأيه !

والآن سارت في الشارع فرحة ، تبحث عن صانع مظلات
حادق ، وعندما رأت متجرًا كبيراً للظلات تظهر عليه علامات
الفن والعظمة ، دخلته وقالت بصوت رزين :

- هذه مظلة تحتاج إلى غطاء حريري .. ومن الحرير الجيد ..
ضع لها أجود ما عندك من الأصناف ، أنا لا يهمني غلاء الثمن ! ،

جودة الركابي

بخيـل ؟

قيل في « بخيـل » :
قالوا أتدري ما جرى
فقلت كلاماً الخبر ؟

قالوا قضى متمول

باللؤم والبخـل . اشتهر

والليوم شيع نعشـه

بجنازة فيها عـبر ..

لم يـكـه أحدـه . ولمـ

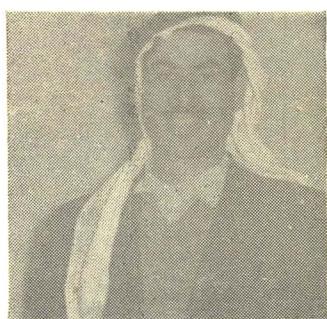
يـذـكرـه بالـحـسـنـيـ بـشـرـ

وـلـقـدـ سـمـعـناـ خـلـفـهـ

رجـلاـ يـصـيـعـ إـلـيـ صـقـرـ !

**نصف مليون ليرة سريرة
يزرعها شهرياً**
**يأنصيب مرصده دسمه الدولي
على راحبي حبراؤه**

١٧٥٠٠ ل.س
رجـبـاـ الـسـيدـ مـحـمـودـ الـطـيـرـ الـعـبـالـهـ
سـاهـاـيـيـ السـفـيـرـهـ - حـلـبـ



١٠٠٠٠ ل.س
رجـبـاـ اـيـضاـ الـسـيدـ مـحـمـودـ هـنـيفـهـ بـرـخـلـ
سـاهـاـيـيـ قـرـيـهـ بـرـفـقـاـيـيـ - جـرـابـلسـ

ستـفعـ الـجـوـازـ طـامـلـهـ دـونـ أـقـطـاعـ ايـ جـزـءـهـ

(يجري سحب الاصدار الشعبي العشرين في مدينة دمشق
بتاريخ ١١ تشرين ثالثي ١٩٥٩)

لن أعود معلمًا أبداً!



قصة بقلم : **الفقيه عمر راشد الأدبي**

عندما كان يتلقى أوامر النقل من بلده مراكش إلى بلدان أخرى . فدمشق حبيبة إلى قلب كل عربي ، يبدو اسمها دائمًا محاطاً بهالة من مجد العروبة وفخارها . ويصل الملازم أحمد دمشق في يوم من أيام الربيع ، وربيع دمشق ضاحك فياض ، يبعث في النفس بهجة وأنسا . ولذا لم يشعر أحمد ولو بقليل من الوحشة التي يشعر الغريب بها عندما يؤم بلداً ما لأول مرة ، ويخرج من توه يتتجول في الأسواق ويتعرف على معالم المدينة فيديهش بهذا الشبه الذي يلمسه بينها وبين بلده البعيد كان يتفرس في وجوه الناس فيتخيل إليه أنه يعرفهم جميعاً حتى ليهم أحياناً أن يبادرهم التحية كما كان يبادر سكان حيه ، فالسحن والالوان والقامات لا تختلف أبداً عن سحن أبناء وطنه ولا عن ألوانهم وقاماتهم ، والحركات والسكنات تكون هي بذاته . يتكلمون لغته العربية مع فارق في اللهجة ، توحي نظراتهم بطيب قلوبهم وكرم خلقهم العربي ، فأحبهم ملء قلبه كما يحب قومه وأبناء وطنه ، وما رأوه ذات مساء إلا أمر تلقاه من قائده الفرنسي يطلب منه أن يكون على رأس فرقته في الصباح الباكر لأن الجيش الفرنسي سيقوم بحملة على الغوطة لتأديب المعتصمين فيها من اللصوص وقاطعي الطرق . فتتملكه وجوم وخوف . كان يعرف تماماً ما تعني الكلمة لصوص وقاطعي طرق في قاموس الاستعمار . لا شك أنها تعني هنا كما تعني هناك في بلاد الوطنيين الاحرار أصحاب البلاد الثائرين على الظلم والاستعمار . لقد سبق له أن حارب كثيراً مع الفرنسيين أقواماً لا يعنيه من أمرها شيء . كان يحارب بلا غاية ولا هدف . وكانت

كان وجهه يترك في النفس انطباعاً لا يمحى ، فهو يوحى ببسالة وشجاعة قد انعقد حاجباه في وسط جبهته عقدة قلماً تنفرج تركت له غضوناً عميقاً في جبهته العريضة لا يحملها من كان في مثل عمره لم يتجاوز الثلاثين إلا قليلاً . أما نظراته فكانت ثاقبة عميقة تدل على رجولة حقة ، وقوة شकية ، وصعوبة مراس ، وأنه كان شامخاً يدوّ كيراً في وجهه المستطيل ، وذقنه كانت بارزة إلى الإمام قليلاً ، أما شفتاه فغلظتان مطبقتان بحزم . فإذا كنت محظوظاً وقدر لك أن تراه ضاحكاً أو مبتسمًا لتغيرت لكسحته تماماً فرأيت شفتيه تنفرجان عن أسنان نضيدة تبدو ناصعة البياض بالنسبة لسرمه الدكنا ، ويشع من عينيه بريق يضفي على وجهه العبوس براءة طفل . أما قامته فكانت أميال إلى الطول ، في مشيته تيه وخiale قد تكون عادةً أصيلة ، وقد تكون آتية من لباسه المهيب الذي يضفي عليه روعة ومهابة . فهو يتتألف من برنسي أبيض سافع إلى الأرض ، ملقي على كتفيه بلا مبالغة يونبئك بأنه مغربي من مراكش . وينحصر البرنس من الإمام عن لباس عسكري تدل مشاراته على أنه ملازم أول في فرقة الخيالة التابعة للجيش الفرنسي .

هذه هي كانت صفات الملازم أحمد بن رزوق . الذي كان تلقى ذات يوم من أيام سنة ١٩٢٦ نباءً نقل فرقته من بلده مراكش إلى دمشق . وكان هذا أمراً مألهـا عادياً فكثيراً ما كانت تتنقل قطع الجيش الفرنسي بين مستعمرات الجمهورية الفرنسية من حين لآخر . ففرح الملازم الشاب بهذا النباء فرحاً لم يسبق له أن فرحة

وطنيون يمقتون الفرنسيين ، ويهللون للثورة ، ويعقدون عليها آملاً كبيرة ، وسيسررون له سبيل الالتحاق بالثورة وبذلك يكون قد أرضى ضميره ، وقام بخدمة جلى نحو بلاده أيضاً . أليس كلنا عرب ، والعدو مشتركاً ، والهدف واحداً .

ويشعر بشيء من برد العزاء والراحة يسري في نفسه بهذه الفكرة الجديدة التي أملت به . ويستطيع أن يغفو أغفاء قصيرة تتباhe فيها أحلام مزعجة .

وفي الصباح الباكر كان على رأس فرقته يسير في طليعة الجيش المتوجه نحو الغوطة ، كان يبدو على ظهر جواهه منكس الرأس ، منحني القامة تصرع في نفسه أحاسيس لا يدرك مداها الا الله . كان يغض طرفه خجلاً كلما رأى سكان الضواحي العزل ينظرون الى جيش أعدائهم شزراً وعيونهم تنطلق بالموت والكره ، وخيل اليه انهم يتحرقون لظى لأنهم لا يملكون السلاح الذي يستطيعون به محق هذا الجيش العتيد الذي يحتل أرضهم ويعيش فيها ظلماً وفساداً . كان يود في صميده لو يستطيع أن يكشف لهم فرداً فرداً عن دخيلة نفسه وعما اعتزمه ليبرر لهم وجوده هو العربي في جيش أعدائهم .

ويصل الجيش الى الغوطة التي كانت في ذاك الصباح في أوج سحرها كأنها قطعة من جنات الخلد . غابات كثيفة من شجر المشمش زمردية اللون تمت إلى ما لا نهاية وحقول القمح تtíي بسنبابها الريانة الخضراء وقد انتشرت بينها شقائق النعمان بألوانها الحمراء الزاهية ويفوح من الأرض عبر منعش ، وقد خيم السكون على كل شيء الا من وسوسة العصافير وخفق أجنحتها ، فازدادت الغوطة سحراً ، وبدت خالية خاوية حتى من فلاحيها . فقد كان الفلاحون يفرون من أمام الجيش العاتي ويعتصمون في بيوتهم تاركين حقولهم وأعمالهم . فكثيراً ما قتل الفرنسيون الفلاحين وراء محاريثهم ثم جاؤا بجثثهم يعرضونها في شوارع دمشق مدعين انهم من الشوار ليعثوا الرهبة والخوف في قلوب المواطنين ، وأخذ الجيش يجوب الغوطة حقلًا حقلًا ، وقرية قرية فلا يعثر على أثر للثوار الذين كانوا يتقنون فن حرب العصابات فيعرفون كيف يختفون وكيف يظهرون .

الحرب بالنسبة اليه كأنها لعبة رياضية يحبها بطبعه ويسره دائمًا أن يكون في صف الغاليين ارضاء لغوره وصلفه . أما الآن فقد انعكس الآية تماماً . وأصبح يسايق اليها م فهو مرغماً ، ويتمى في صميده أن يكون في صف المغلوبين ليشمت بهؤلاء الفرنسيين الذين مات فيهم الضمير ، وانعدمت الإنسانية . وتساءل مستغرباً : كيف لم يتورعوا من أن يسوقونا لنحارب بعضاً في سبيل مصالحهم وبمطامعهم ؟!! حقاً لقد بلغ بنا الخنوع جداً أعني بصيرتنا وأمات شعورنا !! وأصبحنا نستكين لهم كما تستكين الخراف لجزارها ! . وركبه هم شديد لا قبل له به راح يؤرقه طول الليل ، وتملكته حيرة شديدة . كيف يستطيع أن يحارب اخوه وأبناء قومه ؟؟ معاذ الله أن تقوى يده على اطلاق رصاصه واحدة على ثوار الشام . كذا انه لا يستطيع التخلص عن المسير مع الفرنسيين . ان معنى ذلك هو التمرد . وجذأوه حبس طويل مع محاكمة يتخالها عذاب رهيب و نهايتها المحتملة هي الاعدام . ٠٠٠

ففكر طويلاً ثم قال جازماً بعناد مغربي :

الاعدام هو أهون الشررين . ٠٠٠

وتخيل نفسه وهو يصارح رئيسه الفرنسي بتمرد أمام فرقته بشجاعة وجسارة تشير نزق الفرنسي وتغurge عن طوره ، فلا يأبه له بل يصب عليه كل ما يعتمل في أعماقه من حقد وبغضاء .

من يدرى ربما تمرد الفرقة بأسرها وربما لا تمرد فينفرد هو وحده بهذا الشرف ويتلقي العذاب الرهيب حتى الموت ، وما أطيب ذلك وأعذبه ! . فربما دخل اسمه سجل التاريخ وأصبح بطلاً يقتدى به ، وامثلة طيبة يحتذى بها . ويتهم وجهم فرحاً لهذه الخواطر .

ولكن فكرة طارئة تلمع في ذهنه فتحول مجرى تخيلاته . أليس من الخير له ولاخوانه عرب الشام إلا ي عدم ، وينهض دمه هدراً رخيصاً بلا جدوى ؟؟

فلو تريث قليلاً واستطاع أن يكظم غيظه غداً ويسير هؤلاء المستعمرين ويصافحهم قليلاً . ثم يسعى من طرف خفي حتى يتعرف الى الوطنيين من أبناء دمشق ، وما يسر ذلك فكل الاهالي على ما ظهر له في هذين اليومين

الشهيد شابا في مثل عمره ، ويهدى مرجحة الى صدره فيخرج من عبه أول ما يخرج مصحفا صغيرا هو نسخة طبق الاصل عن مصحفه الذي لا يفارقه أبدا . فيضم المصحف الى صدره بخشوع ، ويغمض عينيه لحظة فتتمثل له أمه وهي تودعه وتزوده بالمصحف ضارعة الى الله أن يعيده اليها سالما . ويقول في نفسه :

لا شك ان ام هذا الشهيد قد زودته بالمصحف كما زودتني به أمي ، ويشعر بالحزن يذيب قلبه كأنه واقف أمام جنة أخ عزيز عليه ، فيغفر الدمع إلى عينيه هو الذي كان عصي الدمع لا يعرف التخاذل أبدا . ثم يتفضّل وتمتد يده دون ارادة منه إلى بارودته يريد أن يسجّبها ويفرغها في صدر القائد . وقد أخذ يشعر نحوه ببعض واحترار وحقد يأكل قلبه ، ولكنه عاد فتراجع وهو يقول : لا لا لن أموت من أجل واحد مهما كان كبيرا . سأقتل منكم العشرات بل المئات والآيات بيننا . ولكنني لا استطيع بعد اليوم أن أعود معكم يا أوغاد ، لن استطع ذلك أبدا . سأبقى هنا أقاتل لكم إلى جانب إخواني العرب الشام ، وأعرف أن ذلك سيكلفكني غاليا وما أحبه إلى قلبي . ويصرخ القائد الفرنسي بلهجته قاسية نافذة الصبر : مالك ، ماذا وجدت ؟؟

فيرد أحمد بن رزوق بصوت متهدج ولهمجة متحدية : مصحفا صغيرا أريد أن أحفظ به أنا .
ويلوي الفرنسي شفتيه مستهزئا ، ويقول بلا مبالاة : لك ذلك ان شئت . ثم ماذا ؟
فيقول أحمد : لا شيء ، منديلا صغيرا مطرزا ،
وصورة لخمسة أطفال .

وكانت محتويات بقية جيوب الشهداء لا تختلف عن بعضها إلا قليلا : مصاحف صغيرة ، وأشياء مختلفة للذكرى قليلا من النقود . كان واضحا بأن الشوار ، كانوا حريصين إلا يحملوا هوياتهم ، أو أي أوراق تدل على شخصياتهم كانوا يؤثرون أن يموتونا نكرات لئلا يتقمّل الفرنسيون من أسرهم بلؤمهم المعهود كما هي عادتهم .

ويعود الجيش إلى دمشق مهلاً يوهم نفسه بالانتصار ولكن شخصا واحدا لم يعد مع الجيش هو الملازم أحمد

(البقية على الصفحة ١٥)

أما الملازم أحمد بن رزوق فكان طيلة الوقت صامتا ما ينسى بنته شفة ، يعبر وجهه عن هم وقلق حتى أنكر رئيسه الفرنسي وجومه هذا الذي لا يعهد به أبدا . ويمضي النهار ثقيرا متباططا ويقبل الليل فإذا اشتدت ظلمته يأخذ الجيش طريق العودة إلى دمشق خائبا فاشلا وقادته الفرنسي يتميز غيظا وحققا . وهو يتساءل أين هم الثوار الذين يهاجمون مراكنا في دمشق كل يوم هل ابتلعتهم الغوطة ؟؟ لا شك أن الفلاحين يخبوئونهم في بيوتهم ساءعرف في المرأة القادمة كيف أقصاصهم . وما كاد يتنهي من تساؤله هذا حتى أخذ وابل من الرصاص ينهال فجأة على مؤخرة الجيش فيردي عشرات الجنود صرعى على الأرض . ويرتد الجيش على عقبه ويرسل أنواره الكشافة فلا يرى أحدا . ولكن حيلا واسعا من القمح تحرك سبابله السريانة وتساوح فيدرك القائد الفرنسي انه الكمين الذي يختبيء فيه المجاهدون . فيأمر أن يرش الحقل بالبنزين وأن توقد فيه النار حالا وما تکاد رائحة البنزين تنتشر حتى يبرز من الحقل عشرة رجال ، عشرة رجال فقط مدججين بالسلاح وينقضون على الجيش العمرم بشجاعة لا حد لها ويدافعون ببسالة عن حقل القمح فيتساقطون في ساحة الشرف الواحد تلو الآخر بعد أن يکبدوا الجيش خسائر فادحة . وباستشهاد آخر واحد منهم تنتهي المعركة .

ويبرز القائد الفرنسي منتفعا بالإوداج يعد الجثث ثم يقول بلهمجة أرادها أن تكون ساخرة فجاءت بالرغم منه جدية مليئة بالعجب والتقدير : عشرة ، عشرة فقط هذا كل ما في الأمر ، انكم شجعان يا خنازير !! وينادي الملازم أحمد ويأمره أن يفتح جيوب القتلى ويخرج ما فيها من أشياء ، ثم يترجم له جميع ما كتب في أوراقهم لأن الملازم أحمد هو خير من يتقن اللغتين بين أفراد الجيش . ويمثل الملازم الشاب للأمر الفظيع صاغرا وكل عرق فيه يضطرب ويتنفس ، ولا يذكر أبدا ان لحظة .. بعية مرت عليه طيلة حياته كذلك اللحظة . ولو لا قدرته .. بعية عا ضبط نفسه والسيطرة على أعصابه لافتضح .

ويولي القائد ظهره وينحني على أول شهيد . وكان

فتحي محمد

الفنان العربي الملهم

بقلم : فؤاد الرفاعي

خشبية ملقة في أقبية مفهوميتنا في روما ٠٠ ومن ثم ، فان النقاد والباحثين — عندنا بالطبع ٠٠ — لم يتبعوا لوجود هذا الفنان العظيم الا بعد أن تخطفه الموت ٠٠ ولعل يوما قريبا يأتي ، يقوم فيه الباحثون من أصحاب الاختصاص بدرس الخصائص الفنية لفتحي محمد ، الفنان العربي الاصليل ، الذي جادت به الايام على الامة العربية بعد شح طويل ، ثم اختطفه الموت أحوج ما يكون العالم العربي الى أمثاله من الفنانين المطبوعين ٠

على ان هذا لا يمنع ، فيما أرى ، من ان اعرض الى ناحية واحدة في حياة فتحي ، هي — في اعتقادى — نقطة انطلاق صحيحة في التعريف به تعريفا خاصا ، قد لا ياتح من سمعوا به سمعا عابرا ، أو أملوا بقصة حياته الماما قصيرا ٠

في حلب ، البلد القليل الماء ، الجاف الهواء ، الذي بخلت عليه الطبيعة المعطاء بآياتها الموحية ولوحاتها الملهمة ، من جبال شاهقة ، ووديان عميقه ، ومن جنات وارفة وعيون متفرجة ، ومن شلالات تهدر بعمق كالطوفان وببحيرات تهمس برقة كالأصيل ، ثم من مرأة ، انى ، تنطلق في رحاب الطبيعة خفيفة لهيبة فتزيدها رقة وبهجة والهاما ، أقول ، في حلب هذه ، ومنذ نيف وأربعين عاما كان الناس يعيشون في أزقة ضيقة ومنازل هرمة ، يغلقون عليهم ابواب مدبر النهار ، ويستضيئون بالسرج المتخيالية مهبط الليل ، ولد فتحي محمد في حي قفير مهملا من هذه الاحياء القديمة المحافظة ، فنشق مع الهواء ترابه

الزوايا التي يمكننا أن نظر منها على الفنان الملهم فتحي محمد ، كثيرة متعددة ، تعدد النواحي المضيئة في نفسه المشرقة وروحه العظيم ٠

وإذا كانت النفس الإنسانية لا تزال تستخفى ، في الكثير من خصائصها ومميزاتها ، خلف استار كثيفة من الشك والغموض ، لم يستطع الباحثون حتى الآن هتكها أو تمزيقها ، وكان امتياز تلك الخصائص ، ورقى تلك المميزات ، رهنا بموهاب معينة ، هي مقطع القول في التجريد والقياس ، فان نفس فتحي ، الإنسان الفنان ، أو الفنان الإنسان ، في حاجة الى درس عميق واستقصاء بعيد ، أكثر من حاجة النفس العادية اليهما ، لتجلية الكمين من صفاتها وسماتها ٠

ذلك لأن الكشف عن جوهر الملكة الفنية عند الفنان وهي خاصة موهبية تميزه من عداته ، انما هو — في الحقيقة — عملية سبر لأغوار نفسية وروحية قصبة ، بحثا عن ينبوع ثر يهدى في الاعماق بعيدا عن متناول البصر والسمع ، ومن أجل هذا ، كانت محاولة الكشف عن جوهر تلك الملكة ، عملا مغفدا ، لا سبيل الى استكماله في النظر الى الفنان من زاوية واحدة ، بل من سائر الزوايا ، ومن كافة الاقواس والمنحيات ٠

و عمل كهذا ، لا يتأتى في مقال عابر ، ولا سيما ان النتاج الفني للفنان السراحل ، لم يضمه ، حتى الآن ، متحف واحد ، ولم يطلع عليه النقاد والباحثون ، فبعضه متفرق في متاحف ايطاليا ، وبعضه الآخر في صناديق

الاقدار ، ولا بد لسناء أن يبهر البصر مهما تحاول الدجى طمسه ، لأنه أقوى من كل دجية في الوجود .
لقد عرفت فتحى ، يرحمه الله معرفة صحيحة ، وعشت واياه حقبة من الدهر لا نكاد نفترق ساعة من نهار حتى نعود فنلتقطي وشيكًا ، وكان ذلك أيام خطأ فتحى أولى خطواته في طريق حياته الفنية ، أيام صمم - في عزم الفنان الواثق المؤمن - أن يرفع رأس حلب عاليًا ، بل رأس الامة العربية كلها ليطأول السماء ، تحدياً لاعدائها والمتجمدين عليها ، فراح ينحت للمعري تمثلاً يقدمه تحيه الفن للحكمة والفلسفه ، بمناسبة المهرجان الالفي الذي أقيم للشاعر الفيلسوف في حلب عام ١٩٤٥ وشهده وحاضر فيه قادة الفكر والادب في العالم العربي .

ففقد درس فتحى أبا العلاء درساً وافياً ، في آثاره الادبية والفلسفية ، وعاش واياه أشهرًا طويلة يحاوره ويناقشه ويتأثر بأفكاره ، حتى توضحت في مخيّله الخطوط الصادقة لهيأة الفيلسوف الكبير ، فراح يطوف الأزقة والاحياء بحشاً عن وجه يشابه تلك الخطوط ، حتى اهتدى الى فقير مكفوف ، سرعان ما أخذ يدبه الى غرفة صغيرة تشبه الحانوت في حي المشارقة ، فأجلسه أماماهما أياماً وليالي ، يستوحى من قسمات وجهه وتعابير ساخته هيأة المعري ، بكل ما ينبغي أن يرف عليهما من سمات الحكمة والزهد والتشاؤم والثورة والوقار .

ولا تسألني عن العناء الشديد الذي عاناه فتحى في صنع ذلك التمثال ، ولا تسألني عن الليالي الطويلة الباردة التي قضتها فتحى واقترا على قدميه في الحانوت الصغير المهجور العذران ، تتلاحق منه ضربات المطرقة على الاذميل ، والعي هادئ والناس نائم . . . ولم يكن عناؤه في النهار بأقل منه في الليل ، فقد كان عليه أن يغلق على نفسه بباب الحانوت ، اتقاء لعب العابثين وشتم المترمّتين اذ ما كاد رأس التمثال يتوضّح للعيان ، ويلمحه صبية العي ذا رأس وأذنين ، ولحية وفم وعينين ، حتى راحوا يحصّبون فتحى . . . (ذلك الزنديق المارق الذي يخلق من الطين صنماً على هيئة انسان . . . يشبه أولياء الله الصالحين . . .) .

ثم لا تسألني عن الشقاء الذي ذاقه فتحى بعد ذلك

وعاش مع أطفاله الفقراء ، وهو منهم ، لا تقع عينه إلا على ما يخلفه الفقر والجهل والإهمال من مناظر مؤذية ، وأوضاع تقدى لها العين ، وتنهد أمامها الأعصاب . . . فأعصاب شيئاً من تعلم ، وممضى في طريق حياته شخصاً عادياً ، يبتلعه تيار الحياة اليومية فيمن يتلع من الاحياء والأشياء ، ثم عرضت له امور قعدت به عن الدرس والتحصيل ، فانزوى في غرفة متواضعة من دار أهله في حي المشارقة ، يفكر ، ويتأمل ، ويرسم ، مسيخاً الى ذلك الهدير المتفاعل في أعماقه ، مطيلاً النظر الى كل ما تقع عينه ، كاسباً عيشه من بعض ما يرسمه من لافتات المحال والحوائين ، وهو بين هذا وذاك يعتمد موهبة الفنية ويصلقها ويختضنها لتجارب شخصية بحثة ، ثم مالت أن طار بخياله المجنح الى مواطن الفن وموقع الجمال ، فسافر الى ايطاليا بعد عناء طويل ، ودرس في معاهدها ، فكان فيها على تفوق ونبوغ كبيرين ، ومن ثم طلع على الدنيا فناناً مطبوعاً ، يناضل أصدق نضال في سبيل رسالته الفنية العظيمة التي أعدته لها الايام .

ألا انها الموهبة الاصيلة في نفس الفنان المطبوع ، سواء أولد في الصحراء أم في ظلال جنة زهراء ، سواء أبنت من صميم الفقر ونام على فراش من قش ، أم درج على البساط الفاخرة ، وتقلب على الدمقس والحرير في القصور والدارات .

فلا عجب اذا ، ان ينبع من حي المشارقة في حلب ، ومن صميم الفقر والعوز والحرمان ، فنان يبدل وجه التاريخ الفني في تاريخ الامة العربية ، ويضيف الى الحقائق الراهنة حقيقة دامغة ، هي أن الامة العربية ليست من العقم الفني بحيث يزعمون ، وان الفنان الممتاز ليس وقفوا على أمة دون أمة ، وموطن دون موطن ، انما هو هذه الصفة - المختارة من أبناء الإنسانية جماء ، على مدى شمولها وامتدادها ، واتساع الرائع من صفاتها وسماتها ، فهو من الإنسانية وللإنسانية عنصر أصيل .
انها هبة الطبيعة الخيرة للإنسان الممتاز ، الإنسان الفنان .

انها الجوهر الصافي المشع ، لا بد لصفائه أن يبرز للعيان مهما تحاول الاقدار رکمه وتغييشه ، لأنها فوق

لزاما على شرعة الحياة أن لا يصيروا في حياتهم غير العوائق والاهمال ، حتى اذا تخطفهم الموت ، طارت الاكف تدق بعضها ببعض أسفما عليهم وأشرعت الاسنة تسباق في تقريرهم وتكريم ذكر اهتم ، حين لا ينفعهم أسف ، ولا يجدي عليهم — في غسل ما ذاقت قلوبهم من شقاء — تفريظ" أو تكريماً .

ان اقل ما يفرضه واجب الوفاء للفنان الراحل من حق على ابناء وطنه ، والمسؤولين منهم بوجه خاص ، ان تجمع آثاره من اماكن وجودها ، وتضمّ في متحف خاص يقام في بلدته ، ويطلق عليه اسمه ، ثم ينقل اليه جثمانه ليرقى — بجانب ما خلف من تراث فني ثمين .

يرحمة الله .

فؤاد الرفاعي

حلب

لن اعود معكم ابداً "بقية"

ابن رزوق الذي بر بعهده لنفسه عرف كيف يتوارى في الظلّام ويختبئ في الحقول ، حتى اذا تأكد من نجاح خطته خلع ألبسته العسكرية ورمماها أرضاً فشعر بزهو كأنه تحرر من عبوديته منذ خلعها ، وتنطق سلامه وأخذ يسير متوارياً في الحقول تارة ، ووراء الاشجار حيناً حتى أسعفه الله بين قاده الى الشوار الشوار الذين تلقوه بفرح وبغية ، دون أي تردد أو ريبة .

وما كان أشد دهشته وفرحته عندما وجد بين مجاهدي سوريا كثرين من اخوانه المغاربة والجزائريين الذين سبقوه بالفرار من الجيش الفرنسي وبالاتصال بالثورة السورية .

فاز أحمد بشقة اخوانه السوريين الى حد بعيد ، فكانوا يولجونه من حين لآخر قيادة معاركهم لخبرته العسكرية ، وعرف بينهم باسم أحمد المغربي . ولكنهم كانوا يأخذون عليه شيئاً واحداً هو شدة اندفاعه لدرجة التهور . وفي يوم عبوس من ايام الشتاء ، وفي معركة حامية الوطيس وقع ما كان يحدرونه ، فشربت أرض غوطة دمشق دم أحمد المغربي فيما شربت من دماء عربية ذكية في ذلك اليوم المشهود .

الفترة عمر باشا ادلي

فيما استقبل من حقبة قصيرة عاش ايامها حتى قضى ، انها حقبة كافرة ماكرة ، لفته بالألم ماتلف به الحقب السود انساناً مرهف الحس ، فياض المشاعر ، من ألم وبؤس ، ومن عذاب وحرمان .

ومع ذلك ، فقد كان يرحمه الله مثال الانسان الفنان ، ومع ذلك ، فقد كان يرحمه الله مثال الانسان الفنان ، تخر نفسه بأكرم المشاعر ، ويحيي قلبه بأجل الاحاسيس ، لقد كان يحسن الى الناس جميعاً ، وينسى اساءاته سريعاً ، وينظر اليهم من خلال نفسه الطيبة وضميره النقي على انهم اخوة له في الانسانية ، عليه ان يقاسمهم ضراءهم ، ويفرح لهم في سرائهم ، شأنه في ذلك شأن الفنان الانسان الذي سما بشعوره المرهف وعاطفته المتازلة لا عما هو دون الانسان من مخلوقات ، بل الانسان نفسه في اسمى درجات الصفات .

يرحمة الله ، لقد شاءت الحياة ان لا تهمله الى ان يؤدي رسالته الفنية أداءً كاملاً ، فقطعت به الاسباب وهو شاب ، وفي عنفوان نضجه الفني . ومع ذلك ، فان احتاجه على قلته ، قد كان من الروعة والفحامه واستكمال الادارة بحيث يستغرق الاعمار الطوال ، وينطوي اصدق انطواء على (الكيف) لا (الكم) في انتاج الفنان العبقري .

ان موت فتحي فجيعة كبرى لفن النحت في العالم العربي كلها ، وان مما يؤسف له اشد الاسف ، أن يقضي الفنان الشاب العظيم مهملاً في حياته ، مساءً اليه أبلغ الاصحاء في نفسه وحسه ، وفي كيانه ووجوده .

أجل ، ان مما يؤسف له أشد الاسف أن يموت فتحي رخيصاً كما مات ٠٠٠ يعوزه الدرهم يتبع به الدواء بعد ان استشرى في جسمه الداء ، وان يفتقر الى العون تمدّد اليه يده في صدق وبر ، لا في تفضل ومن ، فقد طلماً مدةً فتحي يد العون الى الكثرين وهو في اقصى لحظات المؤس ، بل طلماً مدةً فتحي تاريخ الفن العربي بما لم يتمدّد به غيره من مئات السنين حتى الان ، وان لذلك لشمنا دفعه الفنان الراحل من روحه وقلبه واعصابه .

وليس عزاءً أن تاريخ الفن زاخر بمثل هذه الفجائع المؤلمة ، فالحق ، ان لا عزاء في فقد فناننا العظيم امام العبر المكرورة من تلك الفجائع بالفن والفنانين ، وكأن

رميّة و سهم

حسناً من أسمائها الظلم
جرح على قلبي له وسم
من عينها الفتانة السهم
داء ودربي الشوك والفهم
شالي فيعنو العزم والحزم
بين الحنين وبينها رحم
نار الهوى لا ينفع الحلم
باقي ، وسقمه بعده سقم
عات ، وعند جوانحي العلم
غابت ، فلا اسم ولا رسم
وبخاطري الوعي لها جسم
يوحش سمائي ذلك النجم
ذا نفحة تقبيله حتم
تحت العيان يكاد أن ينمو
ولشمت لا جرح ولا اثر
يفسد حياتي كلها العقم
حمص : رفيق فاخورى

من تنظرة الباص

شعر : عبد الفني العلواني

يُوماً وان امسي على محِّـما
منه ولكنني أقول لربـما . . .
لولا الصدود لما غدوت متـما
حتـى يوافي أو تعدـا الانجـما
يـومـاً على لـطار عـقلـي للـسـما
نـظـرـاتـها وـخـشـيتـ أنـأـهـدـمـا
اسـتفـفـالـها حتـى أـعـودـ فـانـهـما
غـفـلـى وـمـنـها مـاـيـسـدـدـ أـسـهـمـا
لاـيـنـشـيـ عنـمـقـلـيـها مـرـغـمـا
الـقـىـ إـلـيـكـ سـلاـحـهـ وـاسـتـسـلـمـا

* * *
لـلـورـدـ لـكـ حـينـ يـبـزـغـ بـرـعـما
يـدـعـوـ الثـفـورـ بـدـونـ أـنـ يـتـكـلـمـا
حـارـ الفـمـ الصـادـيـ إـلـيـ فـحـومـا
عـقـداـ أـقـامـ مـعـزـزاـ وـمـكـرـماـ
يـومـاـ لـتـهـتـ عـلـىـ الـأـنـامـ تـهـكـمـا
مـنـهـ إـلـيـسـيرـ تـبـرـعاـ وـتـرـحـمـا
لـوـدـدـتـ طـوـلـ الـعـمـرـ أـنـ لـأـفـطـمـا
رـبـعـ الصـبـاحـ شـكـاـ الـأـذـىـ وـتـلـمـا
تـرـقـىـ عـلـىـ مـرـمـىـ التـواـظـرـ سـلـمـا

* * *
شـعـراـ أـخـافـ عـلـيـهـ مـنـ أـنـ يـوـصـما
فـيـنـاـ نـوـدـ بـأـنـ يـسـدـوـمـ وـيـسـلـمـا
تـبـغـيـ بـغـيرـ ظـلـالـهـ أـنـ تـنـعـمـا
وـرـنـدـ يـلـبـيـ مـاـلـدـيـهـ مـنـ الـظـمـا
طـرـحـ التـدـبـرـ جـانـبـاـ وـتـقـدـمـاـ
مـنـ حـيـثـ أـعـرـضـ شـايـكـاـ مـتـبـرـمـا

* * *
فـأـفـاقـ قـلـبـيـ شـادـيـاـ مـتـرـنـمـا
أـنـ رـمـتـ مـنـهـاـ ذـاكـ أـنـ لـاـ اـعـلـمـا
تـيـنـيـ الـفـؤـادـ عـلـىـ الرـحـامـ فـأـرـحـمـا
أـرـجوـ لـهـذـاـ الـحـسـنـ أـنـ يـتـنـعـمـا
يـرـضـيـ الـفـؤـادـ تـعلـةـ وـتـوـهـمـا
حـتـىـ اـسـتـجـابـ لـيـ الزـمـانـ وـقـدـمـا
مـثـلـهـاـ فـيـ الـذـهـنـ حـتـىـ أـحـلـمـا

عبد الفني العلواني

أـولـىـ بـهـذـاـ التـفـرـ أـنـ يـبـتـسـمـا
أـهـفوـ إـلـيـهـ وـانـمـاـ أـخـشـيـ الـجـفـاـ
مـاـ كـلـ مـنـ تـهـوـيـ يـبـاـدـلـكـ الـهـوـيـ
وـلـاـ أـرـقـتـ الـلـيلـ تـدـعـوـ طـيفـهـا
صـبـحـاءـ لـوـ جـادـ الـرـمـانـ بـمـثـلـهـاـ
نـظـرـتـ: إـلـيـ فـلـمـ اـطـقـ صـبـرـاـ عـلـىـ
أـغـضـيـتـ مـنـ خـجلـ وـبـيـ شـوقـ إـلـىـ
وـمـنـ الـعـيـونـ نـوـاظـرـ بـوـدـاعـةـ
أـنـاـ لـأـصـدـقـ أـنـ بـيـنـ النـاسـ مـنـ
صـوـنـيـ بـرـبـ نـاظـرـيـكـ عـنـ اـمـرـيـءـ

لـهـ ثـفـرـ مـطـبـقـ الشـفـقـتـيـنـ مـثـ
رـانـ عـلـيـهـ الصـمـتـ إـلـاـ إـنـهـ
وـالـجـيدـ مـثـلـ مـخـدـةـ مـنـ مـرـمـرـ
الـقـسـىـ عـلـىـ النـحـرـ المـضـمـخـ بـالـشـذاـ
يـهـنـاـ بـمـاـلـوـ نـلـتـ مـنـهـ بـعـضـهـ
وـالـنـهـدـ يـاـ لـلـنـهـدـ مـاـذـاـ لـوـ بـدـاـ
لـوـ أـنـتـيـ طـفـيـلـ يـعـبـ رـحـيقـهـ
وـالـخـصـرـ مـثـلـ الـفـصـنـ اـنـمـرـتـ بـهـ
وـالـسـاقـ تـشـنـقـ مـنـ يـرـاهـاـ اـنـ بـدـتـ

خـسـنـ"ـ سـمـاـ مـهـمـاـ أـجـدـتـ بـوـصـفـهـ
قـدـسـ مـنـ السـحـرـ الـحـبـ وـقـعـهـ
نـامـتـ عـلـيـهـ مـحـاجـرـ الـأـجـيـالـ لـاـ
أـبـقـيـ عـلـيـهـ الـحـسـنـ اـذـ أـفـيـ بـهـ
وـالـقـلـبـ اـنـ ضـلـتـ بـهـ سـبـلـ الـهـيـ
أـولـىـ بـمـنـ لـأـ يـنـتـهـيـ اـنـ يـبـتـدـيـ

يـاـ غـادـةـ طـلـعـتـ عـلـيـ بـعـدـهـاـ
مـاـ كـنـتـ أـدـرـيـ مـاـ اـسـمـهـاـ وـلـعـنـيـ
مـالـيـ وـذـيـكـ الـفـضـولـ وـمـاـ يـوـاـ
إـنـاـ لـأـرـيدـ وـلـنـ اـرـيدـ وـانـمـاـ
أـنـيـ اـسـمـيـهـاـ اـذـ شـاءـتـ بـمـاـ
يـاـ دـمـيـةـ قـدـ كـنـتـ أـشـدـ مـلـهـاـ
أـرـنـوـ إـلـيـهـاـ اـنـ بـدـتـ فـاـذـاـ مـضـتـ

حـمـاهـ:

مجنونة ٠٠٠ ولكنها أمي !

« الى اجمل أم .. الشاعرة كوليت الخوري »

قصة بضم عبد الله شعيب

« من جمعية الادباء العرب »

المترجمة الى بيت متواضع صغير كتب أحد الغلمان على
واجهة جداره العريض بخط صبياني مداده الدهان الاحمر:

ـ « هنا بيت زنوبيا ملكة حيفا » !

فإذا ماتلاقيتما فلا بد لكل منكم أن يهرع نحو الآخر
لهنيهات ٠٠ قد يروق لك بعدها أن تبدرها متهمكما :
ـ : أئنت « الملكة » زنوبيا حقا يا زينب يا بنت
المجانين ؟

إنك اذا فعلت هذا ، فشمة أحد أمراءن : اما أن يصافح
سوطها الطويل وجهك أو ٠٠ ظهرك ، وفي هذه الحالة
تأمن شرعا فيما تكون أنت ، قد أطلقت ساقيك للريح !



يررون عنها ، ان أحدهم قد تناقل عليها ، وزاد في
ـ « نكرزتها » ، فأنشأ يردد على مسمعها في الصبح والظهر
والمساء :

ـ : مرحبا يا زينب يا بنت المجانين !

فإذا كانت في عجلة من أمرها ردت بقولها :

ـ : مرحبتين !

وإذا كان مزاجها رائقا نهرته ، وأجزلت له العطاء من
الشتائم والسباب ٠

وفي يوم ، لقيها غريمها هذا ، وكانت في عجلة من
أمرها ٠٠ حياها بطريقته الخاصة ، وقبل أن يغرق في
ضحكته المشبعة ، سقط مغشيها عليه وقد تدفقت الدماء
من رأسه بغزاره !

ولما أن حضرت هيئة الكشف ، قررت ان الرجل قد
قضى متأثرا بجرأاته البالغة التي أحدثتها الملكة من خلال

اثنا عشر عاما مضت ، وذكرى المرأة زنوبيا ، أو الملكة
ان شئت ، ما برحت تحتل ساحة تفكيري بحيث اجترها
في مخيلتي ، كما تجتر الابل غذاءها ، ييد آن غذاء الابل
ينفذ ، والذكرى باقية ، لا تبلى ولا تنفد ٠

اثنا عشر عاما مضت ، والأساة اللعينة تضج في أعماقي
متسربة بالسوداد ومشحة بظلل قاتمة ، اتسمت بطبع
النسوان في كثير من الاذهان ، وما فتئ اطارها الحزين
معلقا في زاوية مغلقة من حنايا نفسي انسابت خيوطها مع
اطلاله يوم باك !

اسمها « زنوبيا » ، أو هكذا كانوا يطلقون عليها
وهي لم تعش في تدمر ، ولا تربع فوق رأسها تاج ، ولم
تمسك يدها صولجانا ٠٠ ولم يحط « بجلالتها » جند
ولا فرسان ٠٠ بل كانت ذات جاه وسلطان ، اذا لم يفوقا
ما احرزته ملكة تدمر ، فانهما لا يقلان شيئا عما احرزته
بل ومن قائل انها تضاهيها وسامة وتقاربها « رجولة » !!
ليس ثمة ما يستدعي القول بأن زنوبيا الاولى كانت بطلة
عقلة ، وملكة فذة ، والاخري ، حليقتها أو المتأثرة بها ،
كانت مجنونة ، وليس هناك ما هو أعظم وأمر من مصيبة
الجنون !

اما لماذا هي زنوبيا ، فلأنها كانت تحرص على تقمص
هذه « الشخصية » ومحاكاتها ، بما قرأته عنها في بطون
الكتب وما تناقل إليها عن عظمة تلك الملكة التي افرد لها
التاريخ صفحة مشرقة تظللها القلاع والحسون والاطلال
وتزدان معالمها بالمجده الغابر التليد ٠

واما اسمها الحقيقي فهو « زينب » ٠٠ وقد تصطدم
بك أو تصطدم بها عبر زقاق ضيق يؤدي في أحد منعطفاته

به « المرحوم » من تحية سمعة مثيرة تدق اذني عشرين
مرة في اليوم ؟

سألها القاضي : وماذا كان يقول لك ؟

قالت : مرحبا يا زينب يا بنت المجانين ! !

هذا هو الذي كان يقوله لي طوال اليوم !

قال : ومن هم شهودك على ذلك ..

التفتت زينب الى الموجودين وسرت بينهم هممة ..

ماذا عساها فاعلة .. أومأت نحوهم بسبابتها وقالت :

- : جميع هؤلاء يشهدون، معي يا سيدي .. كما ان

قناعتك الوجданية خير شاهد !

وانطلقت أصوات تصيح وسط موجة من الضحك :

- : أجل يا سيدي القاضي .. ان ملكتنا بريئة ..

رآن الصمت على جو المحكمة ، واستسلم رئيسها

إلى التفكير ، ثم مال على اذن العضو اليمين ، فاذن العضو

اليسار ، وحملق بدوره في وجه المتهمة !

قالت وعيناها تتولسان : مالك يا سيدي القاضي ..

هل لا زلت تطلبون رأسي .. وصرخت : مالكم ..

تكلموا .. انطقوا ، اتنى امكت هذا القفص ! .. ونطق

القاضي الحكم .. بالبراءة !

وعاد التصفيق والهتاف « بحياة العدل » يشقان

عنان السماء ، وصوت رئيس المحكمة يأتي خافتًا من بعيد

وهو يضرب المنصة بمطرقةه الصغيرة صائحاً :

- : « بلاش ضجة .. بلاش ضجة » !



كان منزلنا في حيفا يبعد عن مسكن هذه المرأة
مسافة طويلة .. لكنني ما كنت لأغير هذا بعد أدنى
التفات ، فما يكاد الجرس يقرع حتى أهرع وتفر من
زملي ، وقد انطلقتنا من المدرسة الى مسكنها لا نلوي
على شيء !

كانت لنا بساطة الحكاية الغربية ، والاسطورة المنحدرة
من ركام ألف ليلة .. كنا نلهم ونمرح بالقرب منها ،
وتتعمد اثاره حفيظتها علينا بوسائلنا الصبيانية ، فتخرج
لينا يسبقها سوطها الطويل يلهب أجسامنا الغضة ،
ويزجر مدويا وراءنا ، تماما كما لو كان صدى متفجرة
عميق المدى ..

خربات « يد الهاون » التي أهوت بها على رأسه بقسوة
وانفعال !

ويررون عنها انها ذكية ، فعندما وقفت في قفص
لاتهام ، غصت القاعة بالمحامين والشهود والنظارة من
الرجال والنساء والاطفال ..

كانوا يحرقون شوقا لرؤيه « الملكة » في القفص
 Zimmerman غضبي ، كأنما هي ضبع كاسر ، في مشاهدة عامة ،
يروضه صاحبه على الطاعة !

طالب مثل الادعاء برأسها جزاء ما اقترفته يداها من
جريمة شنعاء ، وعززا جريمتها الى سابق التصميم
والتصور !

وطلب اليها رئيس المحكمة - وكان متبرما بها -
ان تدافع عن نفسها بعد أن رفضت توكيلا محاما ، فردت
فائلة :

- : صل على النبي يا سيدي القاضي !

قال رئيس المحكمة :

- : اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ! وعاد
يبحثها على الكلام لتدافع عن نفسها وعادت هي ترجي
الصلوة على النبي !

ولثالث مرة طرق يردد الدعاء وهو يحرق الارم من
الغيط .. ورددده معه أكثر الحاضرين ..

نفذ صبره ، وضاق صدره فصاح بها يائسا :

- : « وبعدين معك » .. ان عندنا أشغالا كثيرة
يا هذه ، تكلمي .. أو انزل فيك أقصى العقوبات ! ..

ضحت « الملكة » بملء فيها ، وضحك كل
الموجودين .. كانت أية اشارة أو أية حركة تبدى منها
كافية لاثارة عاصفة من الضحك أو من التصفيق ، فقد
كان موقفها أشبه بموقف أحدب نوتردام !

قالت هادئة : أو ترضى « قناعتكم الوجدانية » ان
تنزل في أقصى العقوبات ، وأنا لم أتجاوز حقي في الدفاع
عن نفسي ؟

رد رئيس المحكمة منزعجا :

- : انك تراوغين .. ولا مكان للمراؤحة هنا !
هتفت عاجلة : انك قد ضقت ذرعا من الاتهام والدعاء
والصلوة على النبي .. أفلأ أضيق أنا ذرعا بما كان يزعجي

وتسليكتني الجرأة فقلت اجيها : أمر مولاتي ٠٠
المجنونة ! وافجرت ضاحكا وأنا أتراكسن جدلا يغمرني
السرور ، في حين طفقت تصرخ متوعدة في وجه امي :
— اذا لم يتبع هذا الملعون أو يتأنب ، فسأعرف
شغلي معه ، وسأعرف كيف أؤدبه !

ومضت الى منزلها المجاور تقهقها ، وامي الحائرة
تشيعها بنظرات مختلفة الرؤى ، وترم شفتيها بين الفينة
والاخري !

●
كانت زينب في العقد الرابع من العمر ٠٠٠ وكان جمالها
يضفي عليها حيوية اكستتها اعتدادا بنفسها وطموحا
فغدت أصغر من سنها بكثير ، حتى ليحالها الرائي عذراء
صغيرة في عمر الورود ٠
وكانت قد سلخت بعضا من سني حياتها في بيت
الزوجية ، وما تبقى ، دفتته بين جدران أربعة ، لا يراها
أحد ولا ترى أحدا ٠٠ حتى اذا ما خرجت من وحدتها
الكتيبة التي ترين عليها ، أقبلت على الناس على غير
ما عهدوا :

بنطال صوفي كالذي يرتديه العسكريون ، وكوفية
وعقال مقصب ، وموشى باللون ذهبية ، وعلى كفيها
« شيء » كأنه بردة من جلد ، واتعلت قدمها حداءً
طويلا له وقع خاص كأحذية الخيالة ٠٠ وبين يديها سوط
طويل أسود !

وادرك الناس لتوهم انها جنت !
لم يجهدوا في معرفة السبب ، فكل ما يحيط بها كان
يحكي مأساتها في عقلها !

فعندما كانت في مقتبل العمر ، كانت تشتعل معلمة
في احدى مدارس الاناث الخاصة ، وكان زوجها موظفا
مرموقا ودخله حسن ٠٠ وبعد سنوات عشر من زواجهما
رزقت بوحيدتها « أحمد » ، لكن بسمة البشر ما لبثت
أن ماتت على شفتيها وهي تذعن صاغرة لارادة القدر
النافذة ، اذ لم تمض سنة اخرى ، حتى نقضت يديها من
تراب زوجها ، اثر مرض السل الذي ألم به ، فعكفت على
نفسها تعمل وتعمل لتعيل وحيدتها ، وتنشئه تنشئة طيبة
كان يريدها ابوه ، حتى اذا ما شب واستوى ، والى

حتى اذا ما اتممت السنة الدراسية السابعة ، حلت
في بيتنا كارثة ، اتقينا اثراها الى منزل يقع في زقاق ضيق
مليء ، قريبا من بيت الملكة !

طرت فرحا أو كدت وأنا أعيش في رحاب « مملكة »
زنobia الاسطورة المرحة ٠٠ فرحت بينما كانت مأساتها
بوفاة والدي تظلل سحاباتها السود أجواء حياتنا !
كنت ادرك ان اقسام الحياة اما أن تكون قد عشناها
فانقضت ، او اننا نجهل ان كنا سنحيها !

غضبي يبتنا بصحبي واترابي يعزووني ، في حين كنت
أحدس انهم في قراره فهو لهم انما وفدوا علي من أجل أن
يحظوا بـ « المتعة » في الضحك على المجنونة أكثر وأكثر ،
وأن يقفوا على آخر ما ابتدعه خيالها الحصيف من مبتكرات !
وفي اليوم الذي تلا مجئهم ، قدمت الملكة وطرقـت
 علينا الباب !

وجف قلبي ، وتسارعت دقاته ، وأسرعت الى أمي
أنقل اليها الخبر !
فتحت امي الباب ، ووقفت أنا بحذاء الملكة أرنو
اليها عن كثب ، ووجيب قلبي يمعن في الخفقان !

قالت وهي تزوي ما بين حاجبيها :
— أنا الملكة زنobia ٠٠ ملكة حينا ! وثبتت السوط
على كلتا يديها ، فبدا معقوصا يتحفـز !
ثم جالت بعينيها تهـمهـة بـلاـهـة !

هـشت امي في وجه هذه الانسانـة الغـريبـة ، ثم دعـتها
إلى الدخـول ، وجلـة مـترـدـدة ٠٠ فـرفـعت هـذه رـأسـها
بخـيلـاء ، وارـتدـت قـلـيلا إـلـى الـورـاء ، وـقـالت بـصـرامـة :
— الملكـة لا تـزـور ، ولا تـزار !

— لمـهـ ؟
— لأنـها مـلـكة !
— على رسـلـك اذـنـ يا « صـاحـبةـ الجـلالـةـ » !
كـذـلـكـ قـالـتـ اـمـيـ ، وهـيـ تـهـزـ رـأسـهاـ حـائـرـةـ !ـ أـمـاـ
ـ(ـالـمـلـكـةـ)ـ فقدـ تـأـمـلتـ فيـ بـرـهـةـ ، ثـمـ أـمـسـكـتـ بـطـرـفـ اـذـنـيـ
ـتـفـرـكـهاـ بـقـسـوةـ جـعـلـتـنـيـ أـصـرـخـ وـقـالـتـ :

— وـأـنـتـ ؟ـ اـيـاكـ أـنـ تـخـرـجـ عـلـىـ طـاعـنـيـ أـوـ تـعـصـنـيـ
ـأـنـاـ هـنـاـ فـيـ الـحـيـ ،ـ أـفـرـضـ الطـاعـةـ عـلـىـ الجـمـيعـ ٠٠ـ اـنـ طـاعـةـ
ـالـمـلـكـةـ أـمـرـ وـاجـبـ !

الفاجعة ، وكان دثارها الا بضم الهمزة ياءً تلقى جميلاً زاهياً في ضوء
النهار !

نفسه خارج الطوق الذي أحكمته امه من حوله ، نزح
إلى الخارج طلباً في الرزق ، وتخلاصاً من تفاني امه الشديد
في الحدب عليه ، فقد آثر حياة الاغتراب على البقاء في
كنف الام الغريبة الاطوار !

مضى على ذلك اليوم شهر ، لم تخرج خلاله من بيتهما
الا مرة واحدة .. كانت ذابلة العود ، محفورة العينين ،
سابلة الجفون ، وكانت طوال اعتكافها موضع شفقة أهل
الحي .. كانوا منذ أن جنت يمدونها بالغذاء والكساء ..
فقد كانت على ما هي فيه ، أثيرة لديهم ، عزيزة عليهم !
حملت إليها بعضاً من غذاء ، ودخلت عليها في غرفتها
فإذا بها مسجاة فوق السرير تحملق مشدوهة بالسقف ..
وتنتمي شفتاها بصلة خافتة ، وتشوب وجنتها حمرة
طفيفة ، فأخافني حالها ، وتسمرت في أرضي ، وتوجست
خيفتها ، وخلت أنها ستنتقض على دفعة واحدة ، لكنها
تبسست بوهن وقالت بحنو :

— اقترب مني يا ولدي .. اقترب !
غاب صوتها ، وأطبقت عينيها ، كأنما لتغالب اعياءً
وشيك الحلول !

يا لهذه المجنونة كم بدأت أرثي لها ، لقد تغيرت
 تماماً ، لقد هدأ المرض قواها مثلما هدأ عقلها ..
.. واقتربت ، وحملقت في من جديد مشفقة ، ثم
دفعت عنها ما حملته لها من زاد ، وتعلقت ييدي تطبق
عليها بشدة ، وتتلعثم قائلة بصوت خفيض متقطع :
— سامحني يا ابني .. سامحوني .. كلكم ، انت
وعلي ويوسف وحبيب ونبيل وعزيز وخالد و .. وأحمد !!
وفاضت عينها بالدموع السخينة ، وراحت تقول
lahetha :

— اذكروا محبة الملكة لكم يا ابني .. ولا تقسووا
علي بذكر اكم .. وأنت ؟ هل تحبني .. أتحب خالتك
ام أحمد ؟

هزّت رأسى بيضاء وأنا أرتجف ، فضغطت يدي
شاكرة مشجعة .. وقد خاتمت قواي فلم ابس بيت
شفة !

وهنا ، اتابها سعال جاف ، فتناولت من تحت وسادتها
منديلاً أليس بدا أحمر قانيا !! لقد أدركت انه « السل »
البقية على الصفحة (٣٤)

وأفاقت على نفسها من هول الصدمة : الغلمان
والصبية من حولها يوغرؤن صدور بعضهم بعضاً عليها
ويرشقونها بالحجارة ، ويجرؤون وراءها صائحين :
مجونة .. مجونة !

كان يلذ لهم ايلامها وتعذيبها ، ويلذ لها بالتالي اللحاق
بهم والجري وراءهم وصوتها يتدرج في أثرهم طروبة
مزهوة : أنا زنوبيا .. أنا ملكة حيفا !!

كانوا سعداء بذلك ، وكانت لا تقل عنهم سعادة ..
رأها الجوار ذات يوم تبكي وتضحك بعصبية
ظاهرة .. كان نشيجها حاداً مؤلماً يمزق نيات القلوب ،
وكذلك ضحكلها فقد كان يحزن في نفس كل من يسمعه !
أقبلت عليها مشفقاً مترفقاً ، وقد أثارت رؤيتها في
نفسه مكامن الندامة والالم .. وقلت لها مواسيا :

— مالك يا خالي ام أحمد ؟
لا ادري كيف نقطت بهذا ، رفعت رأسها الي ، وكأنها
لم تصدق ما سمعته اذناها من صبي يحادثها دون أن
يؤذيها أو يضحك عليها ..

وعدت أناشدتها أن تتكلم .. قلت لها :
— لم تبدين حزينة باكية يا ام أحمد ، هوني عليك
نحن هنا في الحي ما عهدناك كذلك ؟
وحانت مني التفاتة الى يديها فألفيتها قد اطبقتا على
رسم لم استبن معالمه ، فلما الحفت عليها ، مالت علي ،
وأخذت وجهي بين يديها تغمّره بزفراتها ودموعها .. وازد
ذالك عرفت في الرسم ابنها أحمد ، وعرفت أنها تجد في
كل فتى أحدهما ..

راعني منظرها ضعيفة مستسلمة .. واهنة ، لقد
كانت المرة الاولى التي أرها فيها تطلق العنان لدموعها ..
كان سوطها ملقى الى جوارها باهمال .. وقد بدت
بشيابها العادية البسيطة أنيقة رقيقة الحاشية ، وغدت في
تلك اللحظة أشبه ما تكون بأم رؤوم أمضتها حسرات

موعـد

شعر : أحمد الصافي النجفي

فحق لى دربي أن يفرشا
من الآن قلبي منه اتشي
وأغرها في صميم الحشا
مدى العمر تمنع ان اعطشا
ويما سعد ثغري اذا خمسا
ويأخذ من مهجتي ما يشا
ترى نور الصبح او غبشا
لألقى غداً صبحك المعشا
وتجعل ناظره أعمشا
وساري النسيم اذا وشوشما
فأنسى أم كلثوم والاطرشا
لعرض الطريق ومن هوشا
فهم بقرأو معيز وشا
لهم فاحش القول والاحشا
والا يصب ناظريك العشا
بروض جليسك فيه رشا
فان يستمعه نسيم وشى
فلن تجمع السر اما فشا
حديثك حتى يحل الحشا
تروع الكسائي والاخشا
جريرا وحسان والاعشا
وكسرى ونعمان والمرقشا
ولا كخيالى ما نقشا

غدا موعدى مع ذاك الرشا
أخاف أعرى بد ان ألقه
ساقطه من خلده وردة
وأرشف من ثغره خمرة
فياسعد كفى اذا جمشت
فأخذ من حسنه ما اشاء
اطالع في الافق طول الدجى
سأحيك يا ليلة القدر أنت
فيارب تبعد عننا الرقى
ولا صوت الا لطير شدا
يعنى فيسكنى صوته
خذ العيش وارم بمن شوشما
ودعهم حالة هذى الحياة
متى ما مررت بهم تستمع
فلا تلق يوما لهم ناظريك
وبادر حياتك في خلوة
فصير حديثك همسا له
ولا تودع السر الا له
ومن شفتىك لثغر الحبيب
وخذها قوافي ان أنشدت
ولو تليت سالفا اخرست
وتطرى غسان ملك الشام
فلا كفر يظى ما رقشا

أنا... والعدم... والقلب الصغير! ..

قصة بقلم : عادل سلوم

وجه اعرفه جيدا وأمقته كثيرا .. جلست قربه .. وراح يحدثني وهو يحشو فمه الكبير .. كان له وجهها باهتا غريبا .. كأنه مطاط شد الى عظام ججمنته شدا .. وعينان غائرتان في وجهه كأنهما خجلتان من صاحبهما .. — مرحبا .. ماذا تفعل هنا؟! عندما بدأ حديثه شعرت برغبة بالبكاء ..

— لقد جئت لأكل شيئاً .. من من لا يأكل هذه الأيام .. الحقيقة انه لم يبق لنا مانفعله .. إلا أن نأكل .. وننسى ! ..

و卿قهه بصوت عال .. وظهرت اسنانه النخرة .. والاطعمه المترسبة على لسانه .. فنهضت عن الكرسي وغادرت المكان قبل أن أتقى وأقذف كل ما في معدتي ! !

تابعت السير من جديد .. من المتع أن يسير الانسان وحده .. ان هذه الوحدة تتبع له أن يقف في المكان الذي يعجبه .. ويترفرج على المنظر الذي يستهويه دون أن يجد اعتراضا أو تذمرا من أحد ..

كنت أسير وأنا احملق في الوجوه بفضول عجيب .. كأنني أبحث عن انسان معين .. وفجأة .. شعرت ان حصاة صغيرة قد دخلت حذائي .. وراحت تؤلم اصابع قدمي بشكل لم استطع احتماله .. فجلست على عتبة مخزن مغلق .. وخلعت حذائي !!

كان الناس يرون قريبي .. ويحملقون بي كالقرود .. مستكرين همجيتى وجلوسي على عتبة المخزن وسط الشارع ! !

«أي ضير في ذلك أيها الحمقى .. كلكم تملكون أقداما كقدمي .. أنا لست مشوها .. ولا أتسول منكم شيئا .. اتي احاول اخراج حصاة تؤلمي » ..

كان الوقت مساء .. عندما بصقتني بوابة السينما الانية ومعي آلاف الضائعين امثالى الذين دخلوا يتلقنون مبادىء الحياة .. ومعنى الصراع من رقعة قماش بيضاء لا حس فيها .. ولا حياة !!

كنت في الداخل اختبئ في الظلام أقرب الوجوه وهي تتلون لرأى قبلة مسورة .. أو تصفق لشهاد آخر من بطولات الغرب الزائف .. وخرجت أقرب نفس الوجوه .. تحملق ببعضها بغباء عجيب .. وتسير في الشوارع الصاخبة المزدحمة بالاجساد المسيرة بشبق مجنون .. وسعار أهوج .. وقهقات مزعجة كعويل الكلاب !!

وضعت يدي في جيبي وخضت غمار التيار البشري المتدافع على الرصيف .. الحقيقة انى بدأت أعشق هذا الصخب .. رغم أني كنت متينا بالوحدة كأنها عذراء فاتنة .. ماذا حدث اليوم؟!

من المؤلم جدا أن ينقلب الانسان هذا الانقلاب الشنيع في مبدأ حياته .. مبادىء الحياة؟! وضحكـت .. لقد دست على ذلك منذ أمد بعيد .. لعلها هواية جديدة .. بيد أني لا اعرف متى بدأت !!

أشعلت سيجارة ووضعتها في زاوية فمي .. رغم أني كنت أشعر بمرارة مقرفة .. فأنا لم أكل شيئاً منذ مدة طويلة .. وتحسست جيبي .. كدت املك عدة ليرات هي كل ما تبقى لدى من راتبي الذي بددته في أيام معدودات .. استطيع أن اصرف ربع ليرة ثمن «سندويتش» أسد به جوعي .. وهذا أفضل بكثير من أن أعود الآذى الى البيت لأكل .. واستمع الى الاستلة المنهالة من فم أمي الذي لا يرحم !!

ودخلت محلًا عاما .. وفي الزحام هناك ، صدمني

ان المرأة عندنا ٠٠٠ ولكن ٠٠٠ ما الفائدة من هذه
الافكار الهوجاء !!

وتابعت النظر الى الفساتين الانية ٠٠ الاصفر
المكشوف عند الصدور ٠٠ لو كنت املك ثمنه لاشتريته
من اجل سلمى ٠٠٠ سد ٠٠٠
وتذكرتها فورا !!

فركضت ٠٠ وركبت الباص الذي أقلني الى شارع
كبير ٠٠ وفي نهاية الشارع هبطت ٠٠ ودخلت أحد الأزقة
الضيقة ٠٠ ثم توقفت أمام باب كبير وقرعت الجرس !!
وفتحت سلمى الباب ٠٠ وهي تشاءب ، انها رغم
حبها الشديد لي ٠٠ تشاءب باستمرار كلما رأته ٠٠
لا ريب ان منظري ٠٠ يوحى اليها بالتعاس ٠٠ دخلت
البيت وجلست في مقعد مريح ٠٠ بعد أن تجمعت على
نفسها كأنني أخاف ان يفاجئني انسان ما بصفعة على
رقبتي ٠

وجلست سلمى قربي ٠٠ وراحت تتحقق في وجهي ،
شعرت بارتباك فظيع ٠٠أخذت انظر الى حذائي واقلب
قدمي يمينا وشمالا وكأنني اعرف لأول مرة اني املك
قدما يمكنني تحريكه كما اشاء ٠٠
— حسنا ٠٠ حدثني قليلا عن نفسك ٠٠ ماذا تفعل
هذه الايام ٠٠ منذ مدة لم أرك ؟!

ولم أجدها بشيء ٠٠ بل تابعت النظر الى حذائي ٠٠
وتقليب قدمي ٠٠
— لماذا لا تقول شيئا ؟! هل جئت لتتصمت كعادتك ؟!
ولاحظت ان ذبابة صغيرة قد حطت على حذائي فرفعت
قدمي الثانية وقربتها بهدوء وحذر محاولا ٠٠ ولكنها ٠٠
طارت فجأة !!

فنظرت اليها باستغراب شديد ، هذه اللعينة رغم
صغرها وتفاهتها استطاعت أن تقرأ افكارني ٠٠ وعرفت
اني أدب لها مكيدة لقتلها ٠٠
— لقد ازدادت شحوبا وهزلا ٠٠ ألا تزال تسير

لا ريب انهم يريدون مني ان أحتمل الالم ٠٠ وأن
أدمي شفاهي من كثرة العرض في سبيل ان اظهر راقيا ٠٠٠
متمدنا ! !

هذا هو ناموس العصر ٠٠ يجب أن نكتب كل ما
يربكنا ٠٠ وننظم كل ما يسعدنا ٠٠ ونخلق كل
شيء يمكنه أن يحقق لنا سعادة فردية ٠٠ وذلك ليرضى
المجتمع ٠٠ ويعتبرنا في صفوف التمدنين ٠٠ أبناء
القرن العشرين ٠٠

وبصقت على الارض ٠٠ ولم ابال بنظرات السخرية
والاستهجان التي سلطت علي ٠٠ وعدت من جديد
أتروح على الرصيف ٠٠
كنت أسير قليلا ٠٠ ثم أقف ٠٠ وادور الى الخلف ٠٠
ثم أعود من حيث أتيت ٠٠ أحب أن ا فعل ذلك دوما ٠٠
لا ريب اتنى — بطريقة ما — اريد أنأشعر اتنى انسان
حر !!

من يستطيع منعي من ممارسة هذا الحق ؟!
وتوقفت امام محل للازياء النسائية ٠٠ كانت الواجهة
الزجاجية مزданة بشكل بديع جدا ٠٠ والتماثيل تحمل
الفساتين المختلفة الالوان والموديلات ٠٠ كل فستان
يحمل بطاقة صغيرة تشير الى شنة الفاحش ٠٠ الثمن
الذي لا يعلم رجال مثلى بادخاره طيلة عام كامل !!
الشيء الذي لم افهمه بعد ٠٠ كيف تسمح الحكومة
بهذه السرقة العلنية ؟! السرقة التي منح محترفوها (رخصة)
خاصة يمارسون بواسطتها تصوسيتهم !

نعم انها تصوسيية يغذيها كريستيان دبور وغيره من
حالة اليهود الذين لا يجيدون الا هذه الاعمال ٠٠

ومن المؤسف ان بعض فتياتنا يندفعن الى مطالعة
مجلات الازياء وتقليد الفتيات الغربيات ٠٠ وممثلات
السينما ٠٠ اكثر من اهتمامهن بقضاياها الوطنية . وتکالب
الاستعمار على بلادنا ٠٠

لقد بعت نفسك يا سلمي الى رجل لا تجنيه من
أجل المال ٠٠ والرياش !

وَقَامَتْ سَلْمَىْ عَنِ الْمَقْعَدِ ۝ وَاحْمَرَتْ وَجْهُنَاها
وَبَدَأَتْ أَصَابِعُهَا الشَّمْعِيَّةُ الْجَمِيلَةُ تَرْجُفُ ۝ وَوَقَفَتْ عِنْدِ
النَّافِذَةِ بِرَهْةٍ زَفَرَتْ خَلَالُهَا زَفَرَةٌ مُلْتَاعَةٌ ثُمَّ التَّفَتَتْ إِلَيْ
وَقَالَتْ بِعَصْسِيَّةٍ ظَاهِرَةٍ ۝

— وماذا بعد؟! اذا احبك .. وانت تعلم ذلك .. لقد عرضت عليك كل شيء ولكنك رفضت ..

— هه ما ذا اسمع بالله ؟! انت تعرضين علي شيئاً
ليس ملكا لك .. ان ما تريدين تقديمه ليس الشيء الذي
أبحث عنه .. لقد كنت اريدك انت قبل ان تبكي نفسك ،
ولكنك رفضت .. عندما ظهرت لك الرياش .. والاموال ..
انت الان ملك رجل آخر .. ولن تكون اللص الذي
يسطو على شيء ليس له .. لقدمت في نظري منذ امد بعيد
يا سلمي .. واذا كنت احضر اليك بين فترة و أخرى ..
فذلك لاني احب دوماً أن ألعق بعض ذرات من تراب
باشت .. اسمه ذكريات !

— لقد بدأت اذن ٠٠ تفسير لى حبك ؟ !

— أبداً يا سلمى .. أنا أحبك .. هذا صحيح ..
ولهذا لا أرضي أن أخونك .. ان كل ما تعرضيه علي
الآن ساعة لذة في احضانك الباردة .. أنا لا أستهيك
اليوم .. الانسان العاقل لا يشتهي جثة تتحرك ..

— مَاذَا تَرِيدُ مِنِّي اذْنٌ؟! وَلَمْ أَكُنْ أَتَوْقَعُ السُّؤَالَ
اَطْلَاقًا .. وَفِي ذَهَولِ عَحْبٍ قَلْتُ :

— ماذا اريد منك ؟! ماذا اريد من نفسي ؟! ماذا اريد من العالم كله ؟! هذا هو الشيء الذي لم اكتشفه ولم اعرفه .. لو كنت أعرف ما اريد لارتحت من هذا القلق

الذي اتخذ مخبأً أميناً في نفسي .. اتي بحث عن شيء لا أرى له خيالاً واضحاً في عالمنا هذا .. لا اعرف ان كان في السماء .. ولكنني سأجده يوماً صدقيني .. اني أحتج الى الوقت فقط .. الوقت مشكلة كبيرة تواجه حياتي .. انا نكره الانتظار دوماً .. ونكره الشيء الذي نأتينا

كثيراً .. وتهوى السهر كعادتك ؟!
بدأت سلمى تتلمظ .. بدأ لعابها يسيل .. لقد
تحركت أننياب فضولها السوداء .. ت يريد أن تعرف شيئاً
عني .. ت يريد أن تعرف مدى صمود الإنسان أمام
الانحطاط العصري ورفعت رأسها إليها .. كان شعرها
الفاحم يحيط برأسها كدائرة عريضة من القمة الشاحبة ..
وتحولت رأسها كي اقاوم الرغبة التي قامت في نفسي
والتي تدفعني لأن أمر أصابعي بين خصلات شعرها
الدافئ ..

— هل يهمك أمري حقاً يا سلمي؟!
وأحياناً رأسها دون أن تقول شيئاً

— لماذا لم تتزوجيني اذن؟! لا ريب انها لم تكن
تنتظر هذا السؤال مني فارتعدت في مكانها .. ونظرت
الي ثم تمنت بلوغة مجروبة ..

— انى احباك يا وليد ؟! وصرخت بوجهها

— ولكنك تحين المال أيضاً .. وتحين المظاهر ..
انت امرأة عصرية .. عندما ظهر لك صاحب الصلة
الлемاعة .. والكرش البارز .. وصناديق المال .. بصدق
عليه، كل حرف من كلمة حم .. وترت وحـت منه !

أين هو الآن يا سلمى ؟! ألا يزال مسافرا في حلب
من أجل امواله الطائلة ؟! حسنا ٠٠٠ ثمة فكرة مدهشة
أود أن أعرضها عليك ، وزوجك غائب ٠٠ وانو شتك
تحتاج الى من يترفق بها ٠٠ ما رأيك لو تختضنين عند
النوم بعض مجوهراتك وعدة فساتين من فساتينك الالينية ٠٠
عليها تعوضك عن دفء زوجك الذي ترينه احيانا شيئا
كأنه المستحيل ! !

— ولید ۰۰ ارجوک

— مَاذَا جرِيْ يَا سَلْمَى ؟ ! أَلَمْ تَتَزَوَّجِينَهُ مِنْ أَجْلِ مَالِهِ
كَيْ يُوفِرُ لَكَ مَظْهَرًا رَائِعًا .. وَانْفَاقَةً فَائِقَةً .. لَقَدْ نَلَتْ
كُلَّ مَا كَنْتَ تَحْلِمِينَ بِهِ .. وَلَكِنَّكَ خَسَرْتَ فَسْكَ
كَانْسَانَةً .. كَامِأَةً ..

عدت أتشرب التفاهة من الشارع .. وأعب في عيني
القلق المصلوب على الجبهة المتعبة .. ما زلت أحملق في
كل وجه أراه وكأنني أبحث عن إنسان معين ..

عدت أدق الرصيف الجامد بأقدامي التعبة ، وأنا أسير
وأتلوي كالشعبان من شارع إلى آخر .. ولم يخطر بالي
مرة أن أعود إلى البيت إلا عندما تفتر الشوارع من
زبانيتها .. ولا يبقى إلا خيالي الذي يتآرجح دائماً
بجانبي على أوساخ الأرض .. عند ذلك فقط - أعود ..
لأتختبر في النوم وأتنبع مع هلامية أحلام تافهة عن الغد !!
الغد ؟! هل تلك الغد ؟! وهل ساعدنا العلم على
امتلاكه ؟! أبداً .. لقد تعلمنا شيئاً واحداً .. إن الإنسان
لم يملك الامس .. ولا يملك اليوم .. ولن يملك الغد !!
إننا ندرك هذا ادراكاً عميقاً ..

ونحس به احساساً رهيباً ، يشل كل شعور طيب
ينبت ويزدهر في نفوسنا .. نحن أبناء الجيل الضائع ..
أبناء الجيل المهزوم ! !

لقد هزمنا الآلة .. وهزمنا القلق .. بأقانيمه
المفجعة ..

ان كل ما تقوم به اليوم في مضمار الأدب .. أو
الفلسفة .. أو الفن وكل ما نحاول ادخاله من تجديد ..
على العلم .. ليس الا خوفاً ناجماً عن ادراك عميق ..
عميق .. بأننا نفقد انسانيتنا .. ونفقد لوننا البشري ! !
حسناً .. سأئم الآن .. وأستيقظ مع ميلاد يوم
آخر .. لأعود إلى اجترار المأساة من جديد .. والاشتراك
في نسج التفاهة التي تلف الجميع ! !

لقد فشلت في حياتي .. وفشلت في صداقتني ..
وفشلت بمعرفة نفسي .. ومات كل شيء بي إلا جسدي
ومات حبي مع الخريف وآرامه الباهة .. فماذا أريد
بعد ؟! بل ماذا أفعل ؟!

وتحت الغطاء السميكي .. وجدت الجواب .. لقد
نمت ! !

عادل سلوم

بلا انتظار .. المسألة كلها .. ملل .. وسأم .. ووحشة
لا تنطلي على هكذا يا سلمى .. يخجل الي وأنا اسبر
اغوار عينيك .. انتي أعود إلى أزمنة سحرية .. انك
تعودين بي إلى أيام الدراسة .. والتعليم .. والجامعة ..
والزماله .. وحبنا البكر يومها .. حبنا الذين كنت
تقولين عنه « انه لن يموت الا يوم تموتين » وقد صدقت
لقد مات حبنا .. ومت انت ! !

اني أرى يديك الآن .. وأذكر لأول مرة حملت بهما
اللافة الكبيرة معي .. أيام المظاهرات .. والفرنسيين ..
والنضال من أجل يوم أسمر يشرق على بلادنا .. كيف
مات كل هذا يا سلمى ؟! كيف ؟! لا حاجة بك للإجابة ..
أنا ذاهب الآن ؟!

وسمت من المقعد المريح .. ونظرت إليها .. إلى عينيها
الهاربتين دوماً .. إلى الحنان الاسمر الذي يشع من
خدودها الوردية .. وقلت هاماً ..
ـ هل يسيئك أن تعلمي .. انتي .. ما زلت أحبك
يا سلمى ؟ !

واعتبرتها رعدة خفيفة .. لا ريب أنها لم تكن تتضرر
هذا الاعتراف مني .. فأطربت برأسها إلى الأرض ..
وارتمت خصلة بنية من شعرها على جبينها الوردي .. ثم
انفرجت الشفاه المرتعشة الكسولة عن اسنان نظيفة
كصفحة وجهها .. وتمتت ..
ـ ولكنك منذ لحظة كنت تقول انتي مت .. وانتي
 مجرد جثة تتحرك ؟!

ـ هذا صحيح يا سلمى .. اني احب فيك الفتاة
الملاضية التي أحببتي .. زميلة الدراسة .. ورفيقه
النضال .. احب سلمى التي أخرجتني من عزلتي الابدية
وصدمتني الكليب .. ولكن هذه الفتاة ماتت .. وأنت
لست الا رمزاً .. او تمثلاً لها .. وأني أحب هذا
النمثال ..

احبه على طريقي الخاصة .. الطريقة التي لا يمكنك
معرفتها .. وداعاً .. يا سلمى ! !
وعدد من جديد إلى الشارع .. إلى الضجيج الذي
أشقه والصخب الذي أهواه ..

كتلة الطين

شعر : علی دمر

وكل العيوب أراها يسے
على الفدر يا ويح أصحابيه
وأنسى مساوىء أخلاقيه
فما خصص الطهر يوما ليه
لآدم تسب أخطائه
وأخطأ في الجنة العاليه
أمن غير تربته الخاطيء
سواء بنو الطينة الفارويه
بسيل من التهم القاسيه
وينسب للاصر الرافقه
ويا معدن الانفس الضاريه
بروجا من النسبة الصافيه
ولؤم أصولهم الدانيه
بنيك مفاخرة جانبيه
ويرمي سواه الى المهاويه
ويرمي سواه الى البدائيه
واقدام اخوته حافيه
بغيراتها السمحه الواقفيه
لتحيا على اللقم الباقيه
فقد ورث الملك أجداديه
ويا لحد أعظمنا الباليه
ألم تسمع الضجه الداويه
وتزويدهم بالنهي الواقيء
يعيشون بالنظم العاتيء
فيمشون في الطرق الماديه
وتكرار مأساتها الداميه
تبماركت يا أمنا العانيه
وح السلامه والعافيه

علی دمر

توماس هاردي

بِقلمِ محمد سعيد الكيلاني - بانياس

الاصلية

وتبدأ اولى تجاربه في كتابة القصة من تلك الفترة .
ييد أن أول قصصه لم تنشر الا ١٨٧١ و ١٨٩٧ .
وبنشر قصة The well Beloved ١٨٩٧ هجر الكتابة القصصية
وكرس ما بقي من حياته للشعر . هذا القرار في ترك
الكتابة القصصية معزو الى قبول غير مستحب واجهه به
النقاد في رواية (جود المغمور) ، تلك القصة التي رماها
اسقف - ويكتفيا - بالنار .

وأعظم حدث مهم في حياته الاخيرة هو نشره بين
١٩٠٣ - ١٩٠٨ للاجزاء الثلاثة من مسرحيته الروائية
الكبيرة المسماة (بالسلالات) .

غير ان الشرف والشهرة اللذين تنكر له في العصر
الفيكتوري قد أغدقوا عليه من كل ناحية .
فإن رتب الشرف ، والشهادات العلمية الفخرية ،
والمنح الدراسية ، والعضويات الفخرية قد انهالت عليه
من كل جهة .

كما منح عضوية فخرية في RIBA (المعهد الملكي
للمهندسين المعماريين) . وعند موته ١٩٢٨ دفت عظامه
في دير - ويستمنستر - . ولكن قلبه دفن في باحة
كنيسة - ستتسفورد - في ويسسكس ، التي أحبتها
الحب كله .

أما بالنسبة الى ادب هاردي ، فليس في عناصر منه
ثورة أو تجريبية .

كان يستلهم وحيه من أرياف جنوب انكلترا . من
ويسسكس . كما كان يسمى أرياف (همشایر) دورست
ورتشاير . بأسمائها ، حيث تجري حوادث قصصه
التي ترتبط كتاباته بها وتقاليدها واخبارها وتاريخ شعبها
الارتباط كله .

ولد في دورست قلب ويسسكس . وبقطع النظر عن

لقد آثار انتاج هاردي وقصصه - بشكل خاص -
جدلاً عنيفاً أيام حياته .
فالمواضيع التي طرقها ، وفلسفته قصصه الاخيرة
أمثال : (جود المغمور) وسوهاها ، كانت من النوع الذي
يثير النقد ، بين اولئك الذين يعيشون في حاضرهم ،
ويعجزون عن فهم ان الكاتب العظيم ، يمكنه أن يعيش
في حاضره كما يعيش في مستقبله .
انه يهتم بالأشياء العامة والابدية . بينما ينحصر
اهتمام الناقد في دائرة ضيقة ، في الوقت الذي يعيش به ،
وفي الاشياء السطحية .
هذا ، وان الجلبة التي تجت بعن شاؤمه المزعوم ،
وما عزي اليه من انه لا يحافظ على تلك القواعد التي
يهيم بها النقاد ، هذه الجلبة قد خمدت اليوم .
وأما الاتقادات التي وجهت اليه من الكهان والمتحذلين
فقد نسيت . وهو يحتل الان مكانته الثابتة بين اولئك
الذين يؤثرون النظرة البعيدة للحياة البشرية . تلك
النظرة التي تقول : (ان الظروف السابقة تقرر الوضع
الحاضر) .

ولم يفعل الزمن شيئاً للتقليل من أهمية كتابات
هاردي ، بل ساعد على ابراز صدق خياله واخلاصه ،
كما ساعده على عمق مفهومه للمأساة ، وثبتت مرکزه
الخالد في الادب الانكليزي .

ولد هاردي في « دورشستر » ١٨٤٠ وتلقى ثقافته
ال الاولية في مدرسة القرية . وكان والده معماراً ذا مكانة
مرموقة ، كعامل ماهر في مجتمع القرية .
وفي ١٨٥٦ ترك هاردي « المدرسة البريطانية » في
دورشستر ، والتحق بمهندس ، ليعمل مهندساً معمارياً
في شركة A.W. في (بلوم فيلد) .
وفي ١٨٦٧ عاد الى السيد (هيكس) مستخدماً

أيضاً . وفي هذه الرواية تبقى الشخصيات في جميع الانحاء رمزاً للعالم المؤتلف . فوجه المرج الهادئ ، الذي تحدى هجوم التغيرات الطبيعية خلال قرون ، جعل من هذا الغليان للفرد شيئاً تافهاً .

وفي Tess of The Durbeyvilles نشعر بوجود الطبيعة القاتمة . كما ان (مايكيل) بطل القصة يذهب الى كوخ منفرد فوق المرج ليموت منفراً . اذقة التخيل والخيال الشعري ، اللذين يجعلان ويسكّن عنده هاردي وشعبه الريفيين ، حقيقة ، مما سبب رئيسياً لجعله في عظمته كفنان يهتم بالأساسة .

وباستثناء قصصه : تحت الشجرة الخشبية الخضراء يد اثبرتا ، اثنان فوق برج فان مصدر وحي قصصه هو الايمان بأن الرجال والنساء في كفاحهم للسعادة هم تحت رحمة قدر قاس .

فهو يعرف أول لحن حقيقي عن العزن الانساني في : Far from The Madding Crowd . كما ان القدر الذي لا يمكن توقعه يأخذ في قبضته معظم الشخصيات في القصة ، ولا يطلق سراحهم الا عن طريق تحملهم للآلام ، وغموض الالم ، ومؤسسة صراع الانسان ضد القوى التي تعرّضه ولا يفهمها .

كل هذه الاشياء تصل الى قمة التعبير في قصة (رجوع المواطن) (ساكني الغابات) . وينهك الرجال والنساء معاً في كفاح غير متكافئ مع الظروف والمصادفة المشتركة والعاطفة ، ويسيرون الى النهاية التي لا محيد عنها .

كما ان تفاعلهم مع الاحداث يوصف في مناظر فيها قدرة هاردي على الوصف ، وهذه المقدرة تستند بعمق مشاعره .

فالابتداء القاتم لقصة (عودة المواطن) ، (ومنظر المقامرة تحت ضوء اليراعة الاخضر) ، (وليلة يوستاتيكا الاخيرة) ٠٠٠ وسوهاها .

هذه المناظر كلها ومناظر اخرى كثيرة ، هي من المقياس الضخم . وليس هناك ما يجاريهما في شعور المأساة الشديد وجمالها الحي في انتاج أي كاتب انكليزي آخر . لقد اتقن هاردي كثيراً بسبب تشاومه وقدرته .

الفترة الوحيدة من عام ١٨٩٢ - ١٨٩٧ فقد عاش هناك طوال حياته .

الاما كان من زيارات مناسبة اعتيادية . ذلك هو العالم الذي عرفه كثيراً ، بقدر لا يمكن معه لأية قوة خيالية أن تبعده عنه ، إلى حياة حلقات لندن المزيفة ، مع أنها أكثر اتصالاً بالعالم .

وكان أقل قصصه توفيقاً : تلك الملهأة الاجتماعية عن الطبقة - فوق المتوسط - التي وضعها في محيط غير مأهول لديها . كما في (يد اثبرتا) و (لا اويسن) . ان حياة عمال البستين والمزارعين وبنائي السياج وحصادي الاعشاب ، الذين وضعهم بخيال قوي فعال ، أقول : ان هذه الحياة جزء أساسى من حياة ويسكّن الفنية .

فالبساطة والعاطفة في أكثر أشخاص قصصه ، تتبع من التربة السوداء التي يرتبطون بها بقوة يائسة . وهي التي تعطي صورة فاتحة لحياتهم القصيرة المجزنة . ان قوة الشخصية عند (كبريل اوک) و (كايلز ويتير) و (ميشيل هنترد) ٠٠٠ ذات جذر عميق في بساطة الريف وديموتها . كما ان الاشخاص الثانويين في القصة هم من نفس المادة .

فهؤلاء حكماء منذ القديم ، تعلموا أن يتحملوا الصعوبات ويفسدو ذلك . وان تعليقات السيد - كاكسوم (من قصاصي الاعشاب) مأخوذة كلها من البيئة . وهي مسائل تتعلق بأمور لا مناص منها . كحقائق الولادة والموت والحب .

هذه الشخصيات الثانوية تهيء بيئة من بشرية قوية بسيطة ساخطة ، لا تستسلم للشخصيات الأساسية (وهي الأكثر عاطفة وثورة وحزناً) التي ولدت بينها .

ان الطبيعة المتكررة ومناظر ويسكّن ، جزء أساسى في كل قصة . والطبيعة والمناظر ، لا تشكل أكثر من اسس روماتيكية ساحرة تبني عليها القصة كما في : Under The Greenwood Tree في أحيان اخرى كما في الصورة التي يقدمها عن شخصيات (Egdon Heath) التي لا يمكن أن تنسى في (رجوع المواطن) . هذا التأثير يسيطر و يجعل كل شيء قرمداً بالنسبة اليه

ولا شك ان هناك بعض اللحظات في قصصه فيها كفتا النيزان ، ورجحت اللغة الثانية بصورة آلية ضد السعادة البشرية كما في قصة (جود المعمور) .

ولكن علينا ألا ننسى في التقدير النهائي لنبوغ هاردي ، أن الإرادة أو التصميم على الحياة ، والتقتيس عن السعادة ، تستمر في أشخاص الرجال والنساء فيما يكتب ، ولا تتأثر بามازة اللامبالاة في العالم الخارجي .
ومع ان (تس) (هنتشرد) (يوستاتيك) ٠٠٠ هذه الروايات كلها لا تصل الى مستوى شخصيات البطولة ، ولا تلقي عليه شيئاً من ضوء العظمة كما رأينا في رواية (همالت) (لير) (ماكبث) .

فحن نحترم هذه الشخصيات ، ويعيش مصيرها المحزن في القاريء الرفع من معنويات الإنسان الذي هو المقاييس النهائي لكل فن عظيم .

هناك نقاط ضعف في زمن هاردي ، يعترف بها نفسه . فقد كتب في مناسبة : (هدف الخيال الحقيقي هو بعث السرور بالاكتفاء بالحب غير الاعتيادي ، في التجربة الإنسانية ، اما في العقل أو الجسم) .

لقد كان من الممكن ان توجد تنتائج سيئة جداً مثل هذا الاعتقاد في كاتب أقل مستوى من هاردي . ولكن أفضل قصصه كشفت عن سيطرته على المادة التي يكتب عنها . بحيث ان استعماله احياناً للحوادث التي فيها افراط ومباغة في المأساة ، أقول : يضيع هذا الاستعمال في عظمة تحطيمه للقصة وتنفيذها لها بشكل عام .
ولكن اذا كانت سيطرته على مادته أقل كما في (لا اوديش) و (يد اثلبرتا) ، فإن كل ما يقدمه لنا هو اشخاص وحوادث لا نراها عادة .

والاساليب التي يستعملها Dar النذل في الرواية السابعة للوصول الى مأربه ، كزيارتة للمدرسة في الغابة ، وخدعته التي استعملها فيما يتعلق بصورة (سومرس) ، فيها جو غير واقعي تماماً كما في وجود اثلبرتا او طالبي يدها الثلاث في فندق (روان) .

كما يوجد ايضاً جو غير واقعي يحيط باتج اثلبرتا الادبي .
والتفسير لكل هذا ان مقدرة هاردي على الابداع في

التصوير كانت محدودة . كان يشعر بسهولة العمل في ريف وسيسيكي وبين قاطنيها .
فإذا انتقل ليتحدث عن الحياة الاجتماعية في لندن ،
وجدنا ان التأثير فقد صفة الانفاس .

ان المصادفة والبالغة في المأسى التي ادخلها في مجتمعه قد تصبح عنيفة وغير ممكنة ، بل هي تشويه غير واقعي لحوادث المجتمع في غرفة استقبال بلندن ومعالجة العقدة بصورة آلية مشابهة ، هي نقطة الضعف الاساسية لتلك الرواية التي كثيراً ما بحثت واتتقدت وهي (جود المعمور) .

وإذا كان الاسقف قد رماه في النار لأسباب فنية ، وليس لأسباب اخلاقية ، فهناك بعض التبرير البسيط لعمله ، بسبب فشلها الفني . لأن هاردي يشوه عن عدم ، ويزيف القصة ، لكي تسير الى أبعد مدى في تشويه القدر ولا مبالاته – كما يعتقد هاردي – .

ان زيادة افراط الفقر والشقاء الذي يجعله المؤلف يهبط على (« Jude » و « Sne ») وألم الحياة التي لا تأتيها مواساة مطلقاً يجدها القاريء اكبر من ان يقبلها اعتقاده .

في هذه المرحلة تصبح القصص مجرد شخصيات آلية ، فالعاطفة الصحيحة التي ظهرت بقوة في قصص هاردي مفقودة .

ان الخيال الحساس الذي ترتكز عليه جذور كفاحه كروائي ، قد وجد طريقه متوعنة للاعراب عن نفسه في الشعر الذي ظهر بعد قراره في التخلص عن كتابة القصص ١٨٩٦ .

وهذه الصورة فيها ارتباطات انسانية عميقه ، وصورة ساخرة للحياة ، وصورة للطبيعة – وقد لاحظتها عين محبة ، ووضعت بتحر للحقيقة قوي – . وهي صورة عنيفة قاسية ، تلونها وجهة نظر الشاعر القاتمة ، لضعف الانسان في كفاحه ضد القدر .

وهي ايضاً صورة ينقلها اليها في كل الضروب الشعرية المتقدمة : من اصغر القصائد الغنائية ، من طراز غير عادي ، الى طراز ملاحم للدراما ، الى المسرحية الشعرية الهائلة المسماة (بالسلالات) The Dynashe ويعطينا

استعماله للغة . وهذه اللغة مزيج من اللفاظ التي أولدها بنفسه ، أو استعملها من تعبير قديمة ولهجات محلية والفاظ فنية .

ولكن على الرغم من كل الجهد فقد كانت التعبير غير شعرية .

تمكّن هاردي في قليل من قصائده أن يصل إلى البساطة المروقة ، تلك التي أحلته مكانة مرموقة بين اعظم شعراء بلاده .

ومن سخرية القدر أن قصيده الغائية التي تعبّر بوضوح وعظمة عن قوة الجنس البشري التي لا تغلب ، ومقدرة ذلك الجنس على البقاء ، أصبحت من أشهر قصائده .

(مع ان كل رواياته وقصائده الأخرى تبحث عن ضعف الإنسان أمام القدر) :

انه رجل يشقق كتلة التراب
في سير هادئ بطيء
ومعه جواد هرم يتشرّد ويهز رأسه
وكلاهما يسير مغمض العينين من الناعس
ويبدو دخان ضئيل دون لهب
من اكوان العشب اليابس
ويبدو ان ذلك سيستمر
مع ان السلالات تفترض
هناك فتاة تسير وفتاهما
يتهمسان معا
ان حوادث العرب تنقضي في الليل
قبل أن تنتهي قصة جهما .

لاحظ هاردي - بعين شاعرة - الصقر عند انبلاج الصباح مع سقوط الندى . وجمال ليالي الشتاء المتألقة بالنجوم . لقد كانت له عين تحلو مثل هذا الفموض ، ولكنه اهتم ايضا بالاحساسات الغامضة للنساء والرجال ، ومصيرهم المرتبط بالارض .

وفي تعبيره عن ذلك ، بقصصه واشعاره ، وفي وصفه البديع لوسيقى البشرية الهادئة المحزنة ، تكمن عبريته الأساسية .

محمد سعيد الكيلاني
باتيساس

هاردي في هذه المأساة تعبراً أكثر دقة عن آرائه التي استوحها لرواياته المحزنة .

فالقدّر المتسلط اللامبالي ، والذي خيم على ابطاله وبطلاته ، قد تحول الان في المسرحية الشعرية الارادية الداخلية . وهي قوّة مهدّدة يفسّرها لنا في الرواية ثلاثة من الاشخاص غير العاديين يسمّيهم الارواح أو العقول The spirits or intelligence المناقشة السماوية عند استعراضهم الحوادث التاريخية أيام نابليون .

وقد استعمل هاردي كل القوى التي يملّكتها في تلك الفصول من رواية السلالات التي تدور حول المأساة البشرية المتمثلة في تقديم نابليون المؤكد ومقاومة انكلترا له .

وهناك نرى - للمرة الثانية - فلاحي ويسكس من رجال ونساء يعيشون على صفحات رواية السلالات ، ويشاركون هاردي في حيواته المبدعة ، مع القواد والملوك الذين يقومون بدور لا شعوري في المسرحية الابدية للقدر .

ومن المُتحتم ان توجد نقاط ضعف في مثل عمله الضخم الذي يتَّألف من فصول متکاثرة .

هناك لحظات يبدو فيها العنصر غير الطبيعي وكأنه مقصود ، كما يبدو جهاز الارواح في الرواية مصطنعا . وكانت قريحته تتدنى أحيانا ، ويصبح شعره سطحيا وعلى وتيرة واحدة . ومع ذلك فهو هذه الاخطاء تتلاشى وتتصبح تافهة اذ يتحقق القارئ شمول الفكرة والابداع العام في التمثيل .

ان الخيال الذي أوحى اليه برواية السلالات والقصص الاخيرة ، يظهر ثابتنا في شعره الغنائي والتأملي . وقد نشر من هذا الشعر تسعه مجلدات .

في هذا الشعر الغنائي يتَّأمل الحب والموت والطبيعة ، بطرف رقيق ساخر ، معطيا المجال الكامل للناحية التقليدية والمضحكة في رواياته .

و ضمن المجال الضيق للمقطوعات الصغيرة الشعرية ، تتصفح تفاصيل اسلوبه بصورة أقرب الى الفهم . وكان يجهد نفسه احيانا للبحث عن تعبير خاص به في

الى مصر الحبيبة

في عيد الثورة

لشاعرة عزيزة هارون

أفديه في شفة الخلود ملحنًا
لو لم تشد لي في ربوعك موطننا
العيد عيدك انه عيدي أنا
اني أحـس العـيد مشبوب السنـا
والفارس العمـلاق يهـتف مـعلـنا
هدـم القـصور على الطـفـاة وـما اـثـنـي
ما أـجـمل العـيد الحـبيب مـرـينـا
الثـورـة الشـمـاء يـطـربـها الفـنا
وـتـفـجرـت نـعـمـي وـفـاحـت سـوـسـنا
من زـغـرـدـات الـرـيف صـفت المـيجـنا
عاد الـكـفـاح المـرـء مـعـسـولـ الجنـسـي
يـطـغـي على الـاعـصـار حـراً مـوـمنـا
غـدرـ ولا أـمـلاـقـ يـرـهـبـ جـيلـنا
جزـلانـ يـرـفلـ بـالـسـعـادـةـ والـهـنـاـ
الـنـيـلـ يـعـلـمـ أـنـهـ رـدـتـ لـنـاـ
يا عـزـ يـعـربـ تـسـتـظـلـ بـهـ الدـنـاـ
تـخـالـ من زـهـوـ تـعـانـقـ زـهـونـاـ
شـبـهـ الصـراـحةـ وـالـمـروـءـةـ وـالـفـنـيـ
اناـ لـبـعـثـ فيـ شـعـاعـكـ حـلـمـناـ
لـمـيـ عـلـىـ عـهـدـ الـعـروـبةـ شـمـلـناـ
لـمـاـ لـسـنـاـ فيـ جـمـالـكـ قـلـبـناـ
وـبـذـوبـ فيـ نـعـمـاءـ حـكـ انـ رـنـاـ

عيد يمور به السنى عيد المني
أنا ما عرفتك يا جمال بمحجتي
العيد عيد الشعب في لأناته
ماذًا أحسن وفي دمي ألق الضحى
النار من أعماقه وثابة
الصوت صوت الشعب في أشراقه
رسوا على العيد الحبيب طيوبه
غنوا له نغم الفداء وسحره
هللت على شعبي ندىًّا وعدوبية
من فرحة القراء صفت قصائدي
من ثورة الاحرار في أبداعهمـا
شعبي الذي بلى العذاب ملونا
لا ظلم بعد اليوم يرهقنا ولا
الليل يهدب نشوة سحرية
خيراته نعم تهيئ طروبة
يا عزَّ يعرب للنبوَّة والهدى
الشمس في ألوانه مسحورة
شبه يؤلِّف بينا من عهـدنا
يا ثورة الاحرار شقي في الذرا
يا ثورة الاحرار في أوطنـا
يا مصر أهـدتـك العروبة قلبـها
يرنو اليـك الشـعر في نفحـاته

عزیزہ ہارون

كَنْ الْهَا ..

اليه ٠٠٠٠ الى متعرف

فأمسى من سحرها مخولا
من بأسه الامر جديلا
وتعنو لديه عبدا ذيلا
يحنى لرأسه اكليلا

غازلته مفاتن الذهب العذب
ورآها - وهو الكمي يخر النجم
تخفض الهام وقادة عينيه
فارتقى للاثير ، يحشد سرب الزهر

* * *

يضوع الجلال منه بليلا
سعجب في برديه يجري ثقيلا
رمت امرا يذيقك التنكيل
من عظيم ينافس التنزيل
ولاء أو بسمة أو جميلا
باسمه . والثم الشرى والذيو لا
جهول . وهل تجعل جهولا ؟ ؟
لعلاه . وأحسن التذليل
وكفاك العدم الاصم خمولا

يتهدى كالديك ، يرفل كالغيد
وإذا ما ادئت منه اراك الـ
وإذا ما اردت منه خطابا
أنت . من انت ؟ كي تفوز بلطف
أوتري من جلاله العاھل الفرد
أنت عبد . وهو الملك . فسبع
أنت لا عقل ، لا معارف ، لا رأي
هو مولى السبائك الصفر فاخشع
قد كفاه التبر المصنفي كما لا

* * *

وجاه ، لابد من أن يزولا
سحب والكبر يرذلان الفضيلا

أيها السيد الذي غره المال
جانب العجب والتكبر ، ان العـ

* * *

كن الها . أو ماردا يقف النجم لديه ، سهل القياد ذلولا
وازرعنَ الخيال . ان شئت أحلاما لطافا كي تحصد المستحيلـا
ما علينا من عمار ذلك شيء قبل علينا أن نسخرنَ طويلا
محمد علي اسبر جبلة :

أَلْمَرَادُ السُّعْدَاءُ

بِقَلْمِ مُحَمَّدِ ثَابِتِ أَبْوِ دَانِ

الْمَؤْمُونُ وَقَالَ لَهُ : لَوْ شَرَحْتَ لِي مَاذَا فَعَلْتَ مَعَ الْجَارِيَةِ
فِي أَرْبَعَةِ أَبْيَاتٍ مِنَ الشِّعْرِ لَوْهِبَتْهَا لَكَ ؟
وَهُنَا قَالَ الْمَؤْمُونُ عَلَىِ الْفَورِ :

ظَبَّيٌ كَتَبَ بِطَرْفِيِّ مِنَ الدَّمْوعِ إِلَيْهِ
قَبْلَتِهِ مِنْ بَعْدِ فَاعْتَلَ مِنْ شَفَقِهِ
وَرَدَ أَخْبَثَ رَدَ بِالْكَسْرِ مِنْ حَاجِيَهِ
فَمَا بَرَحَتْ مَكَانِيْ حَتَّىْ قَدِرْتَ عَلَيْهِ
فَضَحَّكَ الرَّشِيدُ وَوَهْبَ الْجَارِيَةِ ٠

وَقَصْةُ ثَانِيَةٍ تَظَهُرُ لَنَا بِدَاهَةِ الْمَؤْمُونِ وَسَرْعَتْهُ فِي قَوْلِ
الشِّعْرِ ٠ فَقَدْ حَكَى لَنَا صَاحِبُ كِتَابِ جَوَاهِرِ الْأَدْبِ أَنَّ
الْمَؤْمُونَ جَلَسَ يَوْمًا لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَكَانَ آخَرُ مِنْ
تَقْدِيمِهِ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ عَلَيْهَا هِيَةُ السَّفَرِ فَوَقَتْ بَيْنَ يَدِيهِ
وَأَنْشَدَتْ :

يَا خَيْرَ مُنْتَصِفِ يَهْدِي لِهِ الرَّشْدَ
وَيَا اِمَامًا بِهِ قَدْ أَشْرَقَ الْبَلَدَ
تَشْكُو إِلَيْكَ عَمِيدَ الْقَوْمِ أَرْمَلَةً
عَدَا عَلَيْهَا فَلَمْ يَتَرَكْ لَهَا سَبَدَ ٠
وَابْتَرَ مِنِي ضَيْاعِي بَعْدِ مُنْعَتِهَا
ظَلَّمَا وَفَرَقَ مِنِي الْأَهْلَ وَالْوَلَدَ ٠
فَأَطْرَقَ الْمَؤْمُونُ حِينَا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا وَقَالَ :
فِي دُونِ مَا قَلَتْ زَالَ الصَّبَرُ وَالْجَلَدُ
عَنِيْ وَأَفْرَحَ مِنِي الْقَلْبُ وَالْكَبْدُ ٠
هَذَا أَوَانُ صَلَةِ الْعَصْرِ فَانْصَرَفَ
وَأَحْضَرَى الخَصْمَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَعْدَ ٠
وَالْمَجْلِسُ السَّبْتُ أَنْ يَقْضِي الْجُلوْسُ لَنَا
تَنْصُكُ مِنْهُ وَالْمَجْلِسُ الْأَحَدُ ٠
وَفِي الْيَوْمِ الْمُوْعَدُ جَاءَتِ الْمَرْأَةُ مَعَ خَصْمَهَا وَحْكَمَ
الْمَؤْمُونُ بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ ٠

أَمَّا الْخَلِيفَةُ الْمُتَنَصِّرُ بِاللهِ فَقَدْ كَانَ يَنْظُمُ الشِّعْرَ أَيْضًا
غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ مَقْلَعًا ٠ فَمَا الشِّعْرُ عَنْهُ إِلَّا الْغَايَةُ الَّتِي يَنْشُدُهَا
وَالْهَدْفُ الَّذِي يَسْعَى إِلَيْهِ وَلَكَنَّهُ أَسْلُوبُ مِنَ الْإِسْلَابِ ٠

لَا أَكُونْ مِبَالِغًا إِذَا قَلْتَ أَنَّ أَدْبَنَا الْعَرَبِيَّ قدْ عَرَفَ
كَثِيرًا مِنَ الْخَلِيفَاءِ الشُّعُرَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يَقْرَبُونَ الشِّعْرَ
فِي مَجَالِسِ اللَّهِ وَالْمَجَوْنَ وَالشَّرَابِ ، يُصْنَعُونَ بِهِ الْجَوَارِيَّ
الْحَسَانُ وَالْأَبَارِيقُ وَالْدَّنَانُ بِالْأَضْافَةِ إِلَىِ الْغَلْمَانِ ٠ شَأْنُهُمْ
فِي ذَلِكَ شَأْنٌ مِنْ عَاشَ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ الَّذِي دَعَاهُ الدَّكْتُورُ
طَهُ حَسِينُ بَعْصُرِ الشَّكْ وَالْمَجَوْنَ وَالشَّرَابِ ١٤ ٠

وَإِذَا مَا رَجَعْنَا إِلَىِ كِتَابِ الْأَدْبِ قَدِيمَهَا وَحَدِيثَهَا
رَأَيْنَاهَا تَذَكَّرُ لَنَا مِنْ هُؤُلَاءِ الْأَمْرَاءِ الشُّعُرَاءِ الرَّشِيدِ
وَالْمَؤْمُونُ وَالْمُتَنَصِّرُ بِاللهِ وَالْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدُ وَابْنُ الْمُعْتَدِلِ
وَكَثِيرُونَ غَيْرُهُمْ مَا يَضِيقُ الْمَجَالُ بِذِكْرِهِمْ ٠

وَلَنْبَدَا بِالْرَّشِيدِ فَقَدْ كَانَ يَنْظُمُ الشِّعْرَ فِي مَجَالِسِ
الشَّرَابِ وَفِي أَوْقَاتِ اللَّهِ وَالْمَجَوْنَ ، غَيْرَ أَنَّا لَا نَعْرِفُ
لَهُ سُوَى أَبْيَاتٍ قَلِيلَةً جَاءَتْ مُتَنَاثِرَةً فِي كِتَابِ الْأَدْبِ وَمَعْنَى
هَذَا أَنَّهُ كَانَ مَقْلَعًا فِي شِعْرِهِ ، وَهَذَا اِنْمَوذِجُ مِنْ شِعْرِهِ :

مَلَكُ الْثَّلَاثِ الْآسَاتِ عَنْنَانِي
وَنَزَلَنِي مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ
مَالِي تَطْعِنِي الْبَرِّيَّةَ كَلَهَا
وَأَطْبِعُهُنَّ ، وَهُنَّ فِي عَصِيَانِي
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ سُلْطَانَ الْهَوَى

وَبِهِ قَوْيَنِ - أَعْزَزْ مِنْ سُلْطَانِي ٢٤ ٠
وَأَمَّا الْمَؤْمُونُ فَقَدْ قَالَ لَنَا صَاحِبُ كِتَابِ جَوَاهِرِ الْأَدْبِ
أَنَّهُ كَانَ يَنْظُمُ الشِّعْرَ وَلَكَنَّهُ لَمْ يَبْرُعْ فِيهِ وَلَمْ يَسْدُعْ فِي
النَّظَمِ ٠

تَرَوَيْ كِتَابُ الْأَدْبِ أَنَّ الْخَلِيفَةَ الرَّشِيدَ كَانَ يَتَوَضَّأُ
وَكَانَ تَصْبِّبُ لَهُ الْمَاءُ جَارِيَةً حَسَنَاءً ، وَدَخَلَ ابْنَهُ الْمَؤْمُونَ
(دُونَ أَنْ يَرَاهُ الرَّشِيدُ) وَأَخْذَ يَغَازِلُهَا فَأَوْمَأَتْ لَهُ بِحَاجِبِهَا
أَنَّ أَقْصَرَ الْآنَ ، وَكَانَ أَنْ أَبْطَأَتْ فِي صَبِّ الْمَاءِ عَلَىِ يَدِيِ
الرَّشِيدِ فَأَدْرَكَ أَنَّ ابْنَهُ الْمَؤْمُونَ يَغَازِلُهَا ، وَهُنَا التَّفَتَ إِلَيْ

(١) حديث الأربعاء الجزء الثاني .

(٢) هاتف من الاندلس لعلي الجارم .

جميع هؤلاء الامراء الشعراء ما قالوا الشعر الا في مجالس الشراب ، وأما الخليفة الذي أخلص للشعر حق الاخلاص ، واعتكف في محرابه فهو « ابن المعتز » هذا الشاعر الذي نشأ نشأة بؤس وفاقة ، فقد قتل جده الخليفة وهو ابن اربعين يوماً وقتل ابوه الخليفة أيضاً وهو طفل صغير ، لكنه تأدب على أيدي مؤذين من خيرة مؤذني عصره ، وكان شغوفاً باللهو والشراب محباً للجمال . كان له جارية تدعى « نشر » وكان له غلام مليح يدعى « نشوان » فكان يلهمو مع هذه ومع ذاك . يحدثنا طه حسين في كتابه « من حديث الشعر والنشر » أن جعفر بن قدامة ، دخل مرة على ابن المعتز فوجده محزوناً شديداً الكآبة لأن نشوان قد غضب عليه ، ولم تستطع القصائد الجياد أن تعطف قلب نشوان على ابن المعتز الذي قال في احدى قصائده التي أرسلها إلى نشوان :

بأنني أنت قد تمادي في الهجر والغضب
واصطباري على صدودك يوماً من العجب
ليس لي ان فقدت وجهك في العيش من أرب
رحم الله من أعاد على الصلح واحتسب
قال جعفر : فنهضت ودخلت على نشوان وما زلت
أدواره حتى رضي^(٣) .

ولابن المعتز الباع الطويل في فن الموشحات فله
الموشح الجميل :

أيها الساقي إليك المشتكي
قد دعوناك وان لم تسمع
كلما فكر في البين بكى
ويجهه يبكي لمالم يقع ٠٠٠

غضن بان مال من حيث التوى
مات من يهواه من فرط الجوى
خفق الاشتاء موهون القوى

وأخيراً لو أتنا ذهيناً تتحدث عن الامراء الشعراء لطال بنا الحديث ولضاقت بنا الصفحات . وحسيناً أننا قد استطعنا أن نلم المأمة صغيرة بهذا الموضوع الضخم المشبع الاطراف وأن نكون عند القارئ الكريم فكرة عن هؤلاء الامراء الذين استطاعوا أن يجمعوا بين السيف والقلم وان كان سيفهم في الحكم مغلولاً وباعهم في الشعر طويلاً .

بقلم : محمد ثابت ابو دان
« كلية الحقوق »

التي يستطيع بواسطتها شرح أحاسيس المؤذن . ومن شعره قوله :

متى ترفع الايام من قد وضته
وينقاد لي دهر علي جموح
أعلل نفسي بالرجاء وانتي

لأغدو على ما ساءني وأروح
أما الوليد بن يزيد فقد وصفه الدكتور طه حسين في كتابه حديث الاربعاء بقوله « كان خليعاً ماجنا تبعه أبو نواس في خلاعاته ومجونه وتبعه غير أبي نواس من شعراء هذا العصر ، فسطوا على شعره وسرقوا معانيه وألقواه وكان مكروهاً من بني العباس لأنّه كان أمومياً » وكان يعد من أشهر الناس فقد دخل مروان بن أبي حفصة على الرشيد ، فسألّه عن الوليد فتردد ، فأغفاه الرشيد من آثار قوله فقال : كان من أصبح الناس وأظرف الناس

وأشعر الناس وأنشد هذه الآيات :

ليت هشاماً عاش حتى يرى
مكياله الاوفر قد اترعسا
كلنا له الصاع التي كالها
فما ظلمناه بها أصوعا

لم نأت ما نأتيه عن بدعة
أهلها القرآن لي أجمعوا
قالوا فأمر الرشيد بهذه الآيات فكتبت له^(١) .
وقد رمي الوليد باللاحاد والزنقة ونسباً اليه أنه
مزق القرآن الكريم وقال :

اذا ما جئت ربك يوم بعث
فقل يا رب مزقني الوليد
كم أنه كان يشرب الخمر كغيره بل أكثر وهو
السائل :

يا أيها السائل عن ديننا
نحن على دين أبي شاكر
نشربها صرفاً وممزوجة
بالسخن أخياناً وبالفارات
وأبو شاكر هذا هو مسلمة بن هشام الذي كان
يرشح للخلافة مكان الوليد^(٢) .

(١) حديث الاربعاء لطه حسين الجزء الثاني ص ١٤١

(٢) المصدر السابق .

(٣) من حديث الشعر والنشر ص ١٦١

الاقصوصة واثرها في التوجيه

بقلم : سليم زهدي

وهنا تظهر عبرية القاص ، في نقل القاريء الى حياة الاقصوصة ، بحيث يدفعه للاندماج التام في جوها ، ويحمله على قبول الاحداث ، والاعتراف بالشخصيات بصورة منطقية ، ولا يفترض بعد هذا ، أن يكون القصاص واقعيا ، بحيث يقدم لنا من الاحداث ما وقع فعليا على مسرح الحياة ، ولا من الشخصيات ما لها وجود فعلي في سجلات النقوس . المهم هو أن يكون قادرا على اقناع القاريء ، بامكان وقوع هذه الاحداث وبامكان وجود مثل هذه الشخصيات .

وهنا تكمن نقطة ، وهي أن من واجب القصاص أن يقوم بعملية نخل وغربلة ، واختيار للحادثة أو للحالة النفسية التي سيجعل منها أقصوصة ، ذلك لأن ليس كل ما يقع أو يلاحظ من حوادث ، أو حالات ، صالح لان يشكل أقصوصة .

وإذا كان يشترط في القصة أن تبدأ من نقطة معينة ، وتنتهي بنقطة معينة ، فيكون لها بذلك بداية ونهاية ، فان الاقصوصة لا يشترط لها بدء ونهاية ، فقد تصف حالة نفسية اعترب شخصا ما ، في لحظة ما ، فإذا صورتها صورة مؤثرة موحية ، فقد اتھمت مهتمها . أما اذا عالجت حادثة ذات أثر معين في حياة معينة ، فيكون لها بدء ونهاية ، والحادثة في العموم ليس لها أثر واضح في الاقصوصة ، فهي آخر مقوماتها .

والعناصر التي يمكن أن تسود الاقصوصة ، تأخذ احدى الاشكال الآتية :

- سيادة الفكرة .
- سيادة الشخصية .
- سيادة الحادثة .

سيادة البيئة أو الجو .

وأنجح القصص على الاطلاق ، هي هذا النوع الذي يبلغ به الایحاء والتأثير ، ما تبلغه القصيدة التي تصل بالنفس في نهايتها ، الى شعور مطلق منهم ، ينسى معه

يتوجب^(١) علينا قبل كل شيء ، أن نعرف شيئا عن الاقصوصة ، وذلك حتى يتسمى لنا ، أن تتفق على تعريف لها ، وبالتالي أن نحكم على اطارها الفني ، هل هو اطار متكملا أم لا . ومن ثم هل هي تجربة ناضجة ، أم أنها تعاني أزمة لنضوج .

فالاقصوصة^(٢) عبارة عن حادثة يرويها الكاتب ، وتعلق بشخصيات انسانية مختلفة ، تتبادر في أساليب عيشها وتصرفها في الحياة ، وهي تتناول قطاعا أو شريحة من الحياة ، يعتمد الكاتب في ابرازها بصورة متألقة واضحة المعالم ، بيئنة القسمات ، بحيث تؤدي الى ابراز فكرة معينة . والاقصوصة لا تعتقد كما في القصة على الاحداث والشخصيات وتفاعلها مع بعضها الآخر ، بقدر ما تعتمد على ما ينتمي بين الشخصيات من علاقات ، وعلى مدى تأثيرها بالبيئة .

ولئن كانت القصة تصوّر فترة كاملة من الحياة ، فإن الاقصوصة تصوّر حادثة خاصة ، أو حالة شعورية معينة ، وهي تدور في محور واحد ، وفي خط سير واحد ، لا تشمل من حياة أشخاصها الا فترة محدودة ، لهذا فإن الاقصوصة ، تعتمد على قوة الایحاء والتأثير ، قبل أن تعتمد على الحادثة أو الشخصية ، لذلك كان من الضروري أن تتبع طريقة أداء موحية ، منذ اللحظات الاولى ، وأن تعتمد على تعبير لفظي حافل بالصور والظلال والايقاع ، ذلك لأن الفرصة التي أمامها محدودة ، وهذا مما يحتم عليها التركيز والاندفاع ، ولقد أكد (براندر ماتيوز) في كتابه « فلسفة الاقصوصة » ، على وحدة التأثير وقال : إنها الفارق الاساسي بين القصة والاقصوصة .

(١) الكلمة التي أقيمت في الندوة القصصية ، التي عقدت بدار المركز الثقافي العربي في اللاذقية

(٢) اعتمدنا في اعداد هذه الدراسة ، على كتابي « فن القصة » للدكتور محمد يوسف نجم ، و « النقد الادبي » لسيد قطب .

حاولنا أن نقيس المقاومة ، بالمقاييس الفنية الحديثة
للاقصوصة ٠

وللاقصوصة أثرها الواضح في حقل التوجيه ، ذلك لأنها تتصف بالمرونة ، وأنها صالحة لأن تخوض جميع المواضيع الاجتماعية ، والقومية ، والثورية ، وقد ظهرت الكثير من الأقاصيص التي تحمل على مبدأ الفساد الاجتماعي ، وتعني بالقضايا الإنسانية ، ولن تقتصر فنضرب أمثالاً من الماضي البعيد ، بل نضرب أمثالاً مستمدة من حاضرنا « كحادثة شرف » للدكتور يوسف ادريس ، و « انسان فوق الجسر » لعثمان سعدي ، ومن المعلوم ان امكانية الاستفادة من الاقصوصة في حقل التوجيه ، يتبع نفسية القاص ، وحالته الشعورية العميقه ، التي تشعره بالاحداث ، وتحيي له بالافكار .
والأمة العربية أمّ قصاصة بطبعها ، فمن عندنا نبعث « يحكي لنا » و « كان ما كان » و « قال الرواذي يا سادة يا كرام » و « زعموا أن ٠٠٠٠ » الخ ، ومنذ القديم والصغر يجتمعون في المساء حول جداتهم يطلبون منهم رواية الأقاصيص ، ولا ينامون الا على « توته توته ، خلقت الحدوة » ٠٠٠

وحتى حديثنا اليومي ، لا يخلو من نزعة قصصية ، فالميل واضح لرواية الخبر العادي ، بالشكل القصصي ، ومعنى هذا أنّ الأمة العربية نزعة إلى القصة ، محبة لها ، والاقصوصة بحد ذاتها ، تتنافى مع العقلية العربية ، ذلك لأنّ اللغة التي تعبّر بها الاقصوصة ، قريبة من لغة الشعر ، الذي يتشدقه العرب منذ القديم ، إذن فالاقصوصة جوّها شاعري ، وتعالى عنها قومية راقصة ، وهذا مما يجعلها تنسجم مع عقلية العربي ، المغرّمة باللفظة الحلوة ، والعبارة المشرقة .

وفي اعتقادنا أنّ الاقصوصة ، ستنتصر في يوم ما على القصة ، ذلك لأنّها تساير تساير منطقياً ، السرعة وضيق الوقت ، الذي يختتمه عصر الذرة ٠٠٠ عصر البناء والعمل . وعندما تقول تتصر ، فلا يعني هذا أنّ القصة ستندثر وتختفي من الوجود ، بل يعني أنّ كثيراً من لا تسمح لهم ظروفهم ، بالتفريغ لقراءة الروايات الطويلة سينجدون للاقصوصة .

اللاذقية : سليم زهدي

— ٤١ —

التاريء الاحداث الجزئية ، والمعاني التفصيلية ، تماماً كما تضع المقاطعة الجيدة من الموسيقى .
ونستطيع أن نجد أمثل هذه القصص ، عند كتاب الغرب « كسوبرست موم » في أقصوصة « الاحمر » ، التي قدمتها السيدة أمينة سعيد في مجموعتها « أمطار » ، و« زفايج » في أقصوصة « رسالة من امرأة مجحولة » ، التي قدمها محمد قطب في مجموعته « سخريات صغيرة » ، وأيضاً « غي دي موباسان » فإنّ أغلب أقاصيصه من هذا الطراز ، ومن هذا الاتجاه في اللغة العربية « قنديل أم هاشم » ليحيى حقي ، و « وسوسه الشيطان » لعبد الحميد جودة السحار .

نستطيع بعد هذه اللمحات السريعة ، أن نقول بأنّ للاقصوصة إطاراً فنياً متاماً ، له مقوماته وأسسها التي تعتمد على القيم الشعورية ، والقيم التعبيرية ، التي تعني بالأسلوب الفني ، وبطريقة العرض ، ومن الخطأ أن نقول بأنّ الإطار الفني للقصة ، مشابه للإطار الفني للاقصوصة ، ذلك لأنّ الاقصوصة لا تعني « قصة صغيرة » كما يعتقد البعض ، بل أنها تعني ثورة على القصة ، فكلمة « نوڤيل » معناها « جديد » ، ومن هنا نعلم مقدار الاختلاف بين القصة « Roman » ، وبين الاقصوصة (Nouvelle)

وطالما أنّ للاقصوصة أسلوبها الخاص ، وطريقتها الخاصة في التعبير وترتيب الحادثة ، أو الحالة النفسية ، ترتيباً منطقياً مقبولاً ، فإننا نستطيع أن نقول ، إنّ الاقصوصة فنا من الفنون الادبية ، تشبه بقية الفنون الادبية ، كالشعر مثلاً ، وطبعاً فإنّ القيمة الفنية لكل اقصوصة ، تختلف باختلاف امكانية القاص ، وبراعته الشعورية والتعبيرية في اتجاه الأسلوب والطريقة .

ان أول اقصوصة ظهرت في الادب العربي ، هي « المقاومة » ، ومعنى هذا أنّ للاقصوصة جذوراً في أدبنا العربي ، ولكن الاقصوصة بمفهومها الفني الادبي ، قد برع ظهورها على أيدي « غي دي موباسان » ، وقد دخلت علينا عن طريق الترجم ، حيث أخذ كتابنا في محاكاتها ، والنسيج على منوالها ، باديء ذي بدء ، وذلك قبل أن يتوصلا للابداع والخلق . وهذا يعني بطبيعة الحال ، أنّ الاقصوصة دخلة على أدبنا ، اذا

العـودـة

قصة

بـقـلـم : جـورـج سـالـم مـن الـاصـدـقاء

« على بلد المحبوب ٠٠ ٠ »

وأية بلدة أعز عليه من بلدته ٠٠ وأطل بنظره وهو يرى الى السهل الفسيح الذي ظهر أمامه ٠٠ السهل الا احر الخصب ٠٠ سيرى أهله وسيفرح بهم ٠ لا شك أنهم يحبونه ويتمنون لقاءه ٠ ان له اختين وأخا يعمل في أحد العامل ، قد تزوج منذ أيام بعيد وله عدة أولاد بلغ كبارهم السابعة عشر من عمره ٠ كم يود لو يتمتع بمرآهم ٠ انهم كانوا لاده سواء بسواء ٠٠ وما دامت الظروف قد حرمته من الاولاد ، فلا أقل من أن يتعرى بأولاد أخيه ٠ انهم على كل حال من لحمه ودمه ٠٠ لقد طلب مرارا من أخيه أن يرسل اليه صورة الاولاد ، ولكن أخيه لم يجده الى طلبه ٠٠ لو أن معه صورتهم لأطلع الركاب عليها وحدثهم عنهم طويلا ٠٠ انه ليتذكرة البكر منهم بشق النفس ، فمنذ عشرة أعوام حين مر على مدینته كان هذا طفلا في السابعة ٠ لا شك أنه تغير الآن وأصبح شابا ٠٠ أما بقية اخوته فبعضهم من كان طفلا يحبونه ، وبعضهم لم يكن قد رأى النور بعد ٠٠

أية مفاجأة يحمل الى أهله بقدومه هذا ٠٠ انه لم يخبرهم بذلك ، ستكون المفاجأة هكذا أعمق وأجمل ٠ حين توقفت السيارة نزل العم شاكر منها وتفقد سلة تين الصبر واطمأن عليها ٠ لم يستطع أن يشتري غيرها هدية ٠ كانت تلك كل ما يستطيع أن يحصل عليه ٠

— ماذا أخذت من رحلتك تلك يا شاكر ؟

وضحك ضحكة صفراء ٠٠ ثم مدد يده الى جيئه فأخرج منها صورة وراح يمعن فيها النظر ٠ أن تكون هذه الصورة كل ما أفاده من هذه الرحلة الطويلة الشاقة ؟

انها صورته هو وقد جلس على كرسي قديم ، والى

— ماذا أخذت من رحلتك تلك يا شاكر ؟
كان هذا السؤال لا يفتأى يتردد في ذهنه ، والسيارة تسير متباطئة على عادتها ، وقد غصت بقتل من المسافرين من جميع الأصناف : أطفال يبكون ، ونساء يأكلن ، ورجال من مختلف الأعمار ، بعضهم نائم ، وبعضهم يدخن ويتحدث ٠

أما العم شاكر فقد جلس في مقعد في مؤخرة السيارة الكبيرة ساهم العينين ، شارد الذهن ٠

— ماذا أخذت ؟ لا شيء ٠ وتلك الاحلام الكثيرة كلها ؟ لقد تبدلت وحل حزن قاتم كثيف ٠٠

منذ خمسة عشر يوما كان العم شاكر يجلس في مثل هذه السيارة وهو يتجه الى بلدته التي فيها ولد وشأ وحالة نسيج ذكريات صباح ٠ وحين صمم أن يعود اليها بعد غيبة طويلة ليستريح فيها أخيرا ، بعد تطاوافه الطويل في الأرض ، شعر بفرح لم يشعر به منذ أيام بعيد : أن ودع الأفراح . فهياً أمتعته القليلة وركب السيارة في الصباح الباكر ، وانطلق بـه على رسـلـها تـقـفـ في كل قـرـيـةـ فيـوـدـ لـوـ يـسـتـحـثـ السـائـقـ إـلـىـ آـنـ يـطـيـرـ بـسـيـارـتـهـ طـيـرانـاـ .
كان طوال الطريق يضحك ويمزح وحوادث جرت له خلال حياته عاشها وأخبارا سمعها وحوادث جرت له خلال حياته الطويلة . وعجب الركاب أشد العجب لهذا الشيخ الذي يتجاوز الثمانين ، كيف يحتفظ بهذه الحيوية وذاته النشاط ، وكيف يتحلى بهذه الروح السمحـةـ الخفـيفـةـ الظل ، ولم يكتفى بهذا بل راح يعني بصوت متهدج : « على بلد المحبوب ٠٠ ٠ » وكان شيء من الصفير يخالط صوته ، مردحه خلو فمه من كثير من الاسنان ، ولكن الجماعة انسجمت معه وفرحت لفرحه ٠٠٠

في اليوم الثاني لمجئه ، زارت بيت اخوته عجوز
طالما كانت تتردد عليهم . وسأل العم شاكر ابن أخيه :
— أتعرف هذه ؟

ثم ابتسامة عذبة وهو يهز رأسه .
— السيدة نجيبة ؟ وهل تعرفها أنت ؟

— نعم لقد عرفتها يوم كانت في مثل سنك . كانت
جميلة القوم ولم تكن الشيخوخة قد أعملت يدها في
وجهها وظهرها وجلدتها . لقد كانت من أجمل الفتيات ،
وكانت تحلم بي زوجا لها .

— ولماذا لم تتزوج منها ؟

— لم أشأ أن أتزوج ، أردت أن أبقى طليقا كالطائير ،
أتنقل من مكان إلى مكان ، الا ان هذا الطائر لم يعد له
الآن من مأوى . أود أن أبقى عندكم .

قال غسان :

— أهلا وسهلا .

ثم ذكر توا ما قاله أبوه لامه :
— عسى ألا تكون زيارته طويلة .



توقف السيارة الكبيرة بين فترة وفترة لينزل منها
عدد من الركاب إلى قراهم ، ويصعد آخرون غيرهم ،
الآن العم شاكر لا يشعر برغبته في النزول لتنشق الهواء ،
لأن نفسه حزينة .

حين نزول المسافر الغليظ الذي كان بجانبه ، ابتهج
قليلًا وأخرج الصورة من جيب سترته .
سؤاله ابن أخيه وهما في طريقهما إلى المصور :
— ما عملك يا عم ؟

— ليتك زرتني يوما ، فلو انك فعلت لأريتك المدينة
الصغرى التي سكنتها شبرا شبرا ، وأخذتك إلى السينما
و ..

— وكيف كنت تعيش هناك ؟
— كنت أعمل في دار للسينما .
— في السينما ؟ !

— نعم . احضر الأفلام كلها ، ثم انظر الأرض بعد
خروج المرتادين . لقد كرهت هذا العمل فقررت أن آتي
اليكم ، أقضى بقية أيامي عندكم .

جانبه وقف شاب صغير لم يتجاوز السابعة عشر من عمره ،
أبيض الوجه ، طويل القامة ، ضعيف البنية .
وقرب الصورة من شفتيه وطبع عليها قبلة وشد
دهنه ..

مال إليه المسافر الجالس إلى جانبه :
— من هذا يا عم ؟

— غسان ابن أخي . انه شاب وسيم ، أليس كذلك ،
وأراد أن يحدثه عنه ، وأن يقول له انه نجح في شهادة
الكفاءة وأنه سيتابع . . . وأنه . لكن المسافر مال عنه
وهو يتمتم :

— فهمت ، فهمت ، ظننته ابنك .
وغضبت الكلمات في حلقه وسكت .

حين وصلت السيارة إلى مدينته ، كانت الساعة تقارب
الثانية عشرة ، ولم يبلغ بيت اخوته إلا في الساعة الواحدة
لكنه طرق الباب بحماسة ، وما أن فتح الباب حتى ارتمى
على عنق اخوته يقبلاهم وهم نصف أيقاظ . ولم يستطع
أن يتذكر الصباح بل طلب إلى أخيه أن يوقظ ابنه غسان
وastiقظ غسان إلا انه لم يعرفه أول الأمر . اذرأي
فيه شخصاً أسود الوجه أشعث الشعر .

قالت له امه :

— قبل عملك يابني !

أحس بقلبه يوشك أن يطير فرحا . ان حياته كلها
تجمعت في تلك اللحظة ، وما كان يراه حلمًا غدا الآن
حقيقة . وراح يتفرس في وجه كل من أفراد الاسرة على
حدة ، وابتسمة عريضة تملأ وجهه .

— الحمد لله !

ثم تفرس في الدار التي شُيّد فيها ، واستنشق هواء
بيته ، وشرب من البئر ماء باردا .

ونام في تلك الليلة نوماً عميقاً هائماً فرحا . . .

— ألا ليت الليالي كانت متشابهة .
لماذا لم يخبرهم منذ الأسبوع الاول بما يبيته في نفسه
من رغبته في البقاء في مدينته ، بين أهله ، بعد أن هجرهم
طويلا ؟ أتكون نفسه قد خافت أن تلقى اليهم بناءً هذا
العزم ، ولم تخاف ؟ أليس هو أخاهم الأكبر الذي رعاهم
أطفالاً وتعهدتهم شبابا ؟

— نعم ٠

أعطاهما المصور نسختين من الصور فقدم العم شاكر احدى هاتين الصورتين الى ابن أخيه :

— احتفظ بهذه ، سأحتفظ أنا بالثانية ٠

— ولكن اذا كنت تريد الاثنين ، فلا بأس ٠

واعجباه ، ألا يريد الاحتفاظ بصورتي ، بصورة عمه وقد جلس الى جانبه وأحاطه بذراعه ٠

— حين يشيخ الانسان يصبح ظله ثقيرا ، ولا سيما اذا كان فقيرا ، أليس كذلك يا غسان ؟

— لا ، لا ، على العكس ٠

وهز العم شاكر رأسه ٠

— ماذا أفت من رحلتك تلك يا شاكر ؟

لقد اعتنت به اختاه في الأسبوع الاول اعتناء كبيرا ، فنظفتها له ثيابه ، وأصلحتها قمصانه وجواربها ، وقدمتها له المأكل التي كان يحب ٠

— كل يا شاكر ، فإنك لم تأكل مثل هذا الطبخ هناك ، أليس كذلك ؟

— نعم ، سلم الله ايديكم ٠

كانتا تلقيان عليه أثناء السهرة أسئلة لا حصر لها ، عن حياته وأيامه وعمله وعن كل ما يتعلق به من قريب أو بعيد ٠

وأنس بوشائع عميقه تربطه بهما ، فهو وحيد وهما وحيدين ٠

وتتساءلت الاختان فيما بينهما :

— ترى أطول اقامته ٠ لقد رأنا واطمأنينا عليه انه في صحة حسنة وحيوية ممتازة ٠

وشعر شاكر بقطرات من الجفاف والجفاف ملأت الجو حوله ، ثم راحت تترسب أمامه ٠

قال لاختيه في نهاية الأسبوع الاول ، وهم يتناولون الطعام :

— بودي أن أمضي هننا ما تبقى لي من أيام لا أظنها كثيرة ٠

فوجمت الاختان ٠ ثم لم تلبث الصغرى أن قالت وهي تعزز اختها :

— آه ! اذن فزيارتكم طويلة الامد ٠

— من يدرى فقد لا تكون طويلة ٠

فقالت الكبرى بحزن :

— من الخير أن تعود الى مدینتك ، فان بقاءك معنا يضايقنا ، وخاصة ٠

ولم تتم جملتها ، الا انه فهم انها تشير الى هيته وثيابه ٠

— ولكنني لن اثقل عليكم ٠

— نريد أن نعيش وحدنا ٠

— سأساعدكم في تنظيف البيت ، في شراء ماتحتاجون اليه ٠

— نستطيع أن نقوم بذلك بأنفسنا ٠

مالت السيارة ميلا كبيرة ، وهي تجتاز أحد المنعطفات فصحا العم شاكر من تأملاته ، ثم لم يلبث أن عاد يحدث نفسه ٠

— ما ضرهما لو أبقيانى عندهما ٠ انهم تعيشان في بحبوحة ، فعندهما كمية من المال في المصرف ، واختي الصغرى لا تزال تعمل في وظيفة وسيكون لها ذات يوم اذ تبلغ سن التقاعد مرتب حسن ٠

وامتنع عن الجيء الى البيت ظهرا في اليوم التالي وفي الايام التي تلتة ٠ فراح يقصد أخاه في معمله فيتقاسمان الطعام الذي يحضره أخوه معه ٠

— ما بك ، كل ٠

وسرد العم شاكر على أخيه ما دار بينه وبين اختيه ٠

— انهم أنانيتان ، ولو لا ضيق يدي لاستأجرت بيتك آخر منذ زمن وعشت فيه وحدي مع اسرتي ، فليس بي

- نعم .
 ومضى الاثنان .
 - حاول أن تزورني يا غسان في هذه العطلة وفي كل عطلة سأعطيك أنا اجرة السيارة ، ولن أدعك ترك مثل هذه السيارة الكبيرة . ستاني وتعود في سيارة صغيرة . على كل لا بد من اخباري قبل ايام . اكتب لي رسالة وأرسلها إلى سينما (د ٠ ٠) هل تعرف لماذا ؟ لكي أغسل الشراشف وانظف البيت واتطرقك . أتعرف لماذا سأفعل بهذه الصورة ؟
 - لماذا ؟
 - سأعلقها في صدر غرفتي .
 واتهيا إلى السيارة .
 - سأعود يا غسان إلى تلك البلدة الضيقة .
 - وماذا ستفعل فيها ؟
 - لا شيء . سأنتظر .
 - ماذا ستنظر ؟
 - أعتقد أنتي أصبحت شيخاً كبيراً . حين يشيخ الإنسان يصبح ظله ثقيلاً ، وليس عليه إلا أن يتذكر الموت حين تنضج الشمرة وتكبر فليس أمامها إلا السقوط .

●
 قال المسافر الذي كان إلى جانبه ملن حوله :
 - اف . لقد أتعبني هذا الشيخ الغرف . انه لايفتن يهدي ويحدث نفسه ويتكلم بصوت عال منذ أن انطلقت السيارة في الصباح إلى الآن . ألا تسكت يا عم ؟
 وسكت العم شاكر .

جورج سالم من الاصدقاء

دار الوعي العربي بدمشق
سعد صائب
 في كتابه الجديد :
شاعر معاصر
 يصدر قريباً

من رغبة في رؤيتها ولكن .
 قال أبو غسان لأخيه :
 - لم أظهرتاما لشاكر هذا الجفاء ؟
 فقالت الصغرى :
 - وماذا ت يريد منا أن نفعل . لم نأكل خيره شاباً ، لقد عاش بعيداً عن أهله ، يربح الأموال ويبددها ، فلم ت يريد أن تحتفظ به الآن وهو في هذه الحالة ؟ !
 وقالت الكبرى :
 - لن يموت هناك جوعاً ، فعلمه يدر عليه ما يكفيه ، ولا بأس في أن يزورنا بين سنة وسنة ، أما أن يبقى عندنا دائماً ، فلا ..
 - ولكنه أخونا وقد شارف نهايته .
 - لماذا لا تحفظ به أنت ، فتأمر زوجك بالاعتناء به ؟
 - إن دخلي لا يكاد يكفيني ، وبיתי صغير كما تريان : غرفة واحدة للأسرة كلها ، أما أنتما ..
 - لنا غرفتان ، اعرف ذلك . لقد اشترينا منه حصته من الارث بسالنا الذي تعينا فيه .
 وصمت الاخ صمتاً طويلاً .

شعر العم شاكر أن الاحلام التي بناها ، انما كانت مشيدة على رمال واهية . فاستيقظ صباح هذا اليوم باكراً ، وجمع أمتعته .
 - إلى أين ؟

- سأسافر ، لقد رأيتم جميعاً بخير ، وسررت بلقاءكم ، والآن يجب أن أعود .

- وبعد عدة أيام آخر أيضاً ، لا بأس في ذلك .
 كان في وده أن يبقى دائماً ، وما دام رحيله أمراً لا مفر منه ، فلا فرق في أن يذهب اليوم أو بعد أيام .
 - لا ، لعل أصحاب السينما ينتظرونني .
 - لا تتعب نفسك كثيراً ، اشتغل على قدر طاقتك .
 - طبعاً .
 ثم ودعهم وقبل أولاد أخيه ، وحين هم أن يغادر البيت التفت نحو ابن أخيه :
 - هل ترافقني إلى السيارة ، وتظل معي هناك حتى اسافر .

﴿ ثلوج ﴾

* * *

شظايا قبَيلٌ ،
وخفق أمل ! .
وفسلٌ وباسِمْ ،
وعرس وخاتَمْ ! ؟
ونسُولٌ نسيجْ
ورجُعٌ نشيجْ ! . .
يسربِل ليلي
ويفَزُل حولي ،
خيوط النساء
وبوح السماء ! . .
فيزهَر غصنْ
وينهد لحنْ ! .
وتحمَى عوالمْ
خلف الشلاوج ؟ ! ! .

ذكريات قاسية احياناً

● هاني الحاج ●

— ما اجمل تلك (البنية) مثلاً ..
فيكون طبعاً من واجب هذا الزميل أن يسأل :
— أي بنية؟ ..
وهنا لن يأتيه الجواب : (تلك) .. بل كثيراً ما يأتيه
من الجميع بصوت واحد :
— ضع النظارة .. مثبتين في ذلك بأنه لا يقوى
على الرؤيا بدونها .. وكان يتلقى مزاحهم هذا بصدر
رحب وإن كان يسبب له الكثير من الخجل ..

* * *

سمعته يقول لي ، حين مددت يدي أصافحه :
— حسان ..
فقلت مع شيء من الانحناء بالرأس :
— تشرفنا .. هشام ..
وسمعته يتمتم :
— تشرفنا ..
ساد قليل من الصمت كان خلاله الاستاذ يتحدث عن
أمريكا القارة العجيبة الغربية ، التي غمرت الدنيا بأعظم
الاختراعات .. وكان معنى هذا بالطبع انما في درس
تاريخ .. ومن باب التأكيد التفت إلى حسان أسؤاله
هامساً :
— ما نوع الدرس الذي تأخذونه؟ ..
قال :
— رياضيات ..
وكدت أفقد صوابي .. ولاحظ حسان مني
ذلك .. فابتسم بهدوء :
— هذه هي عادة هذا الاستاذ .. دائماً هكذا
(يشط) عن الموضوع ..
فابتسمت .. ثم قلت أسأل :
— وما اسمه؟ ..

أخذ الناظر بيدي ، بعد أن طلب إليه المدير ادخالي
الصف ، ثم سار خارجاً من (الادارة) .. فدللنا على
صالون المدرسة الواسع ، متهلين إلى ممر طويل تنتشر
على جانبيه الصفوف .. سرنا فيه بعض خطوات حتى
أتينا في النهاية على صاف يبعث منه اصوات مختلفة ،
مزيج من الفوضى والصراخ والضحك ..
توقف الناظر ، وقرع الباب بطرف يده .. ثم تمهل
قليلاً إلى أن هدأ الجو .. وبعد هاجاء ناصوت من الداخل :
(فضل) ..

وفتح الناظر الباب .. ثم ألقى التحية على الاستاذ
وهو يشير اليه :
— طالب جديد استاذ .. أتسمح؟ ..
— أهلاً وسهلاً .. ادخله ..
وعرجت إلى الداخل .. فأشار إلى الناظر على المبعد
الآخر :
— هناك مكان فارغ .. بامكانك الجلوس بقرب ذلك
الزميل ..
لا أدري لماذا أحببت زميلاً بهذا الذي يشاركتني
الممتعة منذ النظرة الأولى .. فبمجرد القاء نظرة عابرة عليه
بامكانك أن تحكم أنه إنسان هادئ جداً .. لطيف جداً ..
خجول لدرجة أنه يذوب لأتفه خطأ يرتكبه .. اسرع
.. طويلاً .. وسيم .. يضع على عينيه نظارة طيبة
بيضاء ، يدل زجاجها الرقيق على أن ضعف النظر عند
واضعها قليل جداً حتى ليكاد يكون معدماً .. وقد
علمت فيما بعد أن تلك النظارة كانت مصدر ازعاج له ..
فقد استغل وجودها الزملاء كمادة دسمة في معاكسته ،
وخصوصاً انهم يدركون كم هو هادئ ومحجول ..
كان إذا سار مع بعضهم وقال أحد الرفاق بيدي اعجباته
شيء ما :

و هنا ضحك حسان ، و همس لي :
— (واضح شباب) ٠٠٠
— (واضح شباب) ٠٠٠ ! !
أما هذا شيء غريب ! يظهر أن هذا الإنسان مخلوق عجيب لم يسبق لي مشاهدة مثله ٠٠
وطبعاً فهمست بمجرد الاشارة ، ان هذا الاسم ليس هو اسم الاستاذ الحقيقي بل هو لقب لصقه به الطالب لكثرة ما كان يردد في الصف أثناء شرح الدرس : (واضح شباب ؟) ٠

ولاحظ الاستاذ (واضح) انشغالنا عن المحاضرة (الاميركية) بالاحاديث الخاصة ٠٠ فصرخ :
— أي ٠٠ هناك ٠٠ أتمنا في الاخير ٠٠ ما هذا ؟؟٠٠
و اتصبت أنا و حسان واقفين على قدمينا ٠٠ في حين تابع الاستاذ تأنيبه :
— ألسنتما في درس ؟ أليس هنا استاذ رياضيات يلقي درساً عن ٠٠٠٠

فقطاعه أحد الطالب على الفور :
— عن المرحوم (دالس) ٠٠
وضج الطلاب (بالضحك) واختفى وجه الاستاذ ٠٠
و ظهرت آثار غضب على وجهه ، لكنه كتمه ، ثم تابع التحدث اليانا :

— والآن أرجو أن تكونا قد انتهيتما من حديث قيس وليلي و ذكرتما أن هناك استاذًا في الغرفة ٠٠
وهززنا برأسينا ٠٠ ثم جلسنا ٠٠ و سار الاستاذ في الغرفة صامتاً لدققتين ٠٠ ثم عاد إلى الكلام :
— قم (يا حسان) ٠٠ قم حل لنا هذا التمرин ٠٠
و تحرك حسان من المهد ٠٠ ثم اتجه نحو السبوكة ٠٠
و كان أول عمل قام به أن نظر إلى أعلى اللوح ، يريد المحاجة لينظف مكاناً يكتب عليه ٠٠ لكن صاحبنا المساحة أبى أن تكون آنذاك في المكان المخصص لها ٠٠ فسأل حسان :

— أين المحاجة ؟٠٠
وجاءه الجواب بصورة اجتماعية من الطلاب :
— ضع النظارة حسان ٠٠
واحتقن وجه حسان ٠٠ واضطربت يداه ٠٠ وتغير

وجهه ٠٠ حتى خيل لي انه سيقع من على المنبر ٠٠
واكبـت على الزملاء احراجـهم هذا ٠٠
و أحضرـت المحاجـة لحسـان ٠٠ فـتناـولـها بـطرفـ كـفـه ٠٠
ثم استـدار لـينـظـفـ السـبـورـة ٠٠ لـكـنـ ماـ أـنـ وضعـ المسـاحـةـ
عـلـىـ اللـوـحـ يـمـحـيـ الـكـلـمـةـ الـأـوـلـىـ حتـىـ أـسـقـطـهـ الـخـجلـ منـ
بـيـنـ أـنـامـلـهـ ٠٠
وسـادـ صـمـتـ فـيـ الغـرـفـةـ ٠٠ صـمـتـ عـمـيقـ ٠٠ وـكـأنـ كـلـ
زمـيلـ أـرـادـ أـنـ يـوـبـخـ نـفـسـهـ لـمـ وـضـعـ حـسـانـ فـيـهـ ٠٠
وـنـظـرـ الصـدـيقـ بـعـيـنـيهـ الضـطـرـبـتـينـ إـلـىـ الـاسـتـاذـ ٠٠
نـظـرـةـ اـسـتـغـاثـةـ ٠٠ نـظـرـةـ غـرـيقـ إـلـىـ مـنـقـذـ ٠٠ لـكـنـ الـاسـتـاذـ
لـمـ يـتـفـوهـ بـحـرـفـ ٠٠
رفـعـتـ اـصـبـعـيـ ٠٠ فـقـالـ الـاسـتـاذـ يـسـأـلـ :
— نـعـمـ ؟٠٠
— عـنـدـيـ سـؤـالـ ٠٠
— عـنـ مـاـذاـ ؟٠٠
— (النـظـرـيـةـ السـادـسـةـ) لـمـ أـفـهـمـهـاـ ٠٠ فـهـلـ تـفـضـلـ
بـشـرـحـهـاـ ؟٠٠

وـخـرـجـ صـوتـ مـنـ صـفـوفـ الطـلـابـ :
— أـسـتـاذـ ٠٠ هـذـاـ طـالـبـ جـدـيدـ لـاـ تـخـجلـهـ ٠٠
وـأـعـقـبـ الصـوتـ صـوتـ آـخـرـ :
— صـحـيـحـ أـسـتـاذـ ٠٠ طـالـبـ جـدـيدـ جـدـيدـ (خـلـنجـ) ٠٠
وـضـجـتـ القـاعـةـ بـالـضـحـكـ ٠٠ وـابـتـسـمـ الـاسـتـاذـ ٠٠ ثـمـ
أـعـقـبـ يـحـدـثـ حـسـانـ :
— عـدـ لـمـكـانـكـ ٠٠

وـخـرـجـ الزـمـيلـ مـنـ المـأـزـقـ ٠٠ سـائـلـهـ حـيـنـ اـسـتـقـرـ
فيـ المـقـدـعـ :
— مـاـ اـسـمـ الزـمـيلـ صـاحـبـ : (جـدـيدـ خـلـنجـ) ٠٠
فـقـالـ :

— (بشـيرـ) ٠٠ وـهـوـ صـدـيقـ حـمـيمـ لـيـ ٠٠ وـظـرـيفـ
جـداـ ٠٠ غـيرـ أـنـ (يـخـيـسـ) فـيـ بـعـضـ الـاحـيـاـنـ ٠٠

وـقـدـ عـلـمـتـ فـيـمـاـ بـعـدـ ، حـيـنـ أـصـبـحـنـاـ نـشـكـلـأـنـاـوـحـسـانـ
وـبـشـيرـ (الثـالـوـثـ العـجـيبـ) — كـمـاسـمـاـنـاـ الزـمـلـاءـ — عـلـمـتـ
أـنـ تـلـكـ (يـخـيـسـ) فـيـ بـشـيرـ قـدـ عـنـاـهـ حـسـانـ مـنـ نـاحـيـةـ
الـجـنـسـ الـآـخـرـ ٠٠ أـيـ نـاحـيـةـ الـبـنـاتـ أوـ الـطـالـبـاتـ بـالـأـخـرىـ ٠٠
فـقـدـ كـانـ حـسـانـ ، كـمـاـ قـلـنـاـ ، هـادـئـاـ هـادـئـاـ يـكـادـ يـذـوبـ

ونظر الي بشير باستغراب .. ونظرت أنا أيضاً اليه ..
كان كل منا لا يكاد يصدق نفسه .. فحسان نسي نهايـاً
ما حدث معه قبل ذلك بيوم واحد ..

* * *

واتهيـ العام الدراسي .. وتقـمنا لنيل الشهادة ..
قلـ أنا بعد أن خـرت من (الانكليزي) :

ـ خـلص .. رـسوبي تـأمن ..

وحاـول حـسان جـاهـداً أـن يـعـيد لـي ثـقـتي بـنـفـسي ..
حاـول أـن يـخـلـق لـي العـلامـات .. أـن يـجـعـلـنـي أـثـقـاً أـنـالـخطـاء ..
صـواب .. وـكـنـتـ أـهـزـ لهـ بـرـأـيـ فيـ اـسـتـسـلاـم ..

واتـهـيـ الـامـتـحـان .. وجـاءـ الصـيف .. وـذـهـبـتـ معـ
اسـرـتـيـ إـلـىـ المـصـيف ..

لم اـشـعـرـ بـكـثـيرـ بـعـدـ عنـ حـسان .. فـقـدـ كـانـ تـرـدـنيـ
مـنـهـ فيـ كـلـ يـوـمـ رسـالـةـ .. وـكـانـ يـصـفـ فيـ كـلـ رسـالـةـ أـدـقـ
تفـاصـيلـ حـيـاتـهـ معـ آـخـرـ أـنـبـاءـ النـتـائـج ..

وـظـهـرـتـ نـتـائـجـ الشـهـادـةـ .. وـأـرـسـلـ لـيـ أـقـرـبـائيـ
تـيـجيـتـيـ .. وـكـانـ كـمـاـ توـقـعـتـ .. فـلـمـ أـوـفـقـ لـأـنـ عـلـامـةـ

الـلـغـةـ الـاجـنبـيةـ كـانـ مـدـنـيـةـ إـلـىـ حـدـ كـبـيرـ ..

ثـمـ اـنـتـظـرـتـ تـيـجـةـ الرـمـيلـينـ .. اـنـتـظـرـتـهاـ بـضـعـةـ ايـامـ فيـ
غاـيةـ القـلـقـ .. كـنـتـ أـعـيـشـ كـلـ سـاعـةـ عـلـىـ حـسـانـ أـعـصـابـ ..

وـكـلـ بـرـهـةـ كـنـتـ اـدـفـعـ ثـمـنـهاـ غالـياـ منـ صـحتـيـ ..

لاـ أـدـريـ لـمـاـذاـ كـنـتـ مـنـدـفـاكـلـ ذـاكـاـنـدـفـاعـ لـنـجـاحـهـماـ ..
لـعـلـيـ كـنـتـ أـشـعـرـ أـنـ ذـاكـ هوـ الطـرـيقـ الـوـحـيدـ لـتـعـوـيـضـ
خـسـارـتـيـ ..

وـمضـىـ الـيـوـمـ الـخـامـسـ وـرـسـالـةـ لـمـ تـرـدـ منـ حـسانـ ..
وـصـحـيـفةـ لـمـ يـحـدـفـهـاـ اللـهـ لـهـذـهـ الـقـرـيـةـ النـائـيـةـ ..

وـأـخـذـ قـلـقـيـ بـالـاشـتـدـادـ اـكـثـرـ فـأـكـثـرـ : لـوـ نـجـحـاـ فـلـاشـكـ
كـانـ أـنـبـانـيـ لـاـ ..
فـقـدـ يـشـكـاـ بـأـنـ هـذـاـ سـيـجـرـحـنـيـ وـبـذـكـرـنـيـ بـأـنـتـيـ لـسـتـ
سـوـىـ طـالـبـ مـقـصـرـ ..

وـاخـيرـاـ .. وـرـدـتـ رسـالـةـ منـ بشـيرـ .. كـتـبـ فـيـهـاـ :
(سـنـعـودـ يـاـ اـخـيـ إـلـىـ نـفـسـ المـقـعـدـ .. أـنـتـ فـيـ الزـاوـيـةـ عـلـىـ
الـيـمـينـ .. وـحـسانـ يـسـارـكـ .. وـأـنـاـ اـمـامـكـماـ ..) ..
وـعـلـمـتـ مـنـ هـذـاـ بـأـنـ حـظـ زـمـيـيـ لـمـ يـكـنـ أـحـسـنـ مـنـ
حـطـيـ .. وـكـانـ أـيـامـ قـاسـيـةـ تـلـكـ الـتـيـ أـمـضـيـتـهاـ ، فـلـمـ

حـسـاسـيـةـ .. وـكـانـ بشـيرـ دـائـمـ الـحـرـكـةـ .. طـرـيفـ ..
خـفـيفـ .. طـرـيفـ .. لـاـ تـفـارـقـ شـغـرـ الـابـسـامـةـ .. وـكـنـتـ
أـنـاـ بـيـنـ بـيـنـ ..

وـمـنـ هـنـاـ جاءـ (الـثـالـوـتـ الـعـجـيبـ) ..

كـانـ بشـيرـ يـدـدـوـماـ أـنـ يـوـقـعـ حـسانـ فـيـ مـآـزـقـ مـحـرـجـةـ ..
وـلـذـاـ كـثـيرـاـ مـاـ كـانـ يـتـعـمـدـ مـعـاـكـسـةـ الـفـتـيـاتـ فـيـ الـطـرـقـاتـ ..
وـهـذـاـ مـاـ كـانـ يـشـرـ حـسانـ .. وـيـغـضـبـهـ .. بـلـ وـكـثـيرـاـ مـاـ كـانـ
يـسـتـحـيـلـ هـذـاـ الغـضـبـ إـلـىـ ثـوـرـةـ تـجـعـلـ حـسانـ يـغـادرـ حـلـقـةـ
الـثـالـوـتـ الـعـجـيبـ مـصـمـمـاـ عـلـىـ عـدـمـ التـكـلـمـ مـعـ بشـيرـ بـعـدـ
الـيـوـمـ وـلـوـ قـامـتـ الدـنـيـاـ وـقـعـدـتـ ..

وـهـنـاـ كـانـ يـأـتـيـ عـمـلـيـ أـنـاـ لـأـمـلـ دورـ (هـمـشـولـدـ)
فـيـ صـيـانـةـ السـلـامـ ..

وـلـنـ أـنـسـيـ يـوـمـ كـانـ بـهـ بشـيرـ يـتـأـبـطـ ذـرـاعـ زـمـيلـهـ وـهـماـ
يـجـتـازـانـ شـوـارـعـ الـبـلـدـةـ .. وـفـجـأـةـ ضـعـفـ الرـمـيلـ بشـيرـ
عـلـىـ يـدـ صـاحـبـهـ وـكـأنـهـ يـخـشـيـ مـنـهـ الـافـلـاتـ .. ثـمـ قـطـعـ
الـطـرـيقـ عـلـىـ غـادـةـ عـابـرـةـ لـيـقـولـ وـهـوـ يـشـيرـ إـلـىـ شـعـرـ
الـفـتـاةـ :

ـ بـشـرفـكـ يـاـ حـسانـ .. أـلـمـ يـسـرـقـ الـذـهـبـ لـونـهـ مـنـ
هـذـهـ الضـفـائرـ ؟

وـالـحـقـيـقـةـ أـنـيـ فـزـعـتـ حـينـ فـعـلـ بشـيرـ ذـلـكـ .. فـزـعـتـ
جـداـ .. لـاـتـنـيـ اـعـقـدـتـ جـازـمـاـ أـنـ حـسانـ سـوـفـ يـسـقطـ
مـغـيـباـ عـلـيـهـ لـاـ مـحـالـةـ ..

لـكـ اللـهـ قـدـرـ .. وـسـارـتـ الـقـضـيـةـ بـسـلـامـ ..

مـاـذـاـ قـلـتـ ؟! .. سـارـتـ الـقـضـيـةـ بـسـلـامـ !؟!

أـعـنيـ سـارـتـ بـسـلـامـ مـنـ نـاحـيـةـ الـأـغـمـاءـ أوـ اـصـابـةـ زـمـيلـ
بـالـسـكـتـةـ الـقـلـبـيـةـ .. أـمـاـ مـنـ نـاحـيـةـ غـضـبـ حـسانـ .. فـلـاـ يـحـاـولـ
أـحـدـ أـنـ يـتـصـورـ كـمـ كـانـ ثـورـتـهـ جـارـفـةـ .. وـلـنـ أـنـسـيـ مـاـ
حـيـتـ كـيـفـ تـغـيـرـ شـكـلـهـ يـوـمـهـ .. وـكـمـ مـنـ الـإـيمـانـ أـقـسـمـ
بـأـنـهـ لـنـ يـكـلـمـ بشـيرـ طـوـالـ حـيـاتـهـ حـتـىـ وـلـوـ أـدـىـ بـهـ إـلـىـ
ذـلـكـ الـانـقـطـاعـ عـنـيـ أـيـضاـ ..

وـجـاءـ الـيـوـمـ الثـانـيـ .. وـكـنـتـ أـقـفـ مـعـ بشـيرـ فـيـ سـاحـةـ
الـمـدـرـسـةـ حـينـ أـقـبـلـ نـحـونـاـ حـسانـ :

ـ صـبـاحـ الـخـيـرـ يـاـ شـبـابـ ..
قـالـهـاـ هـكـذاـ .. بـكـلـ هـدوـءـ .. بـكـلـ سـذـاجـةـ .. وـكـأنـ
شـيـئـاـ لـمـ يـحـدـثـ الـبـارـحةـ ..

وكنا ذات يوم في ساحة التدريب .. وكانت الانشيد القومية تخرج من حناجر المتطوعين لتلهم الافئدة .. وفي هذه الموجة الصاخبة .. سمعت بشير يهمس :
 — حسان .. ما رأيك في أن تصعد لتهتف .. وجاء الجواب على الفور من حسان .. كان يقوله بقوه وعزيمه وايمان :
 — انهضني يا بشير .. وما عليك الا ان ترى .. وما كاد يتم كلامه ، حتى كان بشير قد وضع رأسه بين فخذيه .. ودفعه بقوة الى الاعلى .. وبدأ صوت جمهوري قوي ، يهتف للملأ :
 (بدننا الوحيدة باشر باشر مع هالاسمر عبدالناصر) نظرت الى حسان ، ولا انكر أنتي كدت لا اصدق .. الشاب الذي كنت اخشى عليه من الاغماء لمجرد حادثة طريفة صغيرة .. يقف الان يهتف لهذه الآلاف وهي ترد عليه بكل هذا الاندفاع .. وبقي يهتف .. ويهتف في الآلاف التي حملت السلاح الى أن خرج المعتدي من الارض المقدسة ..

* * *

وانتهى الخريف وجاء الشتاء .. كان شتاء قاسيًا جدا .. وكان حسان يقول لي دوما : بأن هذا البرد يكاد يجتنه .. وانه في كل يوم يترك المدفأة موقدة طوال الليل كي تحميه في هذا البرد اللعين .. و كنت أحذر عاقبة ذلك ، فان ترك المدفأة في الليل امر مكروه ، قد يؤدي غازها بحياته ذات يوم لا قدر الله .. غير انه كان يهزا من كلامي هذا .. ويجيب علي دوما بابتسامة باهتة ..

وكان يوم .. كان يوم الجمعة .. والمدرسة مغلقة .. و كنت انتظر حسان في البيت .. كانت مواعيده دقيقة جدا .. لكن لسبب اجهله تأخر في ذاك اليوم عن الموعد المعين .. وطال انتظاري بدون أن يظهر أي أثر لحسان .. وجاء أخي الصغير الى البيت .. قالت امه تهزأ منه :
 — غريبة .. كيف خطرك لك أن تغادر (الحارة) .. مسكين (الزقاق) سوف يفتقدك الآن ..
 البقية على الصفحة ٦٤

يسبق لي أن رسبت في غير هذا الصف .. ودوما الصدمة الاولى هي أقسى الصدمات .. وعدنا في العام التالي الى نفس المدرسة ، ونفس الصف .. غير ان حسان أصر على تغيير المقعد .. ففي رأيه أن ذاك المقعد هو بشاره شؤم لنا ، ولذا فهو يصر على ابداله .. ولم نشأ ازعاجه فانصعنا لما اراد ..
 وكنا ذات يوم تحدث .. كان الحديث يدور عن العام الماضي .. والامتحان .. ثم التسائج .. وكيف تلقاها كل منا .. وفجأة سمعت حسان يسألني :

— هشام .. ألم تبك حين قالوا لك رسبت ..
 فنظرت اليه بهدوء .. ثم هزرت رأسني بالنفي وأنا أقول :

— وهل هذا يستدعي ذلك يا حسان ؟! أنا لم ابك في حياتي قط .. وأتأكد لك أنه مهما حدث لا يمكن أن أدع دمعة واحدة تخرج من عيني .. فالصبر مفتاح الفرج .. وابتسم للدنيا بتسم لك ..
 فنظر الي بامتعان .. ثم قال :

— معك حق .. معك كل الحق .. لكن هناك أشياء كثيرة تؤثر في الانسان جدا .. لا يمكن أن يتسم لها .. فقلت وأنا أوميء برأسني مؤكدا :
 — لا .. تأكد يا حسان انك لو حاولت أن تبتسم يوم علمت تتيجتك لما كنت بكيت .. حتى ولو كانت ابتسامتك من باب التصنع ..
 وهنا انبرى حسان وكأنني صفتة .. وقال بحماس :
 — أنا والله ..
 ففقطه بشير على الفور :

— والله بكيت حتى نشفت الدموع في عينيك ..
 وصمت حسان كمن اعترف بالحقيقة ..
 ومضى الشهرين الاول من العام الدراسي - عام الف وتسعمائة وستة وخمسين - وبدأ العدوان على بور سعيد .. واستحال الطلاب الى كتلة من نار .. خرجوا من المدارس ، الى ساحات التدريب .. تركوا المقاعد لينبطحوا على الارض يتدربون على القتال .. القوا الاقلام بعيدا ، ليأخذوا السلاح كما يتعلمون صناعة الموت ..
 وتقطعوا (الثالثون العجيب) في صفوف المقاومة ..

بردی ...

فالحب باق ما له أجل
معنى الشباب وضمهما الأزل
تلك الغصون وراح يتقل

بردى ! يطيب بدو حك الغزل
رقد الحين ! بضفة عرفت
وشكا النسيم رقيق معزفها

كجدائل الحسناء منشد
وخرمارها الوردي مرتحل
في الجو تمحر ولا أمل
من يومه والقيظ منعزل

بردى أغني والاصيل له
والشمس ترقص خلف محبئها :
ومواكب الغيم التي ازدحمت
والظل ينشر شاله ساما :

وَغَفَتْ وَجْنَ الْأَفْقَ مَكْتَحِلْ
وَدُمْشَقْ تَبَدُّو مَلَئِهَا الشَّعْلَ
بَيْنَ الطَّيْورَ وَضَجَّتْ السَّبِيلْ
رَقْصَ النَّجْوَمَ وَمَا بِهِ مَلِلْ
أَحْلَامَ يَمْخُرْ فَكْرَهُمْ كَلْلَ
وَرْعَاهُمْ حَتَّى بَدَا الْكَسْلَ
شَوْقَ الْمَحَبِّ أَمْضَهُ الثَّمَلَ

لثم المساء الشمس فارتعشت
والليل ينشر جانحا تعبا
ذهب الصداح عن الفصون ولم
يئنا أرى بردى يداعبه
والهائمون على الضفاف لهم
ناجاهم بردى وأنسهم
عادوا الى أحياهم وبهم

وتحتتم الاشواق والغزل
يحيى الغرام بها وينقتل
وارقص فلا حقد ولا وجل
والصخر بان كأنه طلل
ترهو دمشق بها وتكتمل
باكيه محمود

بردى ! يزغرد فيك كل هوى
فالغوطة الخضراء تلك دنما
صفق فدربك ملؤه الشجر
فالسفع فوقك خالد هرم
لك في الحياة محسن كثر
السلمة :

من كتاب : في ظلال الرحيل

بقلم : خضر قنوع

سيصدر قريبا

الغياب ...

خلف أردية الغمام

يتراءى لي طيف حبيتي ..

فيقتتن الأفق بسحر الطبيعة

ويخفق قلبي بقوة ،

ثم تسري في عروقي رعشات خفية

وكأني بفتحة ، أصبحت روها حساسا

لها الوجود كله !

الا انتي ، وأنا أتخيل ديناي الثرية ..

بالعيير والزهور والربيع والضياء ..

باليناسين والسوقاني والشلالات ،

وحوريات البحر ..

البحر والحب ..

أتمنى لو أستطيع تعطير الهواء بأريج الورود

وارسال الشذى والنشوات

الى الحقول والحدائق ،

والى المدن الكبيرة والقرى

لتحمل الى أحبائي الضياء : محبة ،

تلمع تحت الشمس خيوطاً مذهبة في الصيف

حانية في الشتاء تزدان بألوان الفيوم

كحبات من المؤلؤ ..

في رذاذ المطر ..

أقطفها من النجوم .. بسيف اسطوري

كسيف مشاهير ألف ليلة ..

الطفولة ..

بقلم صلاح الدين موسى

عند الثاني وطويلة عند الاول هذا وإن المدينة كلما تقدمت ازدادت مدة الطفولة وعهد الطفولة نعمة تساعد الطفل على الارتفاع والتزود بما يلزمته في حياته المقبلة والتأهب لخدمة المجتمع الذي سيعيش فيه ، وإن أهمية الطفولة تعود بالدرجة الاولى إلى مرحلة الجملة العصبية على التكيف وقابليتها للتعلم والحفظ ٠٠

وليس بالامكان ان نحدد بصورة دقيقة مراحل الطفولة اذ اننا لا نستطيع أن تقيس الطفولة بالقوانين العامة لأن ما ينطبق على طفل في منطقة ما لا يمكن أن ينطبق على جميع الأطفال بصورة عامة ومع ذلك فانه بالامكان مراعاة التصنيف الآتي – على أن لا يعتبر التصنيف – وقد استندنا في هذا التصنيف على عوامل النمو الجسدي والنمو العقلي والنفسي ٠

أ – مرحلة الطفولة الاولى : وتمتد من السنة الاولى حتى السنة الثانية عشرة أو الرابعة عشرة ٠
ب – مرحلة المراهقة : وتمتد من السنة الثانية عشرة حتى الثامنة عشرة ٠

ج – مرحلة الشباب : وتمتد حتى الواحد والعشرين ٠٠ والطفل يقضى سن الطفولة الاولى في المدارس الابتدائية أما سن المراهقة فيقضيها في المدارساعدادية والثانوية أما سنى الشباب في الدراسات الجامعية العالية ٠
أما مرحلة الطفولة الاولى ففي الامكان تصنيفها إلى مراحل مختلفة في الدور الاول منها وهي الطفولة المبكرة والتي تمتد من الولادة حتى السنة السابعة : تتم تفسيرات جسدية عديدة وت تكون لدى الطفل وظائف كثيرة وفي هذه المرحلة يستطيع الطفل أن يحرك كثيرا من أعضائه وينبدأ في المشي والكلام وحين يولد الطفل لا يتجاوز طوله النصف متر ولكنه يصبح في نهاية الجزء الاول من هذه المرحلة ذا طول من ستين الى ثمانين

ان التربية توقف الى حد بعيد على درجة تفهمنا لمعنى الطفولة وتقديرنا لأهميتها ولهذا فانتا نرى من الواجب علينا أن تتحدث عن الطفولة في الماضي وكيف تطورت ٠٠ مع تقدم البشرية ٠

لقد كان الظن قد يدعا ان الطفل رجل صغير لذلك كانوا يطالبونه بسلوك الرجل في جميع أفكاره واعماله حتى انهم كانوا يلبسوه ثياب الرجل ٠٠ وكانوا يرثون الطفل بأشياء لا يستطيعها ٠ يطالعونه بأعمال لا يحسن القيام بها – فقد كانوا يطالعونه مثلًا – بحفظ كثير من الكلمات المجردة في حين ان الطفل في المدرسة الابتدائية حسي لا يفقه للامور المجردة معنى ٠٠ وهكذا ٠٠ ظل عهد الطفولة مجهولا لا يدركون له قيمة ولا يتعرفون فيه على خصائص الطفل وميوله حتى قدر الله للانسانية رجال وهو (جان جاك روسو) تمكن أن يفهم معنى الطفولة فلقد أضاف في ذكر خصائص الطفل وميوله في كتابه «أميل EMIL » وأوضح بأن للطفولة مميزات وصفات لا تتتوفر في الاذوار الأخرى – ونبه الناس إلى ان من واجبهم معاملة الطفل معاملة خاصة وأن يسمحوا له بالعيش على حال تتفق وعهد الطفولة ٠٠ وهنا بدأت التربية الحديثة تجعل من الطفل مركزا لعياتها بالتعرف على ميوله ورغباته وقابلياته واستعداداته ٠٠ وبتعرفنا على عقلية الطفل نستطيع أن نقدم له ما يناسبه من المعلومات وذلك بوقوفنا على عواطفه وغرائزه ٠٠ فنستطيع اصلاحها وتنقيتها في بدء تكوينها ، وقد قال (استوارت ميل) : يجب ضرب الحديد حاميا ، فقد شبه الغرائز في بدء نموها بأنها قابلة للتكييف كالحديد المحمي ٠٠

والطفولة هي المدة التي يقضيها صغار الناس والحيوان في النمو والترقي حتى يبلغوا حد النضج ولهذا فإن مدة الطفولة تختلف من الانسان الى الحيوان، قصيرة

تدرّجياً بالشعور بذاته وبشخصيته ويميزها عن الاشياء الأخرى .٠٠٠ وهذا الشعور ينبع عن حس الالم الذي يحدّثه بنفسه فيما اذا اضطر اصبعه مثلاً .٠٠٠ بينما لا يحدث عنده هذا الشعور اذا اضطر اصبع غيره أو شيئاً آخر وهكذا يتوصّل الى التمييز بين جسمه وبين الاجسام الأخرى التي تحيط به .٠٠ وفي هذه المرحلة ينمو المخ ويكتمل نموه في السنة السابعة .٠٠

وادراته في هذه الفترة حسيّة ومقتصرة على المحسوسات وتفكيره مفكك ينتقل من فكرة الى أخرى دون ارتباط بين فكريّتين وفي هذا الدور يميل الى سماع القصص الخيالية .٠٠ وتبدأ الاثرة عنده وتبدو في الغيرة التي تشاهد بين الاخوة .٠٠ أما الدور الثاني من هذه المرحلة وهو الذي يمتد من السنة السابعة حتى الثانية عشرة فأهم تطوراته ما يلي :

- ١ - تبدأ المدرسة وواجباتها ومشاكلها .
- ٢ - يستطيع أن يستظهر بعض المقطوعات وبامكانه أن يتعلم لغة أجنبية .
- ٣ - يستطيع أن يفكّر ويعين الحوادث وأفكاره مرتبطة ببعضها بعضاً .٠٠٠
- ٤ - يسلّى الى الحركة النشطة كسلق الاشجار ولعب الكرة والسباحة والعدو وما شابه ذلك .
- ٥ - يلاحظ فرق بين الذكر الذي يهوى الالعاب الخشنّة والبنت التي تميل الى الالعاب الدئبة وصنع الملابس .
- ٦ - يفهم الاعمال الاجتماعية ويستطيع أن يقوم بأعمال الجماعة .

هذا مجمل لأهم التبدلات التي يمر فيها الطفل خلال مرحلته الأولى .٠٠٠ أما التبدلات التي يمر فيها بالمرحلتين المراهقة والشباب .٠٠٠ فستحدث عنها في مقال آخر .
دمشق - صلاح الدين موسى -

ستتمثّلاً - أما وزنه فلا يتجاوز عند الولادة ٣ كيلو غراماً ولكنّه يصل في آخر النصف الاول من هذه المرحلة ١٢ كيلو غراماً .٠٠٠

وفي هذا الدور تبدأ حواس الطفل بالتكامل ويأخذ في الاعتياد عليها في حياته وتبدأ اشارات الطفل وحركاته في هذا الدور بال تكون اذ أنه حين يولد لا يكون قادرًا الا على القيام بعض الحركات الا انه حينما يبلغ السنة والنصف من العمر يصبح قادرًا على المشي وأخذ الاشياء وتناولها وتنزيقها وكسرها .

هذا من الناحية الجسدية أما من الناحية العقلية فيبدأ الطفل بهذا الدور بالكلام .٠٠ فيلقط كلام أهله بعد أن يسمعه ويقلده ومن ثم يبدأ بتنظيم الجمل .٠٠٠ ويقدر محصوله اللغوي خلال هذا الدور بلفي كلمة وأكثر ما يعتمد في هذا الدور على المفاهيم التي تكون عن طريق الحواس وتكون هذه المفاهيم في بادئ الامر مشوشة مضطربة لا تميّز فيها ولكنها لا تثبت أن تتضح وتميّز بعضها عن بعض .٠٠٠

ويظن بعض الآباء أن الطفل الذي يتّناول الاشياء ويكسرها إنما يقوم بذلك لانه فريد بطبيعته وهذا خطأ فادح اذ أن الطفل ليس شريراً إنما يفعل ذلك بدافع غريزة حب الاطلاع التي تدفعه الى كشف كنه الاشياء التي تحيط به .٠٠

أما من الناحية العاطفية فالطفل في هذا الدور سريع الغضب والهيجان والانفعال .٠٠٠ فهو يرتجف ويصرخ ويبكي ويشتّد ميله الى التحرّب .٠٠ فعواطفه في هذا الدور حادة جداً وفي هذا الدور تبدأ غريزة الخوف بالظهور عند الطفل .٠٠٠ أما في النصف الثاني من هذه المرحلة فليس هناك تبدلات هامة ولكن الطفل يبدأ

« مينيب او استفتاء ميت »

قصة

من الادب اليوناني القديم

تأليف لوقيانوس السميسياطي

ترجمة الياس سعد غالى

فيلونيدس :

قسمًا بهرأكليس^(٤) اني أجهل ان مينيب توفي ثم
بعث حيًّا .

مينيب :

« ما عرفت المنون واستقبلتني
هادس^(٥) خافق الجوانح حيًّا »

فيلونيدس :

ولكن ما الذي حداك على القيام بهذه الرحلة الجديدة
غير المتطرفة ؟

مينيب :

« جرأة في الحجى وغض شبابي
دفعا بي الى دياجي العباب »

فيلونيدس :

كفأ أيها السعيد عن تمثيل هذه المأساة وانحدر من
سماء الشعر وقل لي ببساطة ما هذا اللباس المضحك
وأي حاجة كانت بك للهبوط الى الجحيم لا سيما ان
الطريق اليها ليس فيها ما يلذ أو يغري .

مينيب :

« حملتني على هبوط الجحيم

يا صديقي مناط حبي العميم »

« حاجة عندي لاستشارة روح

لتريزياس^(٦) المستقيم الحكم^(٧) »

فيلونيدس :

لاشك في انك فقدت عقلك يا صاح والا لما كنت
لا تتكلم أمام اصدقائك الا شعرا .

مينيب :

لا يدهشك ذلك يا رفيقي فقد صحت مؤخرا

مينيب(١) :

« سقف يتي عليك مني السلام
ان مرآك فرحة ومرام »
« عدت من عالم الظلام الى النور
ر قلبي الى حماك هيام^(٢) »

فيلونيدس :

من هذا ، أليس الكلب مينيب ؟ انه هو نفسه ما لم
تكن عيناي مضطربتين . هذا مينيب حقا . ولكن ما هذا
الثوب الغريب الذي يرتديه وما هذا الطربوش وجلد
الاسد وهذه القيثارة ؟ فالأخذته . عم صباحا يا مينيب .
من أين وفدت ؟ انك لم تظهر في المدينة منذ أمد طويل ؟

مينيب :

« من مقر الاموات تحت التراب
عدت بعد اجتيازي الظلمات »
« حيث يشوى في وحشة واكتئاب
هادس^(٣) نائيا عن الالهات »

(١) مينيب فيلسوف يوناني عاش في الجيل الثالث
قبل الميلاد وهو من المدرسة الكلبية ولذا وصف كما وصف
هو نفسه بالكلب .

(٢) أبيات لاوريبيد أحد أشهر شعراء المسرح اليوناني
عاش في الجيل الخامس ق.م ..

(٣) ملك مملكة الاموات ويدعى أيضا بلوتون وايدنوس .

(٤) هيرأكليس أو هرقل ابن جوبتير .

(٥) العالم السفلي مقر ارواح الموتى .

(٦) عراف مدينة طيبة .

(٧) من أذيسة هوميروس أشهر شعراء اليونان والعالم .

فيلونيدس :

لا تقل لي يا صاح شيئاً عن هذه القرارات قبل أن تقص علي ما أحب معرفته أولاً عن غايتك من هبوطك الى هادس ومن كان دليلك في هذه الرحلة ثم تفصيل ما رأيت وما سمعت هناك لأنني أفترض ان رجلاً نظيرك يحب الاشياء الجميلة لا يدع شيئاً يفوته مما يستحق أن يسمع أو يرى .

— ٥٦ —

مينيب :

يجب أن النبي رغبتك ، وهل من سبيل الى الرفض عندما يطلب صديق باصرار ؟ اذن سأشرح لك قبل كل شيء فكري والسبب الذي جعلني أنزل الى الجميع : لما كنت أقرأ ، وأنا فتى ، هو ميروس وهيزيود^(٦) عما كان يجري في الاول^(٧) ليس فيما بين انصاف الآلهة فحسب بل أيضاً فيما بين الآلهة أنفسهم من تطاحن ومتنازعات عدا الفجور والعنف والخطف والدعوى وطرد الوالدين وتزوج الاخ بأخته ، كنت أعتقد ان جميع هذه الاعمال شريفة وكانت أجد لنفسي في ذلك لذة عظيمة ولكن لما صرت في طور الرجولة سمعت المشرع يأمر بعكس ما يقوله الشعراء ويحظر الزنا والخلافات والاغتصاب ، فووقدت متذ ذلك الحين في حيرة كبيرة لا أدرى كيف أضبط سلوكي اذ كنت أعتقد ان الآلهة ما كانوا ليزنوا ويعصوا لو لم يروا في ذلك عملاً شريفاً ، ومن جهة اخرى ما كان المشرع ليأمر بالعكس لو لم يجد ذلك مفيداً .

وفي حيرتي عزمت على الذهاب الى أولئك الاشخاص الذين يدعون بالفلسفه والارتقاء بين أيديهم ووضع ذاتي تحت تصرفهم لكي يرشدوني الى الطريق البسيطة الامينة لتصاري في بين الناس . وتقربت منهم بهذه النية ولم أك أعلم اني كما يقال مثل من يلقى دخاناً في النار اذ اني وجدتهم بعد التجربة على جانب عظيم من الجهل والتشكك وكادوا يظهرون لي ان العيشة الذهبية انما هي عيشة الجهل . وفي الواقع نصح لي أحدهم بالاستسلام الى الملذات والبحث في كل شيء عن اللذة فحسب اذ فيها كل السعادة^(٨) ، ونصح لي آخر بالعكس وحضني على البحث عن العمل والتعب والتسلط على الجسد والحياة

اوربييد^(٩) وهو ميروس من غير أنأشعر فامتلأت من أشعارهم حتى ان لساي ينطق بالكلام الموزون بداهة . ولكن قل لي كيف تسير الامور في الارض وماذا يجري في المدينة ؟

فيلونيدس :

لا جديد ، كل شيء على حاله ، فمن الناس من ينهون و منهم من يتشاركون و منهم من يرابون و منهم المشغولون بوزن الابولات^(١٠) .

مينيب :

آه يا لهم من تعساء انهم يجعلون أي تدابير اتخذت في الجحيم وأي قرارات صدرت بحق الاغنياء ، لا مفر لهم منها قسماً بكرفiroس^(١١) .

فيلونيدس :

ماذا تقول ؟ صدرت في الجحيم قرارات جديدة بحق سكان الارض ؟

مينيب :

أجل قسماً بزوس^(١٢) وهي كثيرة ولكن لا يجوز افشاء الاسرار واعلانها أمام الجميع فقدتهم بالكفر أمام محكمة رادامانت^(١٣) .

فيلونيدس :

أستحملفك بزوس يا مينيب لا تحرم صديقك هذا الحديث ، انك تخاطب رجلاً يعرف أن يسكت وهو مع ذلك مرید مبتديء .

مينيب :

انك تفرض علي بذلك عملاً ادائياً خطراً ولكنني سأجاذب بعض المجازفة لأجلك . لقد تقرر بحق ذوي الغنى الطائل أولئك الذين يحتفظون بالذهب محبوساً كدانايه^(١٤) .

٠٠٠

(١) الابول سدل الذراخم الوحيدة النقدية اليونانية .

(٢) كلب عجيب يحرس مدخل الجحيم .

(٣) جوبتير رب الارباب .

(٤) قاض في الجحيم وهو ابن زوس وشقيق مينوس .

(٥) بنت ملك طروادة حبسها والدها في غرفة تحت

الارض لكي لا تنجب ولداً تنبيء بأنه سيقتل جده .

(٦) شاعر يوناني عاش في الجيل التاسع او الثامن ق.م.

(٧) جيل في تساليا كان يعتقد الاقدمون ان الآلهة

تعيش على قمته .

(٨) فلسفة اتباع ابيقرور .

النوم عن عيني قررت الذهاب الى بابل واستجداه مساعدة أحد المجروس تلاميذ وخلفاء زردشت^(٣) لأنني سمعت ان في استطاعتهم بالاشراك والرقى فتح ابواب الجحيم وادخال من يشاؤن اليها واصراحتها منها سالماً . فبدا لي ان أفضل مما استطيع عمله اذا تمكنت بوساطة احدهم من النزول اليها ان أذهب الى العراف العليم تبريزباس وأتعلم منه أيّ عيشة هي الافضل والتي يختارها رجل عاقل . فواثبتت من سريري وتوجهت رأساً الى بابل بأسرع ما تستطيعه قدماء . ولدى وصولي الى هذه المدينة واجهت أحد الكلدانين وكان حكيمًا عجيباً في فنه ، انه رجل شائب ذو لحية طويلة مهيبة يدعى ميتروبارزانس ، وبعد أن رجوت منه وتوسلت اليه مراراً ودفعته الاجرة التي طلبها قبل أن يكون دليلي في الطريق الى الجحيم . لقد سار بي المجروس صباحاً الى الفرات وشرع يغسلني فيه مدة تسعه وعشرين يوماً ابتداء من هل^١ الهلال وكان في الوقت نفسه يتلو الى الشمس صلاة طويلة لا أكاد أسمعها ، لأنَّه كان يتكلم بسرعة وغمضة مثل مناد رديء في الالعاب ، ولكن كأنَّه كان يدعو بعض الآجال . وبعد الرقية بصق في وجهي ثلاث مرات ثم أدار وجهه من غير أن يلتفت الى من يصادف من الناس . وكان غذاؤنا الشمار وشرابنا الحليب ومزيجاً من الحليب والعسل وماء نهر سوزيان . وكنا ننام مفترشين العشب وملتحفين بالسماء . ولما رأى أن هذا الاعداد الطويل أصبح كافياً ذهب بي في منتصف الليل الى شاطئ دجلة وغسلني ثم نشفني وطهري بالبخور والعنصل وغيرهما من العقاقير وهو يتمتم في تلك الرقية ، وبعد أن سحرني كلي بدورانه حولي ليمعن الاشباح من ايذائي عاد بي مهياً على هذا الشكل نكصا على الاعقاب الى المنزل وبعدئذ أخذنا نهتم بأمر المرور .

لقد لبس هو ثوباً سحرياً يشبه كثيراً ثوب العيديين وقدم لي لتسليمي الاشياء التي تراها الطربوش وجلد الاسد والقيثارة وأوصاني بأن لا أقول اذا سئلت أن اسمى مينيب بل هرقل أو اوليس^(١) أو اورفيوس^(٢) .

فيلونيسيس :
ولم هذا يا مينيب ؟ فاني لا أدرك سبب هذا التخفي
ولا هذه الاسماء .

في الوساحة والقدرة والظهور بالظاهر الكريه وتوجيهه الشتائم الى جميع الناس ، وكان يستشهد في كل مناسبة بآيات هيزيود الشائعة في الفضيلة والعرق والذروة التي يجب بلوغها^(١) ، وحثني غيره على احتقار الثروة واعتبار امتلاكه شيئاً لا يؤبه له^(٢) ، واعتبر آخران الثروة هي أيضاً خيراً . وماذا أقول عن آراءهم في الكون ؟ لقد كنت أقف لدى سمعهم كل يوم يتكلمون عن الافكار والمزاج والذرة والفراغ وكلمات اخرى من هذا القبيل . وما هو أغرب من ذلك ان كلامهم عند ادائهم بآرائهم المتضاربة عن الاشياء ذاتها يأتي بحجج قاطعة مفحمة حتى بات من المحال أن ننفي مقالة من يثبت ان شيئاً هو حام ومقالة من يثبت ان الشيء نفسه بارد مع العلم جيداً بأن الشيء لا يمكن أن يكون حاماً وبارداً في آن واحد . لقد كنت مثل أولئك النיאم الذين تميل رؤوسهم طوراً الى الامام وتارة الى الوراء .

ولكن اليك ما لا يقبله عقل : لقد وجدت وأنا ارافق هؤلاء الفلسفه أنفسهم أن سلوكهم يخالف تماماً أقوالهم . لقد كنت أرى الذين ينصحون باحتقار الثروات يتمسكون بها تمسكاً لا اعتاق منه وينازعون في امور المصالح ويعلمون لقاء اجرؤ ويتحملون كل شيء في سبيل المال . والذين يزهدون في المجد يعملون ويتكلمون في سبيل المجد نفسه فقط . والذين كانوا يدعون الى ترك اللذة منغمسين في اللذة في حياتهم الخاصة انغماساً كلياً .

لقد نابني بعد خيبة املي عذاب أمضى من العذاب الذي كنت فيه قبل ولكنني كنت أتعزى قليلاً لدى افتخاري بأنني ان كنت أحمق وأسعي عبثاً في البحث عن الحقيقة فقد وجدت في رفقة زمرة كبيرة من الحكماء المشهورين بذكائهم . وفي احدى الليالي وقد طردت هذه الافكار

(١) فلسفة المذهب الكلبي .

(٢) فلسفة الرواقين .

(١) بط勒 اوذيسة هوميروس وأحد مشاهير أبطال اليونان في حرب طروادة .

(٢) ابن ملك ترافيا كان جميل الصورة والصوت يجيد العزف على القيثارة هبط الى عالم الاموات ليسترد روح زوجته كما نزل وليس من قبل ليستشير روح تريزباس في أمر عودته الى وطنه .

میں:

وقد تبيّنا قسماً كيرا من هادس والبحيرة ونهر الـهـب
(بير يفليجيتون)^(١٠) وقصر بلوتون • ثم نزلنا من الشق
المفتوح ووجدنا رادامانت يكاد يموت جزاً وكرفيروس
ينبع وقد هم بالوثوب • ولكنني لمست القيشارة وفي
الحال استحوذ عليه سحر النغم • ولما وصلنا الى البحيرة
كـدـنـاـ أـلـاـ نـجـتـازـهـ لـانـ القـارـبـ كـانـ قدـ مـلـىـ رـكـابـاـ كـانـواـ
يـنـوـحـونـ وـيـئـنـونـ مـنـ أـلـمـ الجـراحـ مـهـشـيـنـ فـأـحـدـهـ فـخـذـهـ
مـكـسـوـرـةـ وـالـآـخـرـ رـأـسـهـ أـوـ عـضـوـ آـخـرـ مـنـ أـعـضـاءـ جـسـدـهـ
لـانـهـمـ آـتـونـ كـمـاـ يـبـدوـ مـنـ مـعـرـكـةـ حـرـبـيـةـ غـيـرـ آـنـ خـارـوـنـ^(١١)
الـطـيـبـ لـمـ رـأـيـ جـلـدـ الـاـسـدـ ظـنـنـيـ هـرـقـلـ فـاسـتـقـبـلـنـيـ بـتـرـحـابـ
وـأـمـرـَنـيـ وـلـماـ نـزـلـنـاـ مـنـ القـارـبـ أـرـشـدـنـاـ الـىـ الطـرـيقـ •

وبما أتنا كنا نمشي في الظلام كان ميتروبارزانيس يتقدمني وأنا خلفه ممسكا بطرف ثوبه حتى بلغنا مرجاً فيسحا مزروعا برواقا ، وفيهأخذتأشباح الموتى تحوم حولنا وهي تصرخ صرacha حادا وقصيرا . وما أن سرنا قليلا حتى وجدنا نفسنا قرب محكمة مينوس^(١) . لقد كان جالسا على عرش مرتفع وبالقرب منه ربات الذعر والانتقام واقفة . وكان الناس يفدون من الجهة الأخرى صفا طويلا مقيدين بسلسلة طويلة . وقيل أنهم زناة وقوادون وعشارون ومملقون ووشاة وجمع غفير من نمط هؤلاء الناس الذين يقلقون العالم ويخربونه . وقدرأينا أيضا جماعة منعزلين هم الأغنياء والمرابون صفر الوجوه بطنهم بارزة وفي أرجلهم النقرس وفي عنق كل منهم طوق وغل يزن وزتين ، ولبثنا بالقرب من قوس المحكمة نرى ما يجري هنالك ونستمع الى الدفعع . وكان المشتكون خطباء من نوع جديد غير عادي .

فیلونیتس :

من كان هؤلاء الخطباء؟ نشستك باسم زوس إلا
تردد في أن تقول لي ذلك أيضاً.

٢٠

أتعرف الظلال التي تنشرها الأجسام المعاكسة

للشمس ؟

فیلونیتس :

ملا شک

هَذِهِ

اذن هذه الظلال او الاشباح هي التي تشتكي وتشهد

مع أنه جلي واضح وليس ثمة سر . لما كان هؤلاء
الابطال نزلوا قبلنا وهم أحياه الى الجحيم فانه كان يظن
اني بالتشبه بهم أتمكن بسهولة من النقدم بدون عائق
اذا مرت لابسا هذه الثياب السحرية فاتخلص بذلك من
مراقبة ايакوس^(٣) الذي سبق له أن رأى تلك الثياب .
كان الفجر بدأ يلوح لما شرعنا في رحلتنا بعد أن
هبطنا شاطئ النهر . وكان قد مأعد له قارب وضحايا
وحلب ممزوج بعسل وكل ما يلزم لل拉斯راكات . وبعد أن
أنزلنا هذه المعدات الى القارب

«وركنا والحزن ماء الحنا»

نذر الدمع مستفيضا سخيا»^(٤)
لقد تركنا القارب فترة من الزمن يسير بنا والجري
ثم دخلنا في المستنقع حيث يختفي الفرات . وبعد أن
اجتزناه وصلنا الى مكان قفر مشجر لا شمس فيه .
فنزلنا هناك ، وكان ميترو بارزانس يتقدمني . فحفروا
حفرة وذبحنا النعاج وسفحنا الدم على حافاتها . غير أن
المجوسى الذى كان يحمل مشعلا متقداً أخذ يدعى لا بصوت
خافت بل بكل قواه جميع الشياطين دفعة واحدة ربات
التعذيب والانتقام^(٥) والليلية هيكاتي^(٦) والرابعة
بيرسيفونى^(٧) و^(٨) وكان يخلط أدعيته بكلمات بربيرية
غير مفهومة طويلة ذات عدة مقاطع .
وفي الحال تزلزل ما حولنا كله وبتأثير الرقية انشقت
الارض وسمع نباح كفiroس البعيد ، وساد تجهم محزن
في كل مكان .

و «أدنوس العظيم ملك الجحيم
بات في فزع شديد مقيم » (٩)

(٣) ابن زؤس، وثالث قاضٍ في الحجّم.

الاًوذسَةُ نَزَّلَهُ

(٥) ثلاثة ربات مكلفات تعذيب الاشخاص في العالم السفلي

(٦) ربة غامضة خادمة به سيفونه، الـة الحجم .

(٧) نت زوس، وزوحة بلوتون .

(٨) تحف ست من الاوذستة ن ٩ .

الإلياذة ن ٢٠ ب ٦١ (٩)

١٠) من أقسام الجحيم .

١١) نوتي الحجيم ينقل أرواح الموتى إلى العالم الآخر .

(١) ابن حوبير وقاض في الحجيم :

عنه وأقذه في اللحظة التي كان سيسلم فيها إلى الخيميرا^(٤)
بقوله أنه كان حامياً ماهراً لعلماء كثرين ٠

ثم تركنا المحكمة ووصلنا الى محل العذاب ، وهـا يا صاح لـو نظرت لرأـيـت وسمـعـت في كل مـكان أـهـواـهـا تـدـعـوـ الىـ الشـفـقـةـ . لـقـدـ سـمـعـنـاـ ضـجـةـ السـيـاطـ وـفـيـ الـوقـتـ نـفـسـهـ أـنـيـنـ منـ كـانـوـاـ عـلـىـ النـارـ يـشـوـونـ ، وـشـاهـدـنـاـ آـلـاتـ التـعـذـيبـ وـالـأـغـالـلـ وـالـعـجـلـاتـ ، فـالـخـيـامـ اـتـمـّـقـ وـكـيـرـفـيـرـوسـ يـلـتـهـمـ ، وـكـانـ الجـمـيعـ المـلـوـكـ ، وـالـعـبـيدـ ، الـفـقـراءـ وـالـشـحـاذـونـ وـالـأـغـنـيـاءـ يـعـذـبـونـ فـيـ آـنـ وـاـحـدـ وـكـلـهـمـ كـانـوـاـ يـنـدـمـونـ عـلـىـ جـرـائـمـهـمـ . وـلـمـ نـظـرـنـاـ يـهـمـ عـرـفـنـاـ بـعـضـهـمـ اوـلـئـكـ الـذـينـ مـاتـوـاـ حـدـيـثـاـ ، فـكـانـوـاـ يـخـفـونـ وـجـوـهـمـ وـيـحـوـلـنـهاـ عـنـاـ وـاـذـاـ نـظـرـوـاـ يـلـيـنـاـ فـبـتـذـلـلـ وـتـضـرـعـ ، هـمـ الـذـينـ يـعـلـمـ الـاـلـهـ كـمـ كـانـوـاـ لـاـ يـطـاـقـونـ وـكـمـ كـانـوـاـ فـيـ حـيـاتـهـمـ يـشـمـخـونـ بـأـنـوـفـهـمـ . لـقـدـ كـانـوـاـ يـتـرـكـونـ قـلـيلـاـ ثـمـ يـسـتـأـنـفـ تعـذـيـبـهـمـ مـنـ جـدـيـدـ ، أـمـاـ الـفـقـراءـ فـكـانـتـ عـقـوبـهـمـ تـنـزـلـ إـلـىـ النـصـفـ . وـرـأـيـتـ أـيـضاـ أـشـخـاـصـ الـخـرـافـةـ أـكـسـيـوـنـ (١)ـ وـسـيـسـيـفـ (٢)ـ وـتـاتـالـ فـرـيـجـيـ (٣)ـ فـرـيـسـةـ لـلـأـلـمـ وـتـيـتـيـوـسـ اـبـنـ الـأـرـضـ (٤)ـ يـاـ لـضـخـامـتـهـ يـاـ هـيـرـاـكـلـيـسـ ؟ـ اـنـ جـسـدـهـ المـدـدـ كـانـ يـغـطـيـ حـقـلـاـ كـامـلاـ .

علينا بعد موتنا فتخبر بما صنعنا في حياتنا . ولا نهار افتقنا إلى كل مكان تلازم أجسادنا لا تفارقها يوتش بها كل الثقة . وكان مينوس بعد التميص الدقيق يرسل هؤلاء الآثمين إلى مقر الكفرة لكي يعانون هناك العقاب الذي تستحقه جرائمهم . لقد كان قاسياً بنوع خاص على أولئك الذين أعباهم سلطانهم وثرواتهم حتى كانوا يتظرون من الناس أن يعبدوهم تقريباً لانه كان يكره تبجح هؤلاء الناس السريع الزوال وتكبرهم . هم الذين نسوا أنهم سيموتون وأنهم لا يملكون إلا أشياء زائلة . أولئك الذين كانوا يقفون بعد تجريدهم من جميع مظاهر الحياة الخلابة أعني بذلك الثروة والحسب والسلطة ، منكسي الرؤوس يتذكرون السعادة التي كانوا يتمتعون بها فيما بيننا كأنهم في حلم ، وأنا قد ذهلت عن نفسي فرحاً حتى أني كنت أدنو بيضاء من أعرف منهم وأذكره بما كان عليه في حياته وكيف كان ينتفع عجباً بنفسه وكبرباء عند خروجه صباحاً إلى جمهور أتباعه الذين كانوا يتظرون منه في صحن الدار وكيف كان خدامه يدفعون لهم ويبعدونهم . وأخيراً كيف كان ينهض بصعوبة كلية ليستقبلهم وهو مرتد الثياب القرمزية أو الملوشية بالذهب أو المختلفة الألوان ، ظاناً أنه يجعل من يحيونه سعداء ومحظوظين إذا ترکهم يقللون صدره أو يده اليمنى التي كان يمددها إليهم . فكان هؤلاء المتذكرون يحزنون لدى سماعهم أقوالي . غير أن مينوس أصدر حكماً فيه شيء من المحاباة إذ ديون⁽²⁾ اتهمت دونيس الصيقلي بعده جرائم وخرق قدسيات أيدتها شاهادة ظله . فتقدم أريستيب القورينائي⁽³⁾ الذي كان مكرماً في هادس وذا نفوذ عظيم فيها ليدافع

٢) بنت أوقيانيوس ووالدة أفروديتى .

(٣) فيلسوف من شمال إفريقيا تعلم على سقراط وهو مؤسس المذهب القائل بأن اللذة أساس السعادة .

(٤) مخلوق عجیب له رأس أسد وجسم تیس وذيل تنین

(١) عذب في الجحيم بربطه الى عجلة نارية دائمة الدوران

(٢) عقب بدفع صخرة الى قمة جبل كلما بلغ بها القمة

• ت الى السفح .

(٣) عوقب بالعطش وهو وسط الماء .

(٤) عوقب بأن ينهش نسران كبده التي كانت تنمو

میرار .

(٥) نهر الحزن في العالم السفلي .

أي دلالة من الدلائل التي كانت تفرق بينهم فيما مضى ، فعظامهم متشابهة بدون فوارق ولا صفات ، لا يستطيع أحد أن يتبيّنهم .

ولدى تأملي في هذا المشهد كنت افكر بأن الحياة البشرية تشبه تطاوافا طويلا سيره الفورتونا^(٧) التي تحدد تفاصيله وتعين لكل من الممثلين لباسا مختلفا ومتنواعاً ، إذ تأخذ الناس كيما اتفق لها فلبس الواحد ملكا وتضع على رأسه تاجا وتجعل له اتباعا وتعصب جبهته بأكلى ، وترمل الآخر في ثياب الخادم ، وترتئن الواحد بالجمال وتجعل الآخر قبيح المنظر مضحكا . لأن المشهد في اعتقادى يجب أن يكون متنواعاً قدر المستطاع ، وكثيرا ما شوهدت تنزع في أثناء الطواف ثياب البعض وتحول دون مضيهم حتى النهاية في الترتيب الذي رتبهم فيه . فجردت قارون^(٨) من ثيابه القرمزية وأجبرته على ارتداء لباس الخادم والاسير المضحك . وخلعت على مياندريوس^(٩) الذي كان يسير حتى ذلك الحين في صفة الخدم طغي بوليكرات وسمحت له بأن يحتفظ إلى زمن ما يلبسه هذا وعند انتهاء التطواف يرد كل انسان عده ما يترى من ثوبه مع جسده ويرجع إلى ما كان عليه شبيها كل الشبه بجاره . فالبعض يتکدرون لجهلهم ويعذبون عندما تأتي « لافورتونا » ل تسترد ما ألتتهم إياه لأن ما ينزع منهم ملك لهم ويأبون ارجاع ما أغيروه لمدة من الزمن . أظن أنك رأيت مرارا مثلي المسرحيات فمنهم حسب مقتضيات الرواية من كان يمثل مرة دور كرييون وأخرى دور بريام^(١٠) أو أغاميمون . فالرجل الواحد الذي كان يقلد بعظمة وكبراء سيكروبس أو أريختي يظهر بعد قليل حسب مقتضى الحاجة وحسب أمر الشاعر بشوب الخادم ، وعند انتهاء الرواية يخلع دن واحد من

فيليبيس :

ان ما تقوله عن الملوك غريب يكاد لا يصدق . ولكن ماذا كان يصنع سocrates^(١١) وذويوجين^(٦) والحكماء الآخرون ؟ .

مينيب :

ان سocrates كان يتمشى هناك كما كان يفعل هنا

(٧) ربة الحظ .

(٨) ملك ليديا ضرب به المثل في الفن .

(٩) أمين سر الطاغية بوليكرات وخلفه .

(١٠) ملك طروادة .

(١١) بولس وساتيروس ممثلان شهيران .

(١) ملك كاريلا له قبر فخم (٢) ملك مقدونيا والد الاسكندر الكبير (٣) (٤) ملكاً من ملوك فارس (٥) الفيلسوف اليوناني الشهير (٦) فيلسوف يوناني (٤٢٣ - ٤١٣ ق.م.)

يحملون الاحمال ويسوّقهم الفقراء وهم ينخرّونهم بالمنخس
وبعد ذلك يسمح لهم بأن يموتوا . هذا هو اقتراح
كارنيون ابن سكوليتون من نيكيزى من قبيلة
اليباتيد^(٢) .

وبعد تلاوة هذا القرار طرحته السلطات على التصويت
فأقره الشعب وصال بریمو ونبج كرفیروس وعلى هذه
الصورة تقرر القوانین ويصادق عليها .

هذا ما كتبت أريد أن اقوله للك عن الجمعية . ومضيت
إذا إلى الغاية التي من أجلها سافرت فبحثت عن تريزياس
حتى وجدته ورجوت منه بعد أن سررت عليه كل
قصتي أن يعلمني ما هي أفضل عيشة حسب رأيه . فأخذ
يضحك (انه كهل صغير أعمى شاحب اللون ضعيف
الصوت) - ثم أجابني : يا بني أني اعرف سبب ارتياحك ،
وحيرك ، ومرد ذلك إلى عدم اتفاق الحكماء فيما بينهم ،
ولكن من غير المسموح به أن يقال أكثر من ذلك ، فراد
امانت يمنع هذا . فقلت له : لا تكون كتونما إلى هذا
الجد يا بنت بل اجبني ولا تدعني أعود إلى الحياة وانا
أشد عمي منك . عندئذ أخذني بعيداً عن الآخرين وانحنى
قليلاً وأسرّ في أذني قائلاً : عيشة الجهلاء هي الأفضل
والحكم . فأقص عنك الرغبة الجنونية في تعليم الظواهر
السماوية والتدقيق في الغايات والمبادئ ، واحتقر هذه
القياسات المعقّدة واعتبر ذلك كله ثرثرة باطلة ولا تبحث
في كل شيء إلا عن شيء واحد ألا وهو استخدام العاشر
استخداماً حسناً والتتمع به ودع أكثر الحوادث تعبّر
وأنّ تضحك ، ولا تنظر إليها نظرة جدية . وبعد أن
تكلّم هكذا انسحب إلى سهل أسفوديل^(٣) .

وبعد هذا التأخّر قلت : « هيا بنا ياميترو بارزانيس »
لم لا نعود إلى عالم الاحياء ؟ » فأجابني هدى روعك
يا منيبي ، اني سأرشدك إلى طريق قصيرة وسهلة .
وعندئذ جاء بي إلى مكان أشد ظلمة من غيره وأشار لي
بيده إلى خط نور ضئيل يتسلل إلى داخل الجحيم تسرّبه
من ثقب شباك وقال لي : هذا هيكل تروفونيوس^(٤) ومن
هذا يهبط البيوسيون ، فاصعد من هنا فلا تلبث أن
تصبح في بلاد اليونان . فسخرت بما قال وحشت المحوسي
وبعد أن حبّوت بصعوبة كبيرة في ذلك النفق وجدت
نفسني ولا ادرى كيف في ليبادي .

وهو يجادل ويناقش كل الناس ، وكان بصحبته بالاميد^(٧)
وأولييس ونسطور^(٨) وغيرهم من الاموات الثرثارات .
فخذاه كاتتا لا تزالان ورمتن منتفختين بسبب السم
الذي شربه . أما ذيوجين الجريء فهو يقيم بالقرب من
الآشوري سردنبال^(٩) والفريجي ميداس^(١٠) وغيرهما من
الاغنياء يضحك ويهزأ بهم كل ما سمعهم ينحوون ويتأوهون
ويتذكرون سعادتهم الماضية وكثيراً ما يعني وهو ملقى
على ظهره بصوت شديد أحش يفوق تأوههم ونجيدهم
في فضيجهم حتى انهم يبحشون عن مقر آخر لهم لأنّه لا يبقى
في امكانهم تحمل ذيوجين .

فيلوينيدس :

بهذا الكفاية . ولكن ما هو القرار الذي اتخذ بحق
الاغنياء والذي تكلمت عنه في بدء الحديث ؟ .

مينيب :

لقد أحسنت بتذكيري به لأنني لا ادرى كيف حدثت
بعيداً عن موضوعي بعد أن قررت أن اتكلّم عنه . أثناء
وجودي في هادس دعا البريتان^(١) إلى عقد جمعية للنظر
في قضايا لهم الجمهورية . ولما رأيت جمهوراً كبيراً يسرع
إلى الاجتماع اختلطت بالاموات وأصبحت اثناء انعقاد
الجلسة أحد اعضاء الجمعية التي نظرت في عدة قضايا
وانتهت إلى قضية الاغنياء الذين اتهموا بعدد كبير من
الجرائم والعنف والصلف والقحة والظلم فنهض آخر
الامر أحد المتحزبين المعصبين للشعب وتلا القرار التالي :

القرار

« لما كان الاغنياء قد ارتكبوا في حياتهم كثيراً من
الاعمال المخالفة للقوانين كالسلب والغضب والاهانات
من جميع الانواع بحق الفقراء ، فليحسن لدى المجلس
والشعب أن تتعاقب أجسادهم بعد موتها كسائر المجرمين
الآخرين وترد أرواحهم إلى الأرض فتدخل في الحمير
وتظل هنالك خمسين ألف سنة تنتقل من حمار إلى حمار

(٧) اشتهر بالحكمة والاختراعات (٨) ملك بولوس اشتهر
بالشجاعة (٩) رجل خرافي اشتهر بالخلاعة والجبن والتخثث
(١٠) ملك فريجيا .

(١) شيوخ القبيلة أو القضاة الرئيسيون (٢) كارنيون -
الجمجمة ، سكوليتون - الهيكل العظمي ، اليباتيد -
الاموات (٣) تلميح إلى الاوديسة ن ١١ ب ٢١٥ - ٣١٦
(٤) عراف كهف ليبادي في بيوسيا اعتبر فيما بعد لها مع

مختارات من الشعر القديم

ترجمة : نوبل عبد الواحد

لاتشقق على

● لادناست فنست ميلادي

لا تشقق علي ، لأن ضوء النهار ، عند الغروب
لم يعد ليئن الفضاء
لا تشقق علي لزوال الجمال
من الحقل والغابة ، كما تزول السنون
لا تشقق علي لشحوب القمر
ولا لجزر البحر
ولا لسرعة خبو شهوة الانسان
ولا لأنك لم تعد لتلقي نظرة حب علي .
لقد عرفت ذلك دوما :
ليس الحب اكثـر من زهرة
تقاومها الرياح
أو مدّ عظيم يقع على الشاطيء
لينثر كل ما هو محملا من الانواء
اشفق علي لأن القلب
بطيء في ادراك ما يراه العقل
في كل لفته . . .

النار والجليد

● روبرت فروست

يقول البعض ان العالم سينتهي بالنار
والبعض الآخر يقول ، بالجليد
اما فيما عرفته من الشهوة
فأنا مع القائلين بالنار
ولكن ان كان ليفنى مرتين
فأنا اعرف عن البغضاء ما فيه الكفاية
وأقول بأن شأن الجليد عظيم
وكاف لتدمير الأرض . . .

ان كنت تحبني

● لاليزابيت براونينغ

ان كنت تحبني فليكن ذلك لا شيء بل لأجل
الحب فقط .
لا تقل : اني احبها لبسمتها ، لنظرتها ، لحديثها
العذب ، للفترة في فكرها ، تنجم مع فكري فتشكل
شعورا من طمأنينة لذيدة هذه الاشياء ، بحد ذاتها ،
يا حبيبي ، قد يطأ عليها التغيير .
أو قد تتغير في نظرك
والحب الذي خلق منها يزول كما خلق . . .
ولا تحبني من اجل الشفقة
التي تتولد كلما مسحت الدموع عن خدي ، فقد
يسى الانسان الذي ظل زمانا تحت عطفك ان يبكي ،
فيفقد حبك كذلك .
فليكن اذن حبك من اجل الحب فقط
ليستمر حبنا مدى الازل . . .

التائه

● ستيفن كوربن

عندما شاهد التائه طريق الحق أخذه العجب لانه
وجده مكسوا بالاعشاب .
فقال : يبدو ان احدا لم يمر عليه ، منذ زمن طويل
فتبين له ان كل عشبة كانت سكينا حادة فتم قائلا :
حسنا ،
لا بد ان تكون هناك طرقا اخرى » .

رسالة الى الغموض .. في التشاؤم ..

* * *

وجيء بالانسان اليها دون ان يكون له رأيا وأظنه جيء
مشدودا من أذنيه ومرکوبا على ظهره وادخل القاعة ..
فإذا به أمام الحياة يولد الانسان ويكبر قليلا ..
برعاية والديه ثم يتزوج وينجب الاولاد ويعلمهم حتى
آخر أيامه ..

يولد الانسان وقسوة الحياة وظلمة الايام وتقلب
الظروف ومكاييد أبناء جنسه ... ضده ..

يولد الانسان فيبدأ الصراع ليثبت وجوده امام
النفر والجوع والمرض وال الحاجة ..

يولد الانسان وما أن يرى النور حتى يركض ..
ويركض وان لم يركض هذه الاملاقي وحاق به الضعف
وسايره الهزال فعلى كلا الحالين : متعب مكدو ..

يولد الانسان ويمر من دور الى دور .. وفي دور
اليفاع تبدأ يقطة الاحاسيس فتجتاحه الآلام من جراء
ما يرى من رعونة الحياة تجاه الاطوار التي يمر بها ويختيم
عليه الاسى عندما تقذف به الظروف في خضم الدورية
الرتبية المملة ..

يولد الانسان ويقف واجما امام الظروف الآثمة
وامام النذر العاصفة وهي تتهده ويتسائل .. اذن لماذا
وجدت في عالم يهدد حياتي بالموت ؟ دون موعد سأموت
لماذا ولدت ؟

يولد الانسان ويولد معه الشك حتى اذا كبر تنبه
الشك وثار بأعمقه عاصف ثوري ضد ناموس الحياة
و ضد قانون الوجود و ضد المثل والمثالية ..

يولد الانسان ويقذف به في تيار الحياة الصاخب
المضطرب وعليه أن يعبر بقاربه هذا التيار والمسؤولية
عليه ... فان حطم التيار القارب حطم بذلك حياة
الانسان ... فيتشمله بعد عذاب طويل الموت .. فيفتح
من آلامه .. وهل آلم على الانسان من أن يرى وجوده
ينهار من جراء الصراع الهائل .. ومن اجل شيء يحس

لو أردت أن اشبع هذه الرسالة بكل ما يجول بخاطري
لما انتهيت من كتابتها ولو واصلت انكبابي عليها أياما
وأيام .. ان الذي يسوز بأعمقى جد مخيف وعنيف
وضخم وهائل وغريب ..

ليست الحياة بشرة ناضجة .. شهية يتقدم الفم
ببرود لياكلها .. لا .. وليس الوجود بتلك الخطرات
العقلية التي يحاول العقل أن يصهر بها .. وليس الزمان
هو ذلك الشوط البسيط الذي نمشيه في دروب متشعبه
لبلوغ مآربنا .. والكون ليس فراغ يتسع لكيانتنا
وكينونتنا وهو لهذا وجد .. ان الحدود أوسع بكثير مما
تخيل وان الاسوار أبعد وأبعد .. ولن يستطيع الخيال
المجنح مهما تخيلها أن يبلغ في معرفة ظل من ظلالها ..
ان مجال الفكر مدحون في قوقة الخرافه الانسانية وان
منار العقل منار ضرير مadam يشغل حيز المستيقن البشري
وليس الواجب أن يأس المرء من فكره المحدود أو عقله
المقييد وقصدي بالتقيد والتحديد كوننا وجدنا بشرا ..
والبشرية لم تجد بعقلها الواعي وفكراها المتحضر ..
الغاية التي خلقت لاجلها والهدف الذي اليه تسعى ..
ما وجدت البشرية امامي الا هذا المدى المبسط من
الارض والبحر يغلهما فضاء تقع في ابعاده الاجرام ..
ما وجدت البشرية لا اجيالا منها .. - تفني .. تفسخ ..
.. تنتهي .. - اثر اجيال .. وشعرت البشرية بالضرورة
لتؤمن حاجاتها ومن تطور تؤمن هذه الحاجات نشأت
الحضارة و وُرثت هذه الحضارة من جيل الى جيل ،
فولد التاريخ .. عندما كان الجيل المولود يسأل عن
اصله وعن اصل حضارته .. ان التاريخ ابن الحضارة كما
ان الحضارة وليدة الوعي .. لم تستطع البشرية اكثـر
من أن تلوك أشيائها بأسنانها دونما أن تصل الى الاسرار
المعنوية التي يمكن وراءها الموت .. ترك الذي يقع وراء
المفاوز لجيء الى ما تحت الحسن والبصر .. الى
الحياة .. هذه الحياة التي فرضت على الانسان فيضا

ونشتبه ونرعاه حتى ينتج لنا الشرة الشهية التي هي نتيجة حياة المكافح في رحلته الحياتية .. كتب الجوع للحياة فيجب ان تحمله .. الالم .. المأسى .. كلها يجب ان تحملها ..

ليس العيب ان يصارع المرء ضد آلامه ولكن العيب هو ان لا يعي آلامه وكفاحه ضده يجب ان نعي ذواتنا .. ان معرفة الذات جزء من معرفة العالم .. جزء من معرفة المطلق .. فطرت الحياة على الآلام وفطر البشر على الكفاح ضد هذه الآلام ويأتي الموت فيأخذ الجميع الى وادي الصمت .. انها لم hazeلة كبرى وانها تمثيلية ساخرة وهذه الحياة ولكن المدرك هو الذي يصرخ بالنأمين على الحان المهزلة والساخرين في فضاء الاحلام ..

أحمد سويدان

سلمية :

فكرة فانية (بفيه)

لكنه تجاهل كلامها .. وشرع يتحدث هو :
— ألم تسمعي يا ماما .. يقولون ان شابا قد مات اليوم .. خنقه الغاز .. فقد كانت مدفأته مشتعلة طوال الليل ..

وجمدت عيناي على حروف المجلة التي اتصفحها .. ثم جاء صوت امي :

— مسكين .. ومن هو؟! ألم يقولوا لك اسمه؟
واختفت العروض في حلقة الصغير .. ثم نطق ..
نطق الاحرف ممزوجة بالدموع :

— حسان .. حسان صديق اخي يا ماما ..
ثم اندفع الصغير الى حرج امه .. كان يشدتها اليه بقوة .. بقوة .. وكأنه يريد أن يختبيء من شيء .. أفرغه .. وكان يبكي بحرقة .. بحرقة مرّة مقدعة ..
ولم يتكلم أحد منا .. كانت الدموع وحدها هي التي تتكلم ..

* * *

وفي ظهر ذاك اليوم كنت اسير وراء حسان .. لم اكن في هذه المرة احاديثه .. ولم يكن هناك زملاء يطلبون اليه أن يضع النظارة .. ولم يكن هناك شباب يلهبهم الحماس وهو يرد (بدني الوحدة) ..

كان الجميع يسيرون في صمت .. صمت تفسّل ..
الدموع ..

به مقاده لاشيء ..
يولد الانسان فتسقاذه كل هذه التيارات وتشدّه كل هذه النزوات فأي سبيل لنا وقد سدت السبل وأي منفذ لنا وقد وضع على المنافذ زفت اسود ..

ما تقدم نرى ان الحياة محبة كبيرة بالنسبة للانسان .. هذا الانسان الذي كان في العدم مرتاحا .. هانيء البال لا يشعر ولا يحس .. اذا به هنا يتآلم ويشقى ويتحسّن هذا الشقاء وتمضي ايامه بين دموع وصراخ وولولات .. ولكن رغم كل ذلك هل يكره الانسان الحياة ؟

الحقيقة لا .. فالانسان عبد حقير للحياة وانه أشبه — وهو يعيش — بالذبابة تحت خف الجمل ما ان يرى الانسان حوله كل الصور الحية .. النور والظلم والشمس والنسيم والفصول .. والمرأة واللذة وما الى ذلك من متع وتصور لهذه المتع ومجد ورفة وتخيل هذا المجد والرفة .. و .. و .. و .. الخ حتى تثبت بكل هذه الذبوب ويسكب بي مسكة المستيم عليها .. ان الشقاء شقاء .. والطموح — هذا التفوق الملحم — يلعب دورا فعالا في حب الانسان للحياة .. والانسان الطامح هو الذي يعبر بطوطوه عن حبه للحياة .. ومن يكره الحياة ليس امامه الا تعيرا عن هذه الكره الا الانتحار .. وبالاتحار يستريح هذا الكاره من مرأى هذا الوجه الذي يثير به الكره .. الا وهو وجه الحياة .. بهذه الكلمات أعتبر لك أين الغموض .. أين الساخر من التعابير .. عن المدى الذي يقف امامه الانسان مكتوف اليدين وعن الادراك القاصر لاستكانه اسرار الغيوم التي ترتع في الفضاء المترامي وبهذه الكلمات صورت لك الانسان وحقيقة في حياته ومشاعره اتجاه وجوده واحاسيسه امام آلامه وهل هو يكره الحياة أم يمجدها .. ولماذا؟ ومن هو الذي يحب الحياة اكثر .. ان الذي يبرهن عن وجوده في الحياة هو الذي يفتح طاقاته الكبرى بها ويكتبها ثوابا جديدا ويوجه دفة سفينتها وجهة طاقاته الكبرى .. انه الكائن الطموح ..

ان الحياة ليست ثمرة شهية وانما هي جذع شجرة نخر يابس .. علينا نحن ان نجعله صالحًا ونعتني به

جوع وضياع وضجر

اسامة بيرقدار

الاخضرار المتسلق دوما ٠٠٠ دمشق الرياحين والزهور ٠٠٠
المحبة المتعاظمة ابدا ٠٠٠٠
الناس فيها طيبون يفدون بعضهم بالدم ٠٠٠ يحتقرن
الحسد ٠٠٠ محرم البعض ٠٠٠ الدنس تحت الاقدام ٠٠٠
يأكلون عرق جباههم ٠٠٠ يحيكون ثوب سعادتهم من
مشاكفهم ٠٠٠ ينشدون مع القمر بصوت من قلوبهم
٠٠٠ من آلامهم ٠٠٠
القمر شاحب ٠٠ النجوم مريضة متحضرة ٠٠٠ الكون
اسود ٠٠ ولكن النور يتفجر من وجوههم ٠٠ الفرحة
تتدفق ٠٠٠ على ضفاف بردي يقضون مع الايام تقلبات
الايام يصنعون سماء تسودها المحبة والبهجة ٠٠٠
الليلة هي آخر ليلة من السنة ٠٠٠ المدينة امامي ابدا
لا تتغير ٠٠ الغروب ٠٠٠ تغرب حياة انسان معه ٠٠٠
هذا هو الجديد ٠٠٠ المدينة كالثوب المزركش ٠٠٠ ولكن
مزق مهترئ ٠٠٠ كالشكلي التي انهاكها النحيب ٠٠٠ أصم
اذنيها عويل الذكريات العاصفة تتلاعب بمخيلتها أيام حزينة
قادمة ٠٠ حزن على سعادة هاربة ٠٠٠ فرار من عناء
مطبق الابنية المتعاقبة في ثقة يئن خشبها القديم ويتوجع ٠٠٠
الرسم البديع منقوش على الارض ٠٠٠ كالزخرفة التي
لا تعبر عن الاخلاق ٠٠٠ المدينة مضطربة ٠٠٠ يتقادفها
مد وجزر ٠٠٠ كالثورة ولكن بعض الفوضى ٠٠٠ انها
مرحلة الانتقال ٠٠٠ الجماهير تسير نحو الاهداف المقدسة
٠٠٠ وخیال البطل محفور في اذهان الناس ٠٠٠ وفي
الحجور تقبع الشراذم التي تسبب الفوضى ٠٠٠ يمسكون
الصخر ٠٠٠ وينحثرون وردة من حجر الایدي القدرة
المكبلة بسلاسل ماركس ولینین ارواحها ونقوسها مختومة
بالرصاص تصدر الى كل قطر ينكر حق الانسان في
اثبات انسانيته وصنع تاريخه واعتناق قوميته ٠٠٠٠
يتتجون وردة من حجر ٠٠٠ تتطبع عليها اللمسات الحمراء ٠٠٠
الحقد ٠٠٠ داعية الاجرام ٠٠٠ طردوا باسترنال لانه
صورهم على حقيقتهم ٠٠٠ لانه صور حقدتهم واجرامهم

الوقت ٠٠٠ هذه الليلة ٠٠٠ المدينة ٠٠٠ مدتيتي
العتيقه ٠ مدينة البيوت المسقوفة بالخشب من عهد
السلطانين ٠٠٠ أزقتها الضيقه صالحه للارهاب ٠٠٠
للمؤامرات والاغتيال ٠٠٠ اساليب الانهزاميين ٠٠٠
 أصحاب الفكر الرخيصة ٠٠٠ انعدام الذات ٠٠٠ وأد
الانسانية الفيضاة بالمحبة والبرور ٠٠٠ الشيوعيون ٠٠٠
اصابع الديناميت ٠٠٠ المراهقين الذين يظنون انهم ملوكوا
الحقيقة والعالم كلهم في السابعة عشرة من سن عمرهم ٠٠٠^١
الوقت ٠٠٠ هذه الليلة ٠٠٠ المدينة ٠٠٠ دمشق ٠٠٠^٢
انها تبدو كالرسم البديع من الطائرة ٠٠٠ دمشق الجديدة ٠٠٠
أبي رمانة ٠٠ الشريات الفخمة ٠٠٠ اصص الزهور الخائفة
على الشرفة ٠٠ الحسناء العجافه من معنى الحياة ٠٠٠
المتكبرة ٠٠ تصطعن الجمال ٠٠ وليس هناك اجمل من
الشفة البتول دون مساحيق ولا دهانات ٠٠٠ وليس هناك
أروع من العيون تتفجر بالعطاف ٠٠٠ والحب ٠٠٠ العيون
الحضراء ٠٠٠ مبهجة كالسمهول الخصبة ٠٠٠ جميلة
كالنرجس ولكن دون ظلال ٠٠٠^٣
السهرة الصاخبة ٠٠ الخيانة الدينية ٠٠ العار باسم
التمدن ٠٠ الكبرياء باسم الاشراف والرقي ٠٠٠ البنت
البكر تستيقن على الحياة وقبلة الفساد مطبوعة على
شفتيها ومعانى الانحلال تسيطر عليها ٠٠٠ المحروم في
الشارع يسير ٠٠٠ نظرات دافئة من عينيه الى الافق ٠٠٠
مذهولة الى الابنية المصطفة برتابة كأحدية المحمل الفاخرة
٠٠٠ حاقدة ثم آسفة على اناس ضمن العلب ٠٠٠٠٠ علب
الحياة المصطنعة ٠٠٠ وليس عندهم حياة ٠٠٠ يملكون
التلق ٠٠٠ يذيبون الزمن كالثلج في خمورهم ٠٠٠ انهم
يدببون ٠٠٠ يتمتصهم الانعدام ٠٠٠^٤
الليلة ٠٠٠ المدينة ٠٠٠ دمشق ٠٠٠ مدتيتي ٠٠٠
ليست دمشق الا زقة القدرة ٠٠٠ وليست دمشق ابى رمانة ٠٠٠^٥
٠٠٠ دمشق هي البيوت التي تتعاقب دوما تعطي الثقة ٠٠٠
تستيقن مع الفجر على زجل الحمام البهيج ٠٠٠ تغسل
بالندى يكللها ٠٠٠ دمشق هي دمشق الياسمين ٠٠٠^٦

٠٠٠ ثديها غاص في صدري ٠٠٠ رأسي التعب غاب في عنقها ٠٠٠ جسدها يتحرك ٠٠٠ حرارتها تقتلني ٠٠٠ لم أرد الوردة في الماضي من حجر ٠٠٠ ولست اريد الان زهرة البؤس ٠٠٠ رميتها بعيدا ٠٠٠ ابتسمت لها ٠٠ سالت دمعة من عيني ٠٠٠ لست أريد أن اخطو خطوة على الطريق الذي رصّفه غيري بأحقادهم التي فرغوها بجسده تلك المسكينة ٠٠٠

كم تحوي المستشفيات من ثمار بريئة لم تعت مجونة رخيصة ٠٠٠ كم تسود سحب التشاوم الداكنة في مستقبل الانسان ٠٠٠ وكم تتخلص سعادته ٠٠٠ ليس هذا نوعا من الاخلاص الحبي ٠٠٠ لن أتساءل كم من مرة أحببت ٠٠٠ ولكن أحب ٠٠٠ اخترت اخيرا ٠٠٠ سأبقى الى الابد وراءها ٠٠٠ تحولت ايامي من حزن و Yas الى الفة وحب وداد ٠٠٠

لقد سكرت ٠٠٠ دخت ٠٠٠ الخمرة ٠٠٠ الفراغ ٠٠٠ خدرني الصخب وأسكنني الملل ٠٠٠ كم من مرة قيل لي انك ستتصبح عظيما ٠٠٠ كم من مرة خدرت ٠٠٠ تركت ذلك المكان ٠٠٠ ودعت اللوحة التي شاركتني ندمي وأسفني ٠٠٠ وسرت ٠٠٠ أين أذهب ٠٠٠ الى الفراش ٠٠٠ حيث أبكي وأبكي ٠٠٠ وأتحرر تدريجيا ٠٠٠ حيث أبني الاحلام والآمال ٠٠٠ ومن ثم يصبح الصباح ٠٠٠ يتهمي كل شيء الا انتي ابتعاث التطلي الرفيعة والصحيفة اليومية وحبة اسبرو ٠٠٠ الى الوظيفة ٠٠٠ الى الموت البطيء ٠٠٠ قيل ان كل انسان يضع لحنه ٠٠٠ وأننا جعلت الليل والنجم شاهدي ٠٠٠ واعتصرت قلبي ليتم اللحن ٠٠٠ ولكن !! ٠٠٠ انه على كل حال لحني أنا ٠٠٠ هل يتم ٠٠٠ لا ٠٠٠ انه لن يتم ابدا كقصتي ٠٠٠ كالانسان ٠٠٠ كلما ضاع حرف ظهرت آلاف الحقائق المترجمة الى اعمال وحركات وابداع ٠٠٠

اليوم ٠٠٠ ليس الليلة ٠٠٠ اليوم هو أول السنة الجديدة أقضيه على الارصفة مع اجراس منظفي الشوارع ٠٠٠ كالعادة ستمر الايام ٠٠٠ والشهر ٠٠٠ وتأتي سنة جديدة ٠٠٠ وانا آمل وتأتى منذ الان وحتى الابد بأن يكون غدي وغد كل الناس اشراكاً أبداً ٠٠٠ ليس كنجوم الليل التي اختفت ٠

وحيوانيتهم ٠٠٠ ويبح زيقاغو لو كان على قيد الحياة لنبش القبور ولstalkم ساعتها الضحايا ٠٠٠ الليلة ٠٠٠ آخر ليلة من السنة ٠٠٠ لا ٠٠٠ انه الصباح الان ٠٠٠ الفجر ٠٠٠ يطل النهار على الكون ٠٠٠ وتشدو البلابل في أوّل اوكارها ٠٠٠ نسائم مغربية تحمل عطر زهور صاف من هضاب بعيدة ٠٠٠ تعيش بعيدة ٠٠٠ مع الماء ٠٠٠ مع البدريغرد لها ٠٠٠ والزهرة عاشقة تهيم بها ٠٠٠ أنا الان أقضي اول يوم من سنة جديدة ٠٠٠ أنا ٠٠٠ جوع ٠٠٠ وضياع وضجز اليوم الاول على الارصفة مع اجراس منظفي الشوارع ٠٠٠ أين قضيت الليلة في الدخان ٠٠٠ في ضجيج موسيقى صاحبة ان هي الاحقيقة ٠٠٠ حقيقي انا ٠٠٠ التشتت ٠٠٠ ضحك ممزوج بالحقد بالندم ٠٠٠ بالكتب ٠٠٠ بالجماعة بالبطر ٠٠٠ بالحسرة ٠٠٠ بالذكرى امامي كانت غانية بالحقد بالندم ٠٠٠ بالذكرى امامي كانت غانية مصلوبة على لوحة ٠٠٠ كم أكل الدهر عليها وشرب ٠٠٠ كم ضحكت وكم بكيت وكم هزئت ٠٠٠ ضاعت اخيرا ليس لها ثمن الغذاء ٠٠٠ ودفع ثمن الكفن من كان يتراكم لحظة منها عندما كانت الايام تتوجهها بالحسن وبهاء الطلع ٠٠٠ بعد ان عصفت في خاطره ذكريات الشباب ٠٠٠

الغانة ٠٠٠ اللوحة امامي ٠٠٠ كم نظر اليها الناس كم تأمل فيها غيري ٠٠٠ ولكن أعرف حقيقتها ٠٠٠ أعرف الحسرة تحت البسمة الميتة ٠٠٠ أعرف البؤس تحت الافتاتة المصطنعة ٠٠٠

الظهور العارية تلامس يدي ٠٠٠ ولكن بما أحسست انقطدت مع الموسيقى أهتز بینا وشمالا ٠٠٠ التصقت أخيرا بالارض كالملعنةليس لا تقلع منها قدماي الا بصعوبة امام عيني ٠٠٠ دموع حائزة في الماقبي ٠٠٠ ضحكات فارغة يتتصها الدخان ٠٠٠ مهازل وما سي ٠٠٠ طبقات كثيفة من الصخب ٠٠٠ رائحة الشهوة شعرت بالسقم ٠٠٠ وبان من بعيد بريق ظلال ودهان ٠٠٠ سمعت قهقهة عالية رأيتها ٠٠٠ الصدر عار تماما ٠٠٠ العيون تقدم الدعوة ٠٠٠ اقتربت مني ٠٠٠ الصخب من بعيد ٠٠٠ الدخان يحجب الناس ٠٠٠ لم أر غيرها ٠٠٠ لم أر الا نداء الجسد ٠٠٠ وانساقت الاقدام ببساطة ٠٠٠ رحنا نرقص

لَمْ يُعُودْ .. ?

قصة جديدة بقلم :

محمد بشار القاضي

* * *

أعماقي ، تعزفها باشتئاء حواسِي ، على أوتار غريزيتي
وميوبي الجائعة ..

ودار بيننا حديث ، حديث ، تكلمت بدوري وأفضت
بالكلام ولكنني لا اعرف بماذا تحدثت اليه ؟ وبماذا
صرحت له ؟ .. الا اتنى اذكر شيئاً واحداً فقط هو : انه
احس شعوري نحوه فمنعني لقاء هذا الشعور المشتاق ،
ابتسامة عريضة رسمها على محياه الاسمر ، ضمنها كل
ما يملكه من سرور وغبطة ، وحبلها كل مالديه من سعادة
وأمل ..

وانقضت تلك الليلة ..

وتكررت لقاءاتي معه .. نارة مع امي ، في زيارة الى
اهله ، واخرى وحدى في نزهة او في عرض فيلم ..
ولعلك تتساءل : كيف تم هذا الامتزاج والانسجام مع
اهله ؟ ..

وبهذه السرعة الفائقة ؟ .. ستألحظ معي ان لا جواب ،
وستظل في دهشة واستغراب ، ولكنك ربما ستتجدد الجواب
الشافي اذا احبيت ؟ .. وذبحت قلبك ثم قدمته على طبق
من الورد الاحمر القاني ، هدية متواضعة للحبيب
السعيد ؟ ..

ومرت أسابيع ثلاثة ، شرح خلالها كل ما يكتنه

لم أكن أظن أن هذا سيحدث في لحظة واحدة ، وان
 مجرد نظرة عابرة ألقبها عفو المصادفة على شيء ما ،
ستذيب صمامات قلبي ، وتفتحه على مصراعيه ليدخل
ذلك الحب ويستقر فيه ، والذي أسميته – فيما بعد –
بنزوة من نزوات طيش الشباب ..

لقد كنت بصحبة امي واخي ، نجوب (مدينة
الملاهي) بحثا عن تسليمة نقتل بها ليل الصيف الحار
الثقيل ، حين توقف اخي فجأة ليسلم على صديق له
وليقدمه لنا بهذه العبارة :

ـ اعز صديق عندي ، السيد احمد ..

ويتقدم السيد احمد ليصافح امي ، وينحنى لها
اجلاً واحتراماً ، ثم يمد يده لي ، وينظر في وجهي ، كأنما
يريد أن يفتش عن شيء اضاعه أو كأنما خيّل اليه
هكذا ؟؟ .. ولما لامس كفي ، ضغط بأصابعه ، برقة
وحنو ، أحسست معها بأنني سوف أفنى حلاماً يسحب يده
من يدي .. وفعلاً كدت أصعق ، حتى لقد فتحت عيني
وأغمضتهما مرة ومرتين وثلاثاً ، دارت بي الأرض ، ولفتني
خفة ، كانني احلم ، أو امشي على الهواء ، فعيناي ، عيني
المحدقتان العريستان انكسرت حدتها الآن .. والكرياء ،
والانفحة ، والغرور وكل شيء ضاع – أو بات في حكم
الضياع – في لحظة واحدة .. كنت انظر اليه وهو
يمشي بجانبي ، كمن ينظر الى شيء غريب وعجب معاً ،
أو كأنه الرجل الوحيد ، الذي أراه اذ ذاك .. وأحسست
بأن نعمات ناعمة ، مسكرة ملأت اذني ، نابعة من أعمق

لا ترضى بأن تكون زوجة ابنها عارية الرأس ، تخرج الى الشارع كالرجال ٠٠ ومن العسير جدا ، ان توافق على زواجه وهو رجل يرضخ لا وامر والدته ، — مهما كانت ليكسب رضاها ، بل وعملا بقوله تعالى (ولا تقل لهما أَفَ) الى آخر الآية الكريمة ٠٠٠

ولم يقتتنع بأن الحجاب شيء والايمان شيء آخر ٠٠ وان الحياة لم تعد كما كانت عليه من قبل ، ترژح تحت نير العبودية والرجعية العمياء انما هي قدتتطور وتقدمت، وان الدين جاء رحمة للبشر ، وهو يريدنا الي سرور لا يريد بنا العسر ٠٠ ودار بيننا جدال حول هذا الموضوع حتى بلغ اشدده ، وتطور بسرعة لم أكن اتوقعه ان يتطور ٠٠ ولما وصلت الى دارنا التفت اليه وفي افعال واضح وعصبية ظاهرة قال :

— ليس المهم أن أقول أحبك ، ولا ينبغي أن أبدو مائعا حتى ترضى ، أنا أؤمن بالحب كجزء من حياتي ، في حياتي — وانت تؤمنين بالحب ككل في حياتك . الفرق بيننا شاسع جدا كما تلاحظين فلماذا تغضبين ،؟؟؟ أنا من واجبي أن انفك عنك ، وأدعك لمن تلتقي معه على صعيد واحد في التفكير والاهداف . وفي هذه الميوعة التي تسبيها انت مدنية ، وتطوراً في الحياة الاجتماعية . قال هذا ومضى ٠٠

كانت الليلة بهيما مطبقة السحب والريح عصو فافواره ، تئز أزيز الرصاص وتعبث بأغصان الاشجار واوراقها ، وتجعلها تنداعي على الارض لتلفظ آخر انفاسها ، في هذه الليلة ، في هذه الساعة عرفت أن حبي سيزول ، وان أحمد مضى ولن يعود ٠٠

للآخر ، من حب عنيف وهيا متشتعل وشوق زائد مستمر، واتفقنا على (الخطبة) . وأفضى كل منا الى اهله بهذا النبأ المفرح ٠٠٠ وشرعت انتظر منه ان يفعل ٠٠٠ وطال انتظاري ٠٠٠ لأنه كلما تقدم خطوة الى الامام تقهقر وعد خطوات الى الوراء ٠٠٠ وهكذا دواليك ٠٠٠

ويبرر هذا التقاус المقصود ، والتردد المفعول : (بأنه لم يفهم اخلاقي بعد ، ومن المحال أن تتم خطبة ، أو ينم زواج ، دون ان يتاح له دراسة اخلاقي وعاداتي وميولي ٠٠ فالزواج السعيد الموفق ، هو الذي يقوم بناؤه على اسس صحيحة من التفاهم ، والدراسة العميقه فالحب شيء ، والزواج شيء آخر : ٠٠٠ وعلى المرء ان يختار شريكته بعقله لا بقلبه ٠)

بهذا الاسلوب ، بل بهذا الوعظ المدرسي ، يجدوا انه استطاع اقناعي ، وآمنت بنظريته ايماني بمحبي له ٠٠ وتركت له ، الحرية في اختيار اليوم ، الذي نعلم فيه خطبتنا للناس ٠٠٠

ومرت الايام ٠٠٠ وببدأ حب احمد يفتر رويدا رويدا، وتخبو جذوته التي كانت تتقد شيئا فشيئا ٠٠٠ وطفق نتيجة هذا الفتور المحظوظ ، يفرض عليّ نوعا من التحكم الاعمى ، والسلط المستبد ، الارعن ٠٠٠ مرة يخرج عليّ برأي يرغب أن يفرضه فرضا ، ومرة ثانية يقترح اقتراحه، يود أن يتحققه تحقيقا ٠٠٠ اذكر من هذه المرات واحدة ذات اثر فعال في علاقتنا ٠٠٠

كنت معه في نزهة ، وببدأ الحديث بيننا سهلا يسيرا ممتعا ، واتنهى متشعبا صعبا مكر وهامقاوتا ، ويختلخص: في ان حضرته ، يرتأي ورأيه صواب في أن أضع الحجاب لأن والدته صالحة ، تؤمن بالله ، وتتبع سنة رسول الله،

طير النيل

قصة بقلم :
نديم احمد طابوشة

الم يطلق اسمها على زورقها ؟ بعد ان تأكد انه لا يوجد في « عين التمرة » زورق يداريه بسرعته ورشاقته .. ولكن قد يكون الحب - احيانا - عملة غير معترف بها .

ألم تقل له : لا اريد سوى فستان احمر ٠٠٠ وحداء
لامع ٠٠٠
لقد شبت ، فلم تعد تكتفي - كبقية الصغار - بالحب
وحده .

ولما انتهتى من تنظيم الشباك ، نادى بأعلى صوته على ابن اخته ، الذي اعتاد ان يصبحه الى الصيد ، رغم انه لازال في سن مبكرة .

ولقد حاول هذا ان يظهر نفسه وكأنه مستغرق في نومه الا ان صرخ الحال « عبد ٠٠ يا عبد ٠٠ » اكده له ان لا مناص هناك ، لأن ساعة العمل قد ازفت ، فقام متتسلاسا ، متسللما ، رغم انه يدرك تمام الادراك ، ان خاله لا يزعجه شيء اكثرا من التململ ، والتكلسال ، ٠٠٠ حتى عزوف السبك عن النور ، واللجوء الى الظلمات في اعمق اللجة ، لا تزعجه كلحظة تململ ، أو تكاسل من احد الصيادين . لانه يعتبرهما ، أي التكاسل، والتململ، خيوطا واهنة في شباكه . والشباك الواهنة لا تجتمع بسوى حشائش البحر . ومع ذلك تجاهل الامر ، وتحث ابن اخته ، ليساعدنه على نقل الشباك الى احد الزورقين الراسيين على الشاطيء . بينما انهمك الصيادان الآخرين بجمع « العدة » التي تخصهما . وكذلك لم ينسيا مزاود الطعام وجرة الماء .

قال جميل لابن اخته: تأكدم وجود ابريق «السيبرتو» . وبقية الاشياء . وثبت «اللوكسين» ثبيتا تماما ،

٠٠ عندما مالت الشمس نحو الغروب ، تحرك جميل قليلا ، دون ان يكلف نفسه عناء النهوض . وتطلع الى الشمس الغاربة وقال في ذات نفسه : لازال في النهار بقية .

ثم عاد فأسند ظهره الى جدار تلك المغارة ، التي اعتاد أن يأوي اليها كلما خرج الى الصيد . فهي تقيه غاملة البرد . وتحفظه ، واخوانه ، وجميع « العدة » وحتى زورقه « طير النيل » من الانواء ، والامطار الهائلة ، التي تساقط عادة على طول الساحل اللاذقي .

خرج جميل من صدره زفرة طويلة ، أودع فيها شيئا من احزانه ثم اشعل لفافته ليفرج بها عن كربته . وعاد يقول في ذات نفسه مرة اخرى : « لم يبق هنالك سوى ليتلتين . وتنتهي بعدها عتمة الشهر . »

يا الهي . يجب ان نصطاد شيئا . والا كان العيد كسابقه . حيث لا ثياب للاولاد . ولا دراهم .

وقبل كل شيء فان طير النيل .

٠٠ لقد هاله الامر ، عندما ذكر اسم ابنته الكبرى ، فحاول ان يبعد عن ذهنه هذه التصورات ، بأن يصل أي شيء يشغله عن تذكرة ابنته . فأطفأ النار التي اودقتها منذ الصباح طلبا للدافء . وبعدها شرع بجمع العدة .

ولما انتهى قام الى الشباك المنضدة باتفاق مبالغ فيه ، وبعشرها بكلتا يديه . ثم عاد ينظمه من جديد ، كما كانت . الا ان عمله هذا لم يجد ، اذ حضرت بذهنه صورة لابنته الكبرى ، وقد بدت حزينة تأكلها الهموم . ولكن ما الحيلة بأمر خرج عن طاقته . انه يغدق عليها من الحب الشيء الكثير .

ألم تلاحظ زوجته انه يجهها اكثر من الجميع ؟

صفحة الماء الساكن ، وكأنه المرأة . وجمود الزورقين ،
وكأنهما يمخران أثناء حلم مزعج . وفوق كل هذا رائحة
البحر المعروفة في مثل هذه الحالات .

أخذ جميل يراقب ما حوله ، فوجد زوارق بقية
الصيادين ، وقد اخذت طريقها إلى عرض البحر .

كانت عديدة . أكثر من عشرين . وهي جميع
زوارق الصيد التي ترسو في «عين التمرة» .

لقد كان لعتمة هذا الشهر بداية حسنة ، فلقد سبق
طير النيل الجميع ، فخيب بذلك ظن الكثيرين ، أولئك
الذين بالغوا ب مدح «عنتر» زورق «حسن» الجديد .
حتى هؤلاء استطاع طير النيل أن يثير اعجابهم بشكل
ملحوظ .

ارتسمت على ثغره ابتسامة خفيفة ، ارتاحت لهانفسه
كثيرا . فهمس في سره : ما صنعت طير النيل . حتى
تسيق ولما ذكر اسم ابنته ، عادت إليه ذكرها من جديد ،
فأراد أن يتخلص منها لأن يشغل نفسه ، فأخذ يحسن
جلوسه في «جورة الدفة» . ثم بالنظر إلى الأفق البعيد ،
حيث كان ملاذا الشفق الآخر . إلا أن تلك الذكري
كانت قوية ، قاهرة . فقال : أي جو مقيت ، مرهق
يصاحبني .

ثم رفع بصره إلى السماء . إلى حيث النجوم
اللامعة بريقها الرمادي . وقال في ذاته إن خلف هذه
النجوم لها . لا يتخلى عن مخلوقاته .

ثم أخرج من صدره زفراة طويلة وهو ينظر إلى ما
وراء البحر راجيا من الله أن يحرّك صفحة الماء قليلا ، حتى
تموت الكآبة التي خيمت على جميع الصيادين .

أحس جميل بدافع من داخله يدفعه للرسو في المكان ،
الذي رسا فيه البارحة ولقد قال له ذلك الدافع :

ارس هنا . وتوكل على الله . فخبر الجميع بما عزم
عليه ، فرمم ابن اخته مرسة طير النيل ، ورمي اسماعيل ،

ثم أخذ يبحث داخل تلك المغارة عليه يجد شيئا قد غفلوا
عنه . إلا أن ابن اخته صرخ بأعلى صوته ، ومن فوق
القارب : «ما في سيرتو» .

فالتفت جميل إلى اسماعيل ، أحد صيادييه ، وحدجه
بنظرة عتاب طويلة .

فقال اسماعيل ، وهو يتظاهر بالمسكنة : والله كانت
قليلة جدا . لا تكفي لتشعيل «اللوكسين» .
— : وتكتيفيك انت ؟ . متى ستخلى عن الشرب ؟ .
اكتفى اسماعيل بالنظر نحو الأرض دون أن يجيب .
فاستأنف جميل حديثه قائلا : اذهب إلى «حسن»
٠٠ ربما كان لديه شيء منه . وانصحك إلا تدع إذا لم
تجد شيئا ، لأنني سأسلخ جلدك بهذا الجبل . وقل له
يجب إلا يبعد عنا كما فعل البارحة ، إذا أراد أن يستعمل
زورقك لم شباكه .

فانطلق هذا للحال باتجاه المغارة المجاورة . وهو
يتسنم في سيرته ، ويقول في نفسه : لو انك تفعل ما تقول
لما بقي في جسدي حتى اليوم جلد على الاطلاق . ولكن
ليمحق الله هذا البحر الشحيح .

ولما عاد اسماعيل ظهرت علامات البهجة والسرور على
وجهه ، وفي حركات يديه ، وهو يرفع ابريق «السيرتو»
امام عيني جميل . الذي أخذ يجذب بعيدا عن الشاطئ ،
وકأنه غير رأيه ، فتبعد اسماعيل ، وزميله بالزورق الثاني
لقد ركض قدر طاقتة وابتسم أكثر مما يحتويه قلبه
من البهجة ، ومثل دور «المهرج» وهو يقبض على ابريق
«السيرتو» ملوحا به . امام عيني جميل .

قام بكل هذا حتى يخفف من غلواء التطير الذي
يصيب جميل في مثل هذه الاحوال .

ومن ثم فان كل ما يرجو من الله هو أن يوقف تطير
جميل إلى حين . وينم عليهم بصيد وفير ، ليوفي ديونه
للسمان ، والفران .

كانت حمرة الشفق تبعث على الدفء المخدر ، الا
إن عامل الكآبة كان ظاهرا على وجوه الجميع ، بفعل

ففهز قلبه فرحا ، حتى انه لم يستطع ان يحبس نظره عن التطلع الى السماء ، عليه يجد بقعة سوداء ، و كأنها غيمة كبيرة من غيوم آذار .

وعلى أقل تقدير يجب أن تكون أفراخ السردين الكبيرة قد استهانت بعض اسراب السردين الأخرى فتبعدت جميع حولها .. ولكنها وجدتها كما كانت ، ربما ازدادت قليلا .. فأحب أن يحصيها ليتأكد من تصوره ، الا انه عاد فسمع نفسه ، لانه اذا فعل ذلك يكون قد عاد الى اليوم الاول الذي خرج فيه للصيد ، لحساب احد اصحاب الزوارق .. كابن اخنه عندما كان في يومه الاول ..

عاد يستلقي من جديد .. ليحصي اشياء اخرى غير
الاسماك .. تلك التي رصفت في الاعالي ، حيث الفضاء
القاتم في سواده ..

وتتابع احصاءه مدة طويلة . . . ربما مر على نجم اكثـر من مرة ، وقد يكون قد احصاه مرات عديدة ، وخاصة اذا كان لاما براقا ، يسترعي الانتباه ، كفرخ سردـين كـبير .

ثم عاد يسأل ابن اخته مرة اخرى : كم الساعة ؟ ..
فأجابه بتكاسله المعروف : الحادية عشرة تماماً .

عاد ينظر الى الماء من جديد عله يجد فيه « غيمته السوداء » المحبة الى نفسه .. الا انه لم يجد شيئاً سوى تلك الاسماك السابقة ، وشيئاً يسيراً قد انضم اليها ..

كان اسماعيل وهو في القارب الآخر ، قد هدده
الانتظار فصرخ بأعلى صوته : خير يا ابا طويره ؟
فأجابه هذا : خير ٠٠٠ ان شاء الله خير ٠

ثم عاد الى استلقائه مرة اخرى ليعد شيئا آخر غير
النجوم ، وهي تلك الانوار النبعثة من مدينة الاذقية
وضواحيها .. فقال في نفسه : لو بعث الله برزقنا قبل هذه
الليلة لكونت الآن بين اولادي .. اما زحهم ، وانا اساو مهم
على مشتريات العيد ... وكنا قد خلصنا من هذا البرد
المميت ..

مرساة الزورق الآخر ، واما عنتر فلقد رسا بمکان ليس
بعييد عنهما .
ثم ابھمك جميل باشعال « اللوكسين » وتهيئة اسباب
الصيد .

وبعد ان استقام له الحال بساده لا يأس بها ، تطلع داخل المياه المضاءة فوجد امراها من السردين آخذة بالتجمع وهي ذات حجوم لا يأس بها ، وهذا مما لا شك فيه ، ينبغي بالخير العظيم ، والصياد الوفير .

لأن السردين ذي الحجم الصغير والمتوسط يستأنس
بوجود السردين الكبير .. وكثيراً ما يبحث عنه عندما
يفتقده فابتسم في سيرته .. وصاحب بابن اخته : عبد
با عبد ..

ثم صمت قليلاً، وتأكد بعدها أن ابن اخته قد تنبأ،
فقال له: كم الساعة الآن؟

فرد جمیل خلفه بصوت خفیض ثمانیة وعشر دقائق !٠٠

لazLna فی اول اللیل •

ثم عاد يراقب تحرك السردين باتجاه النور ٠٠ وهو يقول في ذات نفسه والاهتمام باد على وجهه :

— : احجام كبيرة .. ستكون ليلتنا ممتعة ، بهجة .
ثم انهمك في عدتها ، على غير عادته : واحد .. اثنين ..
.. ثلاثة .. عشرة .. عشرون ..

لقد تصرف كما يفعل الصياد في صيده الاول ، و بتعبير آخر كما يفعل هاو غشيم ، فلام نفسه و اعتبر عمله تصرفاً ، صبيانياً ثم ترك مراقبة السردين ، واستلقى على ظهره ، بشكل يرتاح فيه ، وأغمض عينيه ليتخيل اسراها من السردين لا حدود لها ° تجتاز عباب البحر ° ثم تقف عند انواره هاشة باشة °

واحدة من ليالي العتمة .. وهي ليست بذات قيمة ، ولو
لم تشر البوادر الى شيء .. ونامت العاصفة الى بعد
غد ..

وفي الصباح اشتدت الانواء بشكل دفعت جميل الى
اليأس التام فقال لصياديته : لنذهب الى اللاذقية ..
قتلقى اسماعيل هذا النبأ السار بكثير من الفرح
واعتبره « مفاجأة سارة » .

ربما لانه قد اعد للامر عدته ٠٠ وهيا كل شيء مع زميله ٠ انطلق بزورقه بعد ان سمع «المفاجأة السارة» بلحظات ٠ كان اسماعيل يريد ان يتخلص من هذا المكان المقيد ، لأن الانواء اذا هبت ، وسيطرت فانها لن تموت قبل اسبوع ٠ وهذا يعني انه سيقى هنالك اسبوعا كاملا ٠٠٠ واذا قدر له ان يذهب الى اللادقية بعد تقاضي حاد ٠٠ فانه سيعود ليناوب كغيره من الصياديـن ، ولو انه يملـك نصف القارب الذي يعمل فيه ٠٠

أما بعد ان ترك الامر الى الشراع يعب ما يريد من الهواء ، فان هذا الامر المقيت على نفسه ، قد دفن ل ساعته وأما حسن فقد فكر بأمر الانواء كاسما عيل فقهيأ مثله ٠٠ وانتظر حتى تكون البادرة من غيره ٠

لهذا نشر شرائعه حالما شق زورق اسماعيل طريقه
ولما انتهى جميل من تهيئة نفسه انطلق هو ايضا
ربما تعمد ان ينطلق متأخرا ، حتى يريهم بأم اعينهم بشكل
لا يحمل الشك ان طير النيل لا مثل له .

وبعد نصف ساعة جال جميل ببصره في ذلك البحر الزايد وخلال تلك الامواج المتلاطمة ٠٠ ادرك ان زوارق كهذه بما في ذلك « طير النيل » لا يمكنها انتقام من كثراه.

الا انه هتف في اعماقه : لى الغلبة ابها البحر ٠٠

ثم دفع مقود الدفة الى اقصى اليسار ، فاندفع الزورق
باتجاه الشاطئ .. اكثر فأكثر .

ولقد قام بهذا العمل لأن الانواء تقسو كلما توغل
الزورق في عرض البحر . . . ومن ثم لو حدث شيء ما غير
عرض كان بامكانهما ان يسبحا حتى الشاطئ الرملى . . .

ثم ضغط بابطيه على راحتيه وعاد الى احصائه :
واحد .. اثنين .. خمسة .. عشرون .. ثلاثون ..
صمت قليلا ثم عاد يسأل ابن اخته : كم الساعة ؟ ..

— : الواحدة الا ربعاً
فنظر الى الماء المضاء ، فتراءى له ان عدد الاسماك
ثابت لا زيادة فيه ، فأرسل حوقلة صادرة من اعماق
اعماقه ، ثم عاد الى احصاء الانوار مرة اخرى ، والتلهي
بأي شيء آخر .

الى ان بدأ الزورق بالتهاوي على صفحة الماء
ولما تطلع جميل باحثا عن السردين لم يجد منها
 سوى اربعه ..

ترى هل تشير الى عدداً واحداً كي تزيد في ايلامه ؟
هكذا حدثته نفسه وهو ينهض ليقول : ستعود الى
المغامرة . اسحب المرساة .

فاستجاب له ابن اخته دون تلکؤ ٠٠ لانه يدرک مدي
الحزن ، الذى أصابه ٠

أطفاء جميل «اللوكسين» وقاد «طير النيل» باتجاه الزورق الآخر • ونادى بأعلى صوته: هيا بنا .. يا اسماعيل ..

فَسَأَلَهُ هَذَا مُسْتَفِسِرًا : هَلْ نَعُودُ إِلَيْهِ «عِنْ التَّمْرَةِ»؟

کل : -

— : ان بقية الزوارق في طريق عودتها . لان الانواء
ستبدأ عما قريب .

— : يخيّل الى ان هذه البوادر ليست حقيقة
لمنتظر حتى الصباح !

لاذ اسماعيل بالصمت ، وهو يتبع جميلا الى المغارة
يبينما عادت جميع الزوارق الى اللاذقية ما عدا واحدا هو
«عشر» قارب «حسن» الجديد .

ان شعاع الامل الذي خبا ، مع ترك البحر ، ازاد
جميل ان يمد في عمره ليلة اخرى ٠٠

وتلك كانت بغية حسن ٠٠ أما بقية الصيادين فلقد
يسوا ٠٠ وهذا من حقهم ٠٠ فليس هناك سوى ليلة

تطلع جميل الى ما حوله وقال في نفسه : « انها النهاية لي ولطير النيل ٠٠ وللجميع » ٠ لانه شعر بمقاومة الانواء له منذ ان عاد طير النيل واتجه صوب عين التمرة ٠

بقي على هذه الحالة ساعة من الزمن ، كان شاطيء عين التمرة خلالها آخذنا بالابتعاد التدريجي فأدرك ابن اخته خطورة الحالة ، اذ شاهد الامواج وهي تنهر من تحت الزورق فيبدو وكأنه تسليق ج بلا وبغمضة طرف يتهاوى ذلك الجبل الشاهق فيسقط ذلك الزورق وكأنه حجر قذف في بئر جافة ٠ فأخذ يردد وهو يقول : لازلنا بعيدين ٠٠ وسنظل نبعد ٠٠ ٠

فأجابه خاله وهو ينفعل البرود وعدم المبالغة : ايه : اتلاف من البحر ٠٠ معك طير النيل ٠٠

فسكت هذا ، الا ان عالمة القلق والاضطراب لازالت واضحة تماما على وجهه ٠٠

وبعد مدة وجيزة سيطر القلق والصمت على الجميع بما فيهم جميل !

وظلوا على حالتهم هذه الى ان سمعوا صوت محرك فالتفتوا صوبه فوجدوا مركبة بخاري للصيد يتقدم نحوهم فصرخ ابن الاخت بأعلى صوته : « بابور سمك ٠٠٠ بابور سمك ٠٠٠ ٠

وحلما تأكد جميل من المركب البخاري اندفع باتجاهه ٠٠ وبعد دقائق قليلة ترك الجميع ذلك الزورق وشدوه بحجل الى مؤخرة المركب ٠

واما جميل فلقد ظل يقود قاربه دون ان يصغي لقول اسماعيل - الذي خرج بالمركب البخاري مع من خرج لانقادهم ٠

- : يا ابا طويره انك مرهق ٠٠ اعطي مكانك ٠٠٠
كان الافضل له ان يترك امر الزورق لاسماعيل ٠٠
الا انه رفض ذلك ، لان دموعا غزيرة اخذت تجول في مآقيه ٠٠ والولاد الصغار وعن شقاء محبوبته المفضلة « طير النيل » ٠٠

ولما اصبح « طير النيل » على ظهر احدى الامواج تطلع جميل باحثا عن زورق اسماعيل ٠٠ فوجده وقد لاذ بالشاطيء كما فعل هو ٠٠ فابتسم قليلا وقال في نفسه : عظيم يا اسماعيل عظيم ٠٠

ثم صمت قليلا ، وقال : لم يذهب تعليمي هباء ٠ لم يمض طويلا وقت حتى شاهد زورق حسن عن يساره والى الامام فثارت نفسه من العمل الجنوني والاستهتار بالارواح والاموال ٠ ثم امر ابن اخته ان يلوح لهم حتى يقتربوا من الشاطيء ٠

الا ان الانواء العاتية كانت لهم بالمرصاد والامواج الصاعدة الهابطة تميت كل امل بالنجاة ٠ وتطفيء كل بارقة قد تظهر لعيني جميل النسيتين ٠

وظل ذلك الصراع ٠٠ صراع الامواج والرياح العاتية والامطار الهائلة بقسوة وغزارة مدة نصف ساعة امن جميل بعدها على كل شيء ٠٠ لأن الشاطيء الرملي في خليج « عين التمرة » اصبح غير بعيد ٠٠ والرياح في ذلك المكان اقل شراسة ٠٠ واكثر طوعا ٠٠

الا انه ظل قلقا على « حسن » الذي اصبح ، على يسار « طير النيل » ، بعيدا في عرض البحر ٠

ابطاً جميل قليلا لمدة من الزمن كان ابن اخته يلوح بكلتا يديه ٠٠ الا ان القارب « عنتر » لم يستجب الانداء العاصفة وتحركات الامواج ٠

واخيرا مال ذلك القارب على جنبه وابتلعه الامواج ٠٠ فاندفع جميل باتجاهه فورا ٠٠ وبدون تفكير ٠٠ لانه اذا حاول ان يفكر بالأمر ٠٠ وصل الى نتيجة حتمية ٠٠ وهي ان عدد الموتى سيزيد اذا حاول انقادهم ٠

وبعد مدة من الزمن ، وصل الى ذلك المكان ، فوجد الصياديون الثلاثة وقد تعلقوا بالسارية والمجاذيف فنادى على ابن اخته ٠

- : ارم لهم طرف الجبل ٠٠

ولما تمت عملية الانقاد وجلس الغرقى في ارض الزورق



دفع عن باسمة

بِقَلْمِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ السَّلَامِ الْعَجَلِيِّ

اتتاجي الادبي تقاد كثيرون في مناسبات عدة وهاجمه
آخرون ، فما اغتررت بالثناء ولا استنكرت الهجوم .
وانسا كنت احاول ان اتلمس الصواب في ما يقوله عنى
الناقد وان افيد منه اذا كان الناقد مخلصا . اما اذا كان
سيء النية أو مریدا ان يُعرِف بتعريضه الى المعروفين فان
ابتسامة الاشفاق عليه أو سکوت المستخف به اولى
وأجدر .

الا انتي اجدني في هذه المرة متتجاوزا خطتي التي
اسير عليها اذ ارد على الاستاذ وليد مدعي الذي نقد في
العدد الاخير من الثقافة روايتي « باسمة بين الدموع » .
والواقع ان ما اكتبه هو دفاع عام عن « باسمة » اكثر
من ان يكون ردًا على هذا النقد وحده . وقد وجدتني
مسوقا الى هذا الدفاع لاني رأيت روايتي هذه قد اثارت
بين قرائتها رغبة في مناقشتي وفي الاستفهام مني عن
هويات شخصياتها وآرائهم وتصرفاهم وعن ظروف
كتابتها وطريقة كتابتها ما لم تشره قصصي وآثاري الادبية
الاخري . والحق اني سرت بجو النقاش والجدل هذا
مثل سروري ، بل اكثر ، باجراء الاعجاب المطمئن الذي

هل يحق لي ان ارد على وقد يوجه الى عمل من
اعمالي الادبية ؟
ان الناقد في حقيقته قاض ورائد . فهو بالنسبة الى
الفنان قاض يصدر حكمه على الاثر الفني مبنيا على
حيثيات بعضها مستمد من القواعد الموضوعية العامة
وبعضها مستمد من ذوق الناقد الشخصي وهو نفسه .
وحين يصدر هذا القاضي حكمه فحسن ان يتخد الفنان
منه عبرة ويتعرف منه على اخطائه ، اخطاء الفنان اعني ،
ولكن من العبث مراجعته فيه . وهو ، أي الناقد ،
بالنسبة الى جمهور القراء رائد يعرفهم بالاثر الذي لم
يعرفوا عليه بعد او انه يصر لهم بخصائصه وبالجوانب
الغامضة أو المشكلة فيه . والرائد لا يكذب اهله كمقالات
العرب الاولون ، لذلك فمن العبث ، اذا كان الرائد
مخلصا ، ان يقول له الفنان ما لا يعتقد به حقا ، من العبث
محاورته في ذاك ومداورته . ولهذا اتنذت لي خطة ان
لا ارد على وقد يوجه الى اعمالي الادبية ، آخذها ومعطيا
مع الناقد الذي اصدر على عملي حكمه ، وان كنت مع
ذلك اهتم بكل فقد مهما كان مصدره . ولقد اثنى على

حوادث الفصل الثاني كان الصيف قد انتهى وكاد .
والفصل الثالث نفسه لم ينته باتهاء الخريف بل في الربع ، فلقد تمت نزهته باسمة سليمان في يوم مشرق شمسه من ايام آذار ، واحراج الصنوبر على شاطيء البحر في لبنان دائمة الاخضرار في كل فصول السنة ! وكذلك ليس صوابا ظن الناقد ان اليوم المطر في بيروت لا يكون الا في الشتاء ، فأمطار ايلول هذا العام لم تجف حتى هذا اليوم من شوارع بيروت ٠٠٠ وما قول الاستاذ وليد اذا ذكرت له اني تعرضت في اوائل تشرين الاول من احد الاعوام الفائتة الى حادث قريب الشبه من حادث صديقي الاستاذ سليمان بطل الرواية ، في اعقاب مطر غزير انصب على قمة ظهر البيدر ؟

ومن مأخذ الناقد على المؤلف قوله انه سها عن صفة معطف هياں فجعل اللون الاخضر فيه مرة ثرات ومرة خططا ٠٠ جل الذي لا يسمى ، ولكن الامر لا يعود في الحقيقة ان يكون خطأ مطبعيا : كتب المؤلف « خيوط خضر » فجعلها الطابع « خطوط خضر » . واظن ادراك ذلك سهلا على الاستاذ مدفوعي وهو يرى كيف تحولت الكلمة « الخضر » في مقاله الى « الخطط » بيد طابع المجلة ٠٠ والله وحده يعلم كيف سترت هذه الكلمة في عدد المجلة التي سينشر فيه هذا المقال ! . اما الامور الكثيرة والخطيرة التي جرت في حياة سليمان في خلال ستة شهور ، والتي لم يقتنع بجريها الناقد مستشهادا بقول باسمة ، فهي كثيرة وخطيرة حقا في اعتبار سليمان . من هذه الامور ايمان سليمان بالحب بعد طول كفران ، ومنها حادثة الاصطدام وما خلفته في جسده وفي تفكيره من آثار ، ومنها ادراكه القوى لتفاهة نفسه وحياته .
ولا يصح الاستشهاد باسمة في هذا المجال ، لأن الرواية كما ادرك الناقد ولاشك تجري متتبعة شخص سليمان كأنه هو الذي يكتبها بنفسه . فهي تسجل الى جانب اقواله وأفعاله ، خواطره وموئلوجاته الداخلية في حين انها لا تسجل من باسمة وسائل الشخصيات الأخرى غير الاقوال الظاهرة والأفعال . لذلك فان كلام باسمة ليس له من قوة التقرير في احداث الرواية ما لكلام سليمان أو خواطره .

كان قرائي يحيطون بها قصص « بنت الساحرة » أو « قناديل اشبيلية » ، وان كنت اعلم ان نقاش بعض القراء الاصدقاء لي كان يخفي في ثناياه تشكيكا بالقيمة الفنية لهذه الرواية لم يعقم عن الافصاح به الا تجنبهم اسماعي ما اكره . وانا اعذر اولئك القراء الاصدقاء في نظرتهم الى « باسمة بين الدموع » نظرة الاستغراب والتشكيك ، فقد جاءتهم بما لم يكونوا يتظرون . لقد استغرب بعضهم ان وجد في طراز كتابتها انحرافا كبيرا عن مخطط الروايات التي ألقوا قراءتها ، والروايات العربية منها على الاخص واستغرب آخرون اذ فاجأتهم بواقعيتها وبأنها تسير في شخصها وفي حادثها على غير ما ألقوا مني في كتابة قصصي القصيرة . ولعل آخرين غير هؤلاء واولئك قد استغربوا أو صدموا لان روايتي لم تكتب بالطريقة التي يريدونها هم انفسهم ان تكتب به . ولكل هذا اردت ان اضمن ردي على نقد الاستاذ وليد مدفوعي بعض وجوه الدفاع عن هذه الرواية ، جاهدا على ان يكون دفاعي تبيانا لوجهة نظر صواب اكثر منه تبريرا لاخطاء واقعة .

لا يعني في البدء الا ان اثني على نقد الاستاذ وليد مدفوعي لروايتي ، الذي اراده موضوعا نزيها . فقد كان في نقده كما يجب أن يكون الناقد الحق رائدا مخلصا وقاضيا منصفا . بل انه كان فيما يخيل الي قاضيارحيمه . فان الحيثيات التي بني عليها حكمه كانت تصلح مبررا لحكم قاس يصدر على مؤلف الرواية ، ولكنه آثر الرأفة . لذا فأنا اشكره على ما حكم به وان كنت لا اتفق واياه كثيرا في مبلغ هذه الحيثيات من الصحة والصواب . وانا احاول فيما يلي ان اناقشه في صحتها وصوابها .

ابدا من هذه الحيثيات بالتسليسل الزمني للقصة . فقد وقع الاستاذ مدفوعي في اتباعه لهذا التسلسل في بعض الاطياء غير ذات الخطط ولكن استدراكها يخفف من جريمة المؤلف في نظر الناقد واعتباره . فالفصل الثالث من الرواية لا يبدأ في اوائل الصيف كما قدر الاستاذ مدفوعي بل في اواخره ، اذ ان سليمان ياد الى دمشق قبل موعده العادي بسبعين (هذا وارد نصا في الصحيفة ٥٣) فلما أقام في العاصمة قرابة عشرة ايام هي المدة التي استغرقتها

الترتيب أو اتخذ فيها الشكل الغريب الذي اتخذه في « باسمة بين الدموع » . ان الشكل المألف والبسيط لكتابية الرواية هو شكل الحكاية أو السيرة التي تبدأ بطفولة البطل وتنتهي بيته ، أو على الأقل تبدأ بولادة الحادثة وتنتهي بخاتمتها . وهذا هو الشكل الذي كتبت فيه كل الروايات العربية تقريبا ، والذي اتبعه حتى كتاب القصة القصيرة . وأنا أعترف اني قد خالفت هذا الشكل في كتابة « باسمة » ، ولكنني لا اعترف بأن أرى في طرفيتي التي اتبعتها عيبا . ولو شئت لسميت آثارا رواية عالمية لم يتقييد كتابها بشكل السيرة في كتابتها ، غير لي لن أتخاذ هذا مبررا لي لاني شخصيا لم أرد اتباع احد في هذا المجال بل اتبعت هواي الفن وحده . ودليلي على ذلك اني حين رجعت الى مجموعة قصصي القصيرة الاخيرة ، قناديل اشبيلية ، مثلا وجدتني قد اتبعت في واحدة منها فحسب طريقة السرد المتتابع الزمن بينما كان الزمن في سائر قصص المجموعة متقطعا أو متداخلا أو متراجعا أو دائرا على نفسه ! وأنا ادرك ان هذه الطريقة متتبعة للقاريء الذي يريد سهولة وبساطة ولكن ليس كل ما في الفن سهلا وبسيطا . ولعل لي ، سوى ايماني بأن الحادثة هي التي تكيف الزمن على الغالب ، لعل لي اربا في أن ادير رأس القاريء فاريء في سكر الدوار أو لوانا من الجمال الفني لم يره ايها كتابنا الآخرون . . .

واقف كذلك عند نقطة آثارها الاستاذ وليد مدفعتي اثارة عابرة بينما أجد ان عندها يحسن الاخذ والرد . فشمة ألفاظ قال عنها هو انها عسيرة الفهم أو جافة ، مثل تضاريس وقطع زائد ومرتسم ، وجد ورودها في رواية ادبية . في حين أجد انا ان ايراد مثل هذه الالفاظ هو بعض ما يجب أن تتعتمده لاغناء لغتنا الادبية واكسابها الدقة والضبط في التعبير . وقد اشتهرت اللغة العربية بعنها في المفردات وبدققها هذه المفردات في التمييز بين المعانى المتقاببة . وأنا أقول انه ربما كان هذا شأن اللغة عند الاصدemin ولكننا اليوم كتاب ، نلمس عجزها وقصورها عن اداء ما نريد اداءه من أفكارنا . مثال على ذلك : لو أردت أن تصف مظهر القوة الجسدية لرجل فان أمامك تعبيرا أو تعبيرين مبتذلين غامضين

ولست ارى انا في طبع سليمان التناقض الذي رآه الاستاذ مدفعي بين تلقيه الصدمة اول الامر بتلبداعصاب ثم انفجرها تاركة فيه آثارا مضاغفة ، وبين احتماله الغريب للصدمات اذ يعالجها بالسخرية والتفلسف . فلامر الاول هو طبيعة نفسية ترجع الى التكوين العصبي لسليمان والامر الثاني خلق مكتسب ، اكتسبه الاستاذ سليمان بالتفكير والرياضة العقلية . لذلك نجد في سياق الرواية ان الطبيعة النفسية قد تغاب الخلق المكتسب حتى ليعجز سليمان ان يصل الى غايته من هدوء الاعصاب عن طريق السخرية والتفلسف . وعاب الاستاذ الناقد على الرواية ان البيئة التي تدور فيها احداثها لم توصف الا في موضع او موضعين . وانا احيله ، ردا على هذا ، الى الصفحات التي وصف فيها الحي القديم وتلك التي تصف قلب دمشق وتنقله بين الليل والنهار ، فانها تاريخ لحياة دمشق لم يسجل قبل هذه الصفحات في اثر فني . وكذلك الكلام على ليل دمشق والملاهي في بيروت . أما ما اورد في مقال الاستاذ الناقد عن تضمن الرواية بعض المواضيع الطبية التي لا دخل لها في سياق قصتها فلعل مرجعه أناانية مثل أناانية الفريد هتشكوك الذي يأبى الا أن يظهر بشخصه ، ولو في لقطة قصيرة ، في كل فيلم يخرج له ٠٠٠ أو لعل ذلك لادراك المؤلف ان الطب ، مثل السياسة ومثل الحب ، له في الحياة دوره الذي ان لم يكن أساسيا فهو بدون شك خطير وهام . لقد قام الدكتور الياس بدور الطبيب العالم في قصة باسمة ، وفي اعتقادي انه وان ظل مبهم العالم كشخصية قد وهب الرواية الجديد الذي سماه الاستاذ وليد مدفعتي اغناء ، وانه أعطاها قيمة مفردة أخرجتها من صف الروايات التي تلقى بين أيدي القراء العرب في كل يوم .

هنالك نقاط اخرى غير ما ذكرت من نقد الاستاذ وليد مدفعتي اختلف واياه عليها ، غير اني اقتصرت على هذه كمثال من ما خذله على « باسمة » موضحا وجهة نظري فيها . الا اني احب أن أقف على نقطة خاصة تتعلق بالترتيب الزمني للرواية اوردها الناقد الكريم ورددتها مثله كثيرون وهم يتسائلون عن قيمة رواية فقد فيها هذا

فنياً كاملاً لا مطعن فيه، والحقيقة التي لم أبلغ من الغرور هذا الحد ولا قريباً من هذا الحد . ولكنني أجده اني بلغت بهذه الرواية ، على عيوبها ، مبلغاً لا يأس به من النجاح . من أين أتنى الثقة بهذا ؟ أستطيع القول انها أتنى من مناقشات قراء الرواية لي ، حتى أولئك القراء الذين ساء ظنهم بها ، والتي دلتني على انهم كلهم قد قرأوها متمعنين فيها متفهمين لها . فاذا قدرت على أن أجعل القارئ العربي يتلو متفهماً ثلاثة وخمسين صفحة لا تتحدث كلها عن روماتيكية الحب بل تعالج في أكثرها قضايا علمية وسياسية . وأذا مكنت هذا القارئ من أن يهضم ، ولو مع الاستغراب ، طريقي في كتابة القصة التي لا تشبه طريقة الحكماتية وكتاب السير في شيء . وأذا سقطه بصورة خاصة إلى أن يحسن تقدير باسمة ، وهي الخطأة في نظر التقاليد الخارجية على البيئة ، فيرى فيها علو النفس متفهماً عطاها مكمراً تضحيتها . اذا قدرت على كل هذا فان لي العذر في اعتقادي بأنني نجحت في ما كتبت ، نجاحاً لا يمكن على كل حال أن يكون معصوماً من التعرض لسهام النقد المخلص المتجرد كما لا يمكن أن يظل أبداً في مأمن من تجنيات النقاد الاغرار أو ذوي الاغراض .

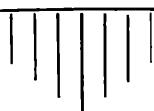
عبد السلام العجيبي

لَا أكثر ، تقول رجل متوسل العضيل أو وثيق البنيان . . . ولو وصفت رجلك كما يفعل كاتب غربي بأن قلت انه ذاتي ذات الرؤسين أو بارز الدالية لضحكك منه النقاد والقراء وعدوك متهدلاً متكلفاً . ومع ذلك ، فان كل طالب بكالوريا ، واغلب قراء الآثار الأدبية من بلغوا مستوى البكالوريا في دراستهم ، يعرف ولا بد ما العضلة الدالية وما ذات الرؤسين مثل معرفته التضاريس والقطع الزائد والمرسم . ذلك ان اللغة في الواقع لا تعني الكلمات الموجودة في القاموس بل الكلمات المتدالة على الألسن والمألوفة من الاسماء . فالى متى اذ نظرنا تتحاشى ايراد الكلمات الجميلة المفهومة خيفة أن لايفهمنا البسطاء ، ونبتعد بذلك عن اغناء لغتنا وتكميئها من اداء افكارنا بالدقة التي نريدها ؟ أما أنا فما تهيب قط ايراد المفردات الغربية التي ألقتها بحكم ثقافي العلمية ، كما لم اتهيب مرة رواية الافكار العلمية واتخاذها مواضيع لاعمالي الأدبية ، بل اعتبرت ذلك علي واجباً كمساهمة مني في رفع مستوى القارئ ومستوى اللغة في آن واحد . أما من يريد التزام الرواسم والصور المبتذلة في اللافاظ أو في الافكار فله شأنه ، وأنا لست من هذا الشأن في شيء . . .

وبعد فاني أخشى أن يكون قارئ هذا المقال قد فهم منه اني أرى في روائيتي « باسمة بين الدموع » أثراً

* * *

حول مقال سيدة من التاريخ



بعلم - وليد مدفعي

يتتألف المقال من مقدمة وتمهيد وبحث .
أما المقدمة فهي لحة سريعة عن الحياة العامة في القرن الاول للهجرة في الحجاز والشام والعراق وهي لحة جمعت من الامثال والاخبار ما يخدم الموضوع الذي أراده الكاتب فأشار في مقاله الى حياة المجنون السائدة معتبراً اياها روح ذلك العصر . وقص علينا سير المغنين والشعراء وتحدث عن المأكل والثياب وكل ما يمت

(سيدة من التاريخ) عنوان آخر مقال نشره الدكتور ابراهيم كيلاني في العدد الاخير من مجلة الثقافة . والذي لفت نظري في هذا المقال ، ليس اني سمعته محاضرة ألقاها الدكتور كيلاني قبل سبعة أعوام ، ولكنني وقد وجدت فيه آنذاك موضوعاً عادياً لا يهم الثقافة ولا يفيد الجيل قد شق علي أن أعود فأطالعه بعد سبعة أعوام ويطالعه معه ألف من عشاق الأدب وطلاب المعرفة .

الشواهد ما يكفي ومن الامثلة خير برهان . . أليس بين معارفي ومعارفه شخصياً كثيرون يشربون الخمر ثم اتنا لدينا عدد من الملاهي وإن نساءنا يرتدين الا ثواب القصيرة وقمصان الجابوني والاقمشة الشفافة وخاصة النايلون وأخيراً للدكتور ابراهيم كيلاني أصدقاء شعراء يسببون بالكوابع ويتعذلون ويغازلون .

أجل . . لا أدرى إذا كان الدكتور سيؤرخ عصر اليوم على هذا النمط ولكنه ان فكر في مثل ذلك اتفق له من أخبار المغنين والراقصين ما فيه الكفاية لابراز العصر بالطريقة التي نريدها متناسين العمل الثوري الایجابي نحو التطور والبناء .

أما التمهيد فقد تحدث فيه الدكتور كيلاني عن وضع المرأة في القرن الأول للهجرة وتعرض إلى ناحيتين من نواحي حياتها بما حريتها في انتخاب زوجها ورغبتها في اظهار نفسها أمام الشعراً . . وارد من الامثلة التاريخية ما استنتاج منه حكماً عاماً ليس فيه ظلل من الحقيقة عندما قال (ولم يبلغ الرجال من الضعف أمام المرأة وغوaitها في أشد عصور الانحطاط ما بلغوه في القرن الأول للهجرة) .

ان اغلاق الباب في وجه الزوج . . أو جواب عائشة القاسي لمصعب لا يوصلنا الى حكم تجريدي مطلق حتى ولو كان الحكم ذاته موجوداً في المصادر التاريخية لأن تلك المصادر مقتصرة على الغالب على المرءوقيمن الناس ولا تعني الا بالأخبار الطريفة والمففة للنظر والاتباع . أما حياة الانسان في ذلك العصر فمهملة من قبل المؤرخين، ولا يجوز في القرن العشرين أن تبني ما جاء في روايات الخاصة واخبارهم ونجعلها مرتكزاً لاحكام عامة نصور فيها الشعب كله والحياة برمتها .

واخيراً ابتدأ البحث الذي كان صلب المقال فاستعرض جوانب عديدة من حياة سكينة وصورها لنا بخفة دمها وجمالها وفستانها واحكماتها المرتجلة في الشعر والشعراء . وتضمن البحث خبراً على حرص المرأة على ضيابة جمالها ولو لاقت في سبيل ذلك الاهوال والأوجاع المضلة ، لكن الخبر غير قابل للتصديق بتاتاً لما فيه من مبالغة في الوصف . . (فقد أضجعها قيس الطيب وشق جلد وجهها

بصلة للملذات وتفتح الشهوات . . حتى بدا لي العصر وكأنه عصر الوجوديين في الحي اللاتيني وظننت دونوعي ، انتي اقرأ عن لياليهم الصاخبة في (التابو) . يقول الدكتور ابراهيم كيلاني في مقاله (وكذلك في الشراب والناس على دين ملوكهم) . فلم يستثن في الشراب والناس على دين مملوكهم) . فلم يستثن جماعة من الذين عاشوا ابان ذلك العصر حتى انتي أحاذل أن أتخيل العصر فأتصور الناس - بناء على قوله - سكارى في الطريق بل ان الطريق نفسه ثمل لكثرة ما تقىعوا فوق حجارته . فرب البيت سواء أكان من الاشراف أو من كبار الدولة أو من .. عامة الشعب يتغاضى شرب الخمر ويضيف زائره بقدر معتقدة وكذلك البائع يجب أن يكون في دكانه حق متربع بالخمرة التي يستضيف بها زبائنه .

ويقول الدكتور أيضاً في مطلع مقدمته عن البحث (وكذلك كان الحال في الحجاز بعد أن عمل الامويون على ابعاده عن السياسة وغمر أهله في بحر من الخيرات والاموال والهبات ليهودهم عن المطالبة بالملك المقتضب والاشتغال بالسياسة مما لاقى هو في نفوس الحجازيين ففكروا على الاستمتاع بهذه الخيرات ، ووهبوا نفوسهم وأجسامهم للمجنون واللهو والعبث) .

انتي لا أعتقد ان الامويين قد وزعوا من الاموال الطائلة على كافة أفراد الشعب ما أصاب كل واحد بغئية وجعله قادراً على الاسراف والتبذير فلا ريب ان الاموال الموزعة كانت محصورة بالوجهاء واصحاب النفوذ ، وانعماس هؤلاء المتنفذين القلائل لا يحيل العصر كله الى عصر مجنون واستهثار ولهم الا اذا قبلنا ان التاريخ هو تاريخ عدد من الشخصيات المرموقة وحتى بعد قبول ذلك الامر لا يمكن أن ننكر وجود عدد من الخلفاء وفئات كثيرة محافظة وقفت سداً منيعاً ضد تيار المجنون وتشددت في ملاحقة المستهترین .

انتي لا ادرى اذا كان الدكتور ابراهيم كيلاني يوافقني على هذه الامور ولكنني لا اعتقد ان الدكتور نفسه لو قدر له أن يكتب عن الحياة في عصرنا انه سيصوره ماجنا مستهتراً ، ولو حاول ذلك لوجد من



مع بھی ابو عربی فی کتابہ:

بطل الكفاح الامير عبد القادر الجزائري

• • •

بِقَلْمِنْ : مُحَمَّدُ الْعَيْسَوِيُّ الْجَمْنَى

القاسي على طريق الصدفة فقط ؟؟ أم أمر مرسوم في
اللوح المحفوظ من قديم كما يقول علماء الميتافيزيقا ؟؟
ومن المتفق عليه ان الانسان ، الانسان لا يعيش
بالخبر وحده . بمعنى لا تكفيه توفر النواحي المادية في
محيط حياته ، ودائرة دنياه . ومن هذه الجهة يشعر المرء
بفراغ متسع الارجاء عميقا كحب يوسف ، مخيفا كالقرء ،
ومرعبا كالضياع والتلاشي . يريد الانسان الشاعر أن
يظفر بحقه في وطنه . ويؤلمه جدا أن يسلب منه هذا الحق
مهما كانت ضائته . والناس المحرومون من حقوقهم
الطبيعية كثيرون في بلادنا العربية المذلة ، التي يخنق
أكثرية حكامها حرية الفكر ، ويسجنون تفكير المواطنين
الاحرار الذين لا يرضون بالسير مع القطيع ، وأصحاب
الاغراض الخاصة الذين تعيمهم الحزبية الخبيثة عن رؤية
الحق ، ونهج الصواب . الاحرار الذين يرفضون لذع
السياط الهاوية على أجسامهم في نفقة ، وشرارة ، واجرام .
وبعبارة أوضح الاحرار الذين يستنكرون الرکوع لآلله
الارض . وأنا كشاب عربي ، حر تعرضت لحملة مسورة
من التجويع ، والتشديد ، والتجميل والانتقام . وتبعا
لهذا حرمت من دخول بلادي التي احباها كأي قطعة من
 وطني العربي الكبير . واقطعت عنى كل ما تتبعه المطابع
هناك ، وتكلبتها الاقلام . وكانت النتيجة اني لم أطلع على
كتاب الصديق الاخ « يحيى أبو عزيز » الذي طبع في
سنة ١٩٥٧ ، الا في هذه السنة ١٩٥٩ . وكان الواجب
الوطني - زيادة عن الادبي - يؤكد على قراءته في أيام
طبعه ، لو كانت الظروف عادية ، وغير قاسية ، وجائرة .
بلادی تونس ، وأنا في القاهرة ومم ذلك كأنني أعيش

من المؤلم جداً ، والمحزن أكثر ، أن تحول الظروف القاهرة بين الإنسان وما يريد . هذه الظروف التي كثيراً ما تقف حائلاً وتحاجزاً بين المرء وما يعتقده أن القيام به أمر واجب مقدس . وهذه الظروف الملعونة المعوقة لا تصطاد كل الناس على السواء ، بل هي مغرة تتبع الاكثر حساسية بأداء الواجب ، وأكثر اهتماماً به ، ودعوة إليه . لماذا هكذا تجري الامور ؟؟ هل يقع هذا الاجراء

اجمع وسلح اللحم من تحته حتى ظهرت العروق وكان منها تحت الحدقة فرفع الحدقة حتى جعلها ناحية ثم سل عروق السلعة من تحتها وأخرجها ورد العين الى موضعها وسكينة مضجعة لا تتحرك ولا تئن حتى فرغ وبرأث بعد ذلك)

لم يقدم المقال لنا شيئاً جديداً حتى ان الروايات قد أوردت كما جاءت في المصادر ولم يكلف الكاتب نفسه عناه البحث عن صحتها وانما استقاها كما هي . وحاول أن يبرز حياة سكينة كسيبة من التاريـخ تمثل العصر الذي كانت تعيش فيه ولكنها لم تـشـل لـنـا الا شـقا بـسيـطاـ منه وبـقـيـ العـصـرـ أـبـعـدـ مـنـالـاـ وـارـحـبـ منـ أـنـ تـضـمـهـ السـيـدةـ بـرـحـهاـ وـتـبـعـهاـ لـلـشـعـرـ وـالـشـعـراءـ وـتـشـجـعـهـمـ . اـنـ اـجـوـاءـ العـصـرـ الـامـوـيـ فـسـيـحةـ وـمـتـبـاـيـنةـ فيـ ذـاتـ الـوقـتـ حتـىـ انـ عـصـراـ مـنـ الـعـصـورـ لمـ يـشـمـلـ ماـ كـانـ فيـ الـعـصـرـ الـامـوـيـ منـ تـنـاقـضـ بـيـنـ التـحـفـظـ وـمـحاـوـلـاتـ التـجـدـيدـ بـيـنـ الرـضـوخـ والـثـورـةـ بـيـنـ الـقـبـولـ وـالـاسـتـنـكارـ .

دمشق - وليد مدفهي
من جمعية العهد الجديد

في مغربنا العربي مشكلة لها الصدارة من حيث الاهمية . ان تلويث الاقلام بالرياء ، والنفاق ، والدجل ، والكذب على الشعب أمر بلغ حده . فمتى تظهر أقلامنا هناك - من اللواثة ، من القذارة ، وال بشاعة ؟؟ متى ترتفع عن وحده السقوط ، وتنظف من العقونة وشرب من مصدر طاهر نظيف ؟؟ متى ترجع للكلمة قدسيتها ؟ وللحرف كرامته ؟ وللعلم شرفه ، وللشعر حرمه ، وللفظ عزته وبهاؤه ؟ حركت في مقدمة الاستاذ عيسى أشياء كثيرة ، وذكرتني بالمسألة - وهي دائماً في ذهني - مأساة بلادي، مأساة شعبي هناك . حيث يسري الموت في أوصاله ببطء والموت البطيء أشد أنواع الموت . هناك حيث يحارب الفكر الحر ، ويقبر الرأي . هناك حيث تنسج الغباوة كفن الشعب من خيوط مسمومة ، وحيث تلعب عناكب البلاهة، والسطحية ، والجهل، والقناعة البليدة ، والصبر الركيك ، في بلادي بحرية فاجرة ، واستقلال بغيّ ، قدر حيث الحرية الخيشة ، والتبعيد الذميم ، والتحكم البعض الكريه . الحقيقة ان المقدمة كانت رائعة ، والافكار نيرة ، والفهم للموضوع كان كبيراً ، والوعي بدقة مشكلات المغرب العربي كان غير قليل . فللاستاذ عيسى الشكر والثناء .

بدأ الاخ يحيى كتابه بـ « تمهيد » بيّن فيه : ان الامير عبد القادر قد بلغ ذكري وفاته في فبراير ١٩٥٧ ، السادسة والسبعين . أما ذكري ميلاده فقد بلغت ١٥٦ سنة . وذكر المؤلف في « تمهيد » لدراسة حياة الامير عبد القادر مقارنات ، ومقابلات للامير من عظماء الرجال ففي ميدان « الثقافة » لم يجد له مثيلاً سوى « الامام محمد عبده » . أما في ميدان « الحركة السياسية » و« الاثارة الشعبية » و« الداء التوجيهي » و« الخبرة الاجتماعية » فإنه لم يجد له شبيهاً سوى « جمال الدين الافغاني » وفي ميدان الحروب ، وغزوat الفتح « خالد بن الوليد » و « نابليون بونابرت » . وأنا مع كامل احترامي ، ووافر تقديرني للاح يحيى أجد نفسي غير مرتاح لهذه المقابلات والمقارنات لأن لكل شخصية جوانب تنفرد بها ، ونبعدها مفقودة عند الآخرين . حسب الامير عبد القادر الثورة ، عدم الخضوع ، عدم

في عالم بعيد ، بعيد ، متى تذهب هذه العمامات ، وأوجاع القلب ، والدماغ ، هذا الموقف المقرف الى حد الغشيان ؟؟ الحقيقة ان الظروف لا تذهب من تقاء نفسها ، ولا تتمحي بغراءة آية الكرسي . انها لا تذهب الا اذا أردنا نحن ذلك . ولا نريد ذلك الا اذا تأملنا ، وأحسينا بالألم ، وعزمنا على التخلص منها . فالخير كل الخير في أن تتألم ، وتتألم بحرارة . فالالم وحده يجعلنا نخلق شيئاً نضع أمراً ، نغير الوضع ، نقلبه ، نبدل طبق مشيئتنا ، وما تسلية علينا مصلحة الوطن وخير المواطنين .

الكتاب طبع في تونس ١٩٥٧ . مؤلفه شاب عربي من الجزيرة درس الابتدائي ، والثانوي في تونس والآن يدرس التاريخ في كلية الآداب - القاهرة .

و « يحيى أبو عزيز » . وهو المؤلف ، شاب مؤمن بعدلة قضية بلاده ، وعنده كثير من الوعي بمشكلاته ، ومحيط بدقة ظروفها ، وله المام بزوايا المأساة ، مأساة العرب في الجزائر ، جزائرنا العريقة ، الواقفة في ميدان المعركة منذ خمسة أعوام في صمود ، وشموخ ، وصبر ، وتجدد ، وتحدى . الجزائر المعركة . التي تؤدي ضريبة الدم ثمناً للحرية في كرم وسخاء ، وفي شيء من الالامبالة بفداحة الشمن الذي تدفعه ، وبعظمة مهر الاستقلال الذي تنشده في يقظة واتباه . هل لهذه التضحية ، وهذا الفداء ، وهذه الدماء المراقة ، والنفوس المخطوفة ، وهذا الدمار المنشور . هل لهذا كله ثمن غير الاستقلال التام ، والحرية الخالصة من جميع القيود ، ومن جميع الشوائب والمكدرات ، والمعوقات ؟؟؟

قدم الكتاب للقراء السيد : عيسى مسعودي محمد . ومن قراءتنا للمقدمة القيمة ندرك وعي المقدم ، وفهمه للمشكلة الجزائرية ، مشكلة العرب الاولى في وطننا العربي الكبير . وفي أول المقدمة أشار السيد عيسى الى ما يعانيه الحرف عندنا - في المغرب العربي - من تدنيس والى ما يحياط بالكلمة من قذارة وأوساخ . ان الكلمة فقدت شرفها ، والحرف ضاعت قدسيته . أما الشعر تدور على كل ما تشتمئ منه النفس الحرة ، وتأباء الكرامة البشرية ، وترفضه الشهامة العربية . ان مشكلة النشر

الجامع الاموي . كما عرجا على بغداد ، عاصمة الرشيد وفي طريقهما الى الجزائر زارا طرابلس الغرب ، فتونس مرة ثانية ، وفي عام ١٨٣٠ م وقعت الكارثة ، وحلت المأساة بشعبنا العربي في الجزائر . حيث زحف السلطان الفرنسي في يوم ١٣ ماي . وفي يوم ٥ جويليه تم لفرنسا كل شيء بالنسبة للوالى التركى بعد اتفاقية عقدت بينه وفرنسا . وبهذا رحل الوالى التركى الى بلاده . وسلمت تركيا ، او الخلافة الاسلامية ، الجزائر للوصي الجديد ، للوارث الشرعي ، للاستبداد ، والظلم والطغيان . . . سلمت تركيا : الجزائر . لفرنسا بعد أن حملتها الامانة ، واطمأنت على أداء الرسالة ، رسالة التجهيل ، والتوجيع والتفريق ، والتحكم الاستعماري البغيض .

ومن دخل البلاد بغير حرب ، يهون عليه تسليم
البلاد .

وأصبحت البلاد في فوضى ، تفتشر عن منفذ تلتف حوله ، عن رجل ، عن فكرة ، عن ثائر تشور معه وفي جهة « وهران » اجتمع العرب حول السيد محبي الدين والد الامير يباعونه بالرئاسة . وذلك لما علموه فيه من الوطنية الصادقة ، والشعور الفياض ، والاحساس المتقد ، والغضب لما وقع . . . واستجواب الرجل لنداء الوطن المتجسد في الحاج المواطنين المؤمنين به . وتحمل الرجل المسؤولية — رغم كبر سنـه . فأرسل لامير المغرب — مراكش — يطلب منه النجدة ، في مقابل اعطائه حكم ناحية « وهران » واقتصار محبي الدين على الناحية العسكرية فقط . واستجواب أمير مراكش أولاً . ولكنه خاف وانسحب من ميدان الواجب بعد تخويف فرنسا له ، وتهديده . وبعد أن سمي « نائباً » له في تلمسان مدة ستة أشهر ، باع ضميره ، وواجهه العربي والاسلامي . وهكذا استطاع الاستعمار الفرنسي في أول خطواته أن يلعب دوره باتفاق في المغرب العربي . حيث أقنع حاكم مراكش بأن قضية الجزائر لا تهمه . لأنها خارج حدوده وتفرغت فرنسا المجرمة لحرب محبي الدين والد الامير . ما أشبه الليلة بالبارحة ! اذن فتجزئة الكفاح ، والآيمان باختلاف قضايانا ، وانفصالتها عن بعضها ، أمر قدّيم ، عريق في القدم . وتم لفرنسا النجاح باعتمادها على اناس

الرضى « بالواقع » . ان في الامير « الشائز » على وبين فرنسا . وبهذا رحل الوالى التركى الى بلاده . وسلمت مقدرات شعبه الكفاية . ويكتفى أن نعلم انه علم أبناء شعبه كيف يثورون ضد المخيل المقتسب . والثوار هم الذين يضعون تاريخ شعوبهم ويخلقون المعجزات حيث يدفعون بلدانهم الى الامام ، بعد أن يكونوا قد قبروا السياسات الموجة ، والسياسة المنحرفين المتاجرين بشعوبهم في أسواء الاقوياء . وبعد « التمهيد » نجد الباب الثاني : « الامير الفتى » بين فيه الصديق يحيى حياة الامير باختصار . فعرفنا ان الامير ولد في ماي ١٨٠٧ م . بقرية « القبطنة » قرب مدينة « معسكر » . أما ثقافته فكانت تقليدية ابتدأت بحفظ القرآن ، واتهت بجولة في الفقه ، والتوحيد ، والبلاغة ، والنحو ، والعروض ، والادب العربي ، على الطريقة القديمة . وفي سنة ١٨٢١ م . انتقل مع والده « المبعد » بأمر السلطات التركية الى مدينة « وهران » وتركيا الاستعمارية كما هي الحقيقة أو الخلافة الاسلامية كما يسميها المغفلون منا ، هي التي علمت الاستعمار الغربي — فرنسا — انكلترا — كيف يضرينا بعضا الفقر ، والجهل ، والمرض ، والتفرقة . لماذا نفى الاستعمار التركي السيد محبي الدين الحسني وابنه الامير ؟ فعلت ذلك تركيا لأنها اكتشفت ان الشعب العربي في جهة معسكر بدأ يلتقي حول والد الامير لأنه شم فيه رائحة المندى من الشعب التركي اللعين . وفي « وهران » المنفى — للاب والابن — استطاع عبد القادر أن يبني ثقافته ، ويوسع معارفه ، ويحصل على تجاربه . وأعتقد عن خبرة صحيحة ، وفهم دقيق مع والده « ضعف الاتراك السياسي والعسكري مع استغلالهم للطبقات الشعبية الكادحة » .

وفي سنة ١٨٢٥ م . أفرجت تركيا عن والد الامير . فاعتزم الحج الى مكة ، كما عزم علىأخذ عبد القادر معه . ومن هذه السفرة الطويلة تعرف الامير على « تونس الخضراء » ومصر أرض الكنانة ، ومكة المكرمة والمدينة الشريفة حيث منطلق محمد صلى الله عليه وسلم وفي طريق الرجوع . عرجا على بلاد الشام وعاصمته دمشق . وفيها استمع الامير الى حلقات الدرس في

واحدة • ولأجل ذلك يتم تعيين وكلاء من الامير بوهران ومستغانم وأرزيو كي لا تقع الخصومة بين الفرنسيين والعرب • كما انه يقام وكيلًا عن فرنسا ضابط فرنسي في معسكر •

٢ - يصير احترام ديانة الاسلام ، وعوائد أهله ،

٣ - يلزم رد الاسرى بين الفريقين ٠ ٠

٤ - يصير اعطاء الجريمة الكاملة للتجارة ٠

٥ - تلتزم العرب بارجاع كل من يفر اليهم من المعسكر الفرنسي • ويلزم الفرنسيين تسليم كل من يفر اليهم من أهل الجرائم الهازبين من القصاص الى وكلاء الامير في المدن الثلاث ٠

٦ - من أراد من الاوربيين أن يسافر الى داخلية البلاد يجب أن يكون مصحوباً بذكرة تكون عليها علامة وكلاء الامير • ويصححها الجنرال • وبذلك يحصل على الحماية في جميع الاقاليم ٠ ٠ ٠

ومن أول نظرة يليقها القارئ على بنود الهدنة يدرك انها كانت لصالح الاستعمار • وفيها اعتراف صريح بسيادة فرنسا على أغلبية الجزائر • وهذا نجاح سياسي للجنرال الفرنسي على الامير • ويظهر ان الامير اكتفى بالبند الثاني وهو : « يصير احترام ديانة الاسلام وعادات أهله » أنا لا أدرى كيف يرضي بدین بلا وطن ، وبدون حرية ، واستقلال وسيادة !! وفي اعتقادي ان ايجاد الوطن المتحرر من السيطرة والنفوذ الاجنبي مقدم» على الدين والتدين • وما قيمة الدين والتدين والانسان مستبعد مستعمر» ذليل مقاد ؟؟ الذي أريد قوله هو : ان الامير ضعف في موقفه من « الهدنة » وفاز الجنرال بالجولة المهم ان فرنسا تقضت « الهدنة » بعد مرور سنة على كتابتها • وهذا دأب الاستعمار في مخادعة الشعوب – عند الحاجة – بالهدنة ، بنزع السلاح ، بنشر السلام ، وعندما يرى المصلحة في تقضها ينقض ما أبرمه في الامس • وبهذا يهادن لفائدة ، وينقض لفائدة ٠ ٠ ٠ وبعد القضاء خاض الامير معارك مع الفرنسيين أبلغ فيها بلاء حسنا • كواقعه « المقطع » و « وادي تافتا » والنجات فرنسا – كعادتها – الى عقد معاهدة مع الامير في ١/٦/١٨٣٨ م وهي كاختها مجحفة بحق الجزائريين العرب ، وفيها

آمنوا بأن قضية الجزائر هي ليست قضية مراكش ولا هم تونس ٠٠٠ يا للفضيحة !! متى يفهم العرب في المغرب العربي أن قضيتنا واحدة ، وان مصلحتنا مشتركة ، وان شعبينا واحد • وان مصالحة الاستعمار لقطر على حساب اقليم آخر أمر مخالف لطبيعة قضيتنا ، ومعاكس للمنطق الصحيح • فقضية الجزائر اذن – وحالاته هذه – هي قضية تونس ومراسك ، بل قضية الوطن العربي جسعاً وتجزئته القضية ، معناه التفريط ، بل الخيانة على التعبير الواقععي ، غير الملتوي • بقي محبي الدين يقاتل الاستعمار سنتين كاملتين • أظهر خلالهما الامير من الشجاعة ، والاقدام ، والمعرفة غير القليلة بطرق القتال ، وكيفية افتتاح النصر الشيء الكثير ٠ ٠

وفي ٢٧ نوفمبر ١٨٣٢ م • تمت مبايعة الامير عبد القادر أميراً بدلاً من والده الذي أدركه الشيخوخة • وكان في مقدمة من بايعوه والده • وفي « الجامع » بمدينة « معسكر » ألقى الامير خطبه المنهجية ، وبرنامجه السياسي تجاه الوطن والمواطنين • وفي ٤ فبراير ١٨٣٣ م عقدت له بيعة ثانية ٠ ٠ ومن هنا دخل الامير عبد القادر في الكفاح التحريري المنظم • يكافح الاستعمار عسكرياً ويفصل في قضايا الشعب، ويوسوس الرعية سياسة حكيمه • وسجل انتصارات باهزة في « وهران » و « مستغانم » • وأمام الانتصار المتضخم على فرنسا اضطر القائد الفرنسي « دي ميشيل » حاكم « وهران » أن يعقد مع الامير هدنة ، وذلك في ٢٨ فبراير ١٨٣٤ م • اعترفت فرنسا بamarة الامير على أماكن في مقابل اعترافه بسلطة فرنسا على المدن الآتية : الجزائر ، مستغانم ، وهران ، أرزيو • وأنا هنا أنقل للقراء العرب نص الهدنة أو « المعاهدة » للمعرفة والاطلاع :

« ان قائد الجيش المقيم في وهران • الجنرال دي ميشيل » والامير عبد القادر بن محبي الدين اعتمدوا واتفقا على ما يأتي ذكره من الامور :

١ - منذ يوم تحريره « الصك » يصير ترك الحروب والخصومات بين الفرنسيين والعرب • وكل من الجنرال دي ميشيل والامير عبد القادر يجتهد في القاء الالفة بين شعبين اقتضت الارادة الاليمه أن يكونا تحت سلطنة

الجزائري ، وطرده من التراب المغربي . وهذا الموقف أملنه عليه فرنسا العريقة في مخادعه العرب المغاربة . ثانية المشاهدة معقوفة بين فرنسا وأمير المغرب . وأصبح أمير الجزائر بين ذارين : ذار فرنسا العدوة اللدودة ، ونار الغباء المراكشي المزمن . وازاء هذا الجهل الفظيع ، والخيانة السافرة ، اضطرر الأمير الى خوض المعركة . ولكن مع من ؟! مع اخوانه المراكشيين الاشقاء ! ! ياللقطاعة ، والذلة ، والحقارة !! ولكن الباديء أظلم . ودارت الدائرة على أهل مراكش ، الذين لم يفهموا ما يجري حولهم ، وما يدور في دائرتهم ، وساقتهم فرنسا كما تساق الانعام الى حرب اخوانهم أتباع عبد القادر . وعلى نفسها جنت براقيش . يا الله للمغرب العربي من حماقة حكامه قديماً وحديثاً !! والآن . ماذا كان خاتمة الرواية ، رواية عبد القادر الجزائري الحرية ؟؟؟ خاتمة المطاف كانت مؤلمة ، وقاتلة ، ومميتة . أحاطت الظروف القاهرة بالامير عبد القادر ، الظروف التي نجحها ، ولا نعرف ما هي بالضبط . أحاطت به . فرمى نفسه « متسلاً » ثورته ، وجهوده ، وكفاحه للعدو ، فرنسا . يا للنهاية الذابحة ، المدمرة !! بعد أن تداول الامير الامر مع خاصته ، خابر الجنرال « لامورسيار » في القضية ، وحصل الاتفاق على التسليم بشروط منها :

١ - أن يحمل مع جميع عائلته الى « عكا » أو « الاسكندرية » .

٢ - أن لا تتعرض فرنسا لمن يريد السفر معه من الضباط والعساكر .

٣ - ان الذي يبقى منهم في الوطن يكون آمناً على نفسه وماله ٠٠٠٠٠ وفي يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٨٤٧ م سليم الامير نفسه للجنرالين : « لامورسيار » و« كافنياك » بحضور « الدوك دومال » ابن ملك فرنسا . وهكذا بعد حرب دامت سبعة عشر عاماً قضتها عبد القادر في ميادين الصراع ، والجهاد ، والكافح . كانت النهاية ، الخاتمة ، الثمرة : التسليم ، والرضي بالواقع المر ، الجارح . يا للخاتمة الفاجعة ، المرعبة !! . ركب الامير البالغة بعد تقديم سيفه لابن ملك فرنسا قاصداً - في اعتقاده - الشرق العربي . ولكن نسي غدر فرنسا

اعتراف صريح بحق فرنسا في « الجزائر » و « وهران » احتوت معايده « تافتان » على ١٥ بندًا . وعلى كل بند تقضي فرنسا المعايدة الثانية كمعادتها . ووجهت التصرّب الى الاستئصال من جديد . وفي سنة ١٨٤٣ م تمكّن الفرنسيون من احتلال عاصمة الأمير الثانية « الزمالة » بعد احتلالهم لمعسكر عاصمة الأمير الأولي . وتفاوت بالامير السبل فالتجأ « مكرهاً » الى المغرب الاقصى « مراكش » طالباً الحماية والعون لطرد العدو الفرنسي من بلاده . ولكن فرنسا نجحت للمرة الثانية في اقناع عبد الرحمن بن هشام - وهذا هو اسم أمير « مراكش » بضرورة طرد الامير عبد القادر من التراب المراكشي محافظة منه على « الهدوء في أرضه » والعجيب اننا نسمع هذا الطلب ، وهذه اللهجة من مسؤول كبير في أحد الاقاليم المغربية « المستقلة » والى جانب الانفصالية الخبيثة يطرق أسماعنا جملة « المغرب الكبير » هذه الاكذوبة التي زرعها الاستعمار الفرنسي في أدمغة الكثير من مسيّري مغربنا العربي المiskin ، المصاب بخلفاء للاستعمار في نظره ، وخططه . هذه النفقه التي يزعجنا بها ساسة مغربنا ، التي ترمي من تزويد هذه الجملة - بغاوة - الى فصل المغرب العربي عن وطننا العربي الكبير . هذه الخرافه تذكرني بمهرلة « لبنان الكبير » . ولا عجب فالمصدر واحد . هو المدرسة الاستعمارية الفرنسية التي نجحت في نحت أشخاص أقرب الى الآلة منهم الى الانسان الواعي المدرك . . . وازاء هذا الموقف الغبي من أمير مراكش اضطر الامير عبد القادر الى الرجوع الى القطر الجزائري من جديد في سنة ١٩٤٥ م وأخذ في محاربة الاستعمار ، واتصر الامير في معركة « سيدي ابراهيم » . وفي سنة ١٨٤٦ م استطاع أن يسترد شيئاً مما فقده في الماضي . وحرر كثيراً من الاماكن حتى وصل الى جبال جرجرة . واستمرت الحرب بين الامير وفرنسا . . . واضطر الامير مرة اخرى الى الدخول في أرض « مراكش » من جراء تكاثر الفرنسيين عليه . وهنا وقف أمير مراكش موقفاً مخزياً ، فيه الكثير من العار . موقفاً تشمسز منه نفس قارئ التاريخ . ذلك انه جهز جيشاً بقيادة نجليه : « أحمد و محمد » لمحاربة عبد القادر

و « الحاكم » فهذه النواحي يجدها القارئ في الكتاب . وربما تساعدني الظروف على « الامير الشاعر » فأقدم للقراء ما يعطيمهم صورة تقريرية عن شعره . ربما اما قرأونا العرب فانهم في اعتقادي يحتاجون لمعرفة « الامير الشاعر » وهذا ماتوسع فيه المؤلف . وكتاب « بطل الكفاح الامير عبد القادر الجزائري » للأخ « يحيى أبو عزيز » يجب أن ينشر في دنيانا العربية . وفي محيط الشباب على الخصوص . ليت المسؤولين يطبعونه ويوزعونه في كافة وطننا العربي الكبير . ولكن هل قرأوه هم أولا ؟؟ وهل قرأه شباب المغرب العربي — والجزائر على الاخص ؟؟ يلاحظ القارئ ، للكتاب حرارة العاطفة يخطها قلم الشاب يحيى أبو عزيز في اخلاص المؤمن بقضيته ، ويقطنه الواقع بما يفعل ، والرائد بما يلاقي من مصاعب وأشواك . صحيح ان الكتاب باكوره انتاج يحيى ، ولكنه جاء في قالب مكتمل تقريبا . ولا يخلو من عيوب . وهذا طبعي ومن هنا ندرك ان المغرب العربي ، والجزائر على الاخص ينتظر من « يحيى أبو عزيز » اشياء كثيرة ، وعظيمة . أقول هذا الكلام وأنا واثق مما أقول . وعلى هذا أتمنى مخلصا وصادقا أن أرى للاح يحيى عملا أكثر اكتمالا ، وأوسع مجالا . وأكثر وعيا وهو القادر على ذلك .

ولم أر في عيوب الناس شيئا ، كنقص القادرين على التمام .

والحديث عن الجزائر . يجرنا الى الحديث عن ثوريتها ، عن الثورة المشتعلة منذ خمسة أعوام وزيادة . وهذا الحديث المتشعب يسوقنا الى التساؤل المزعج المخيف : هل يعيد التاريخ نفسه ؟ ويشكل المأساة المؤلمة على مسرحنا العربي في الجزائر مرة ثانية ؟؟ وهل تختتم الرواية وتنهى كما انتهت رواية الثورة العربية في تونس ومرakens ، وتأخذ فرنسا سلاح الثورة وتخمد به حركات المعارضة التي قامت وتقوم ضد الحكم المنحرف ، وضد الاتجاه الذي لا يرضي الا الاستعمار الفرنسي فقط ؟؟ الذي يجب أن نعمله هو ان نصد التاريخ ، وأن لا ننسى له بتكرار نفسه . وأن لا يستولي علينا التفاؤل البليد ، والامل الاجوف . يجب أن نحسب أسوأ الاحتمالات .

التقليدي . نسي عبد القادر — غفر الله له — عدم تسلكه فرنسا بالوعد والعهد والمواثيق . وعلى كل حال سارت به الباخرة — من حيث لا يدرى — الى فرنسا . وفي مرفأ طولون وفي غرة جانفي ١٨٤٨ م ، أحاطه حاكم طولون بأنه مكلف من الدولة الفرنسية بازناله في برج « لاملاك » الحربي حتى تأتي الاوامر الجديدة . ومن هناك نقل الامير الى مدينة « بو » . وبعدها الى مقاطعة « أورليان » حيث قضى أربعة أعوام وستة أشهر ٠٠٠ ولما ارتقى « نابليون الثالث » عرش فرنسا دعاه لزيارة باريس . ولبي الامير الطلب في ٢٧/١٠/١٩٥٢ م . وأصدرت فرنسا أمرها بالغدو عن الامير فسافر الى « القدسية » فوصلها يوم ١/٨/١٨٥٣ م حيث نزل ضيفا على حكومة تركيا . وزار الاستانبول ، ومرسيليا ، وباريس مرة ثانية . وفي سنة ١٨٥٦ م قصد الامير دمشق الفيحاء . كمقر دائم له . ورحب به سوريا العربية ترحيبا كبيرا ومن ضمن سكانها « آل أرسلان » المشهورين . زار القدس . وفي « داري القباقبي » بدمشق كانت محل مسكنناه . ولما وقعت مشكلة اضطهاد مسيحيي لبنان للدروز مما أدى الى شبه حرب بينهما وقف الامير موقفا مشرفا ، داعيا الى الاخوة ونبذ العصبية والتسامح . وحج الامير مرة ثانية ٠٠٠ ورجع الى دمشق سنة ١٨٦٤ م في ٢٠ جوان . وفي سنة ١٨٦٥ م زار بيروت ، فالاستانبول حيث أجرى مع الحاكم التركي محادثة أدت الى العفو عن المنفيين في حادثة دمشق الآنفة الذكر . ثم ذهب الى مرسيليا ، فلبون ، فباريس فلندره ثم رجع الى دمشق . وفي سنة ١٨٦٩ م دعي الامير لحضور افتتاح قناة السويس في يوم ٢٤ ماي ١٨٨٣ م مات عبد القادر الثائر الجزائري الكبير . ودفن بمقبرة الصالحية حيث يرقد « محى الدين ابن العربي » الفيلسوف المتصوف . هذه هي حياة الثائر الجزائري الاول ، وواضع أسس ثورة ١٩٥٤ . ملخصة من الكتاب من بيته الاولين فقط ٠٠٠ وبعد : أنا لم أكتب نقدا ، أو تلخيصا مطولا للكتاب . إنما الذي فعلته هو عرض بسيط موجز لحياة الامير من فصل « الامير الفتى » و « التمهيد » . وهذا هو الذي يهمنا من عبد القادر الثائر . أما عبد القادر « العالم » و « الشاعر » ،

الآخر يتربص بالقضية ، ويعمل على الامساك بزمامها ، والتصرف في مقدراتها . يجب أن لا تترك الفرصة لمؤلاء النفر . ومقود القضية الجزائرية في الحقيقة يجب أن يكون في اليد التي مارست المأساة ، وعاشتها ، تفكيرا وعملا . يجب أن تكون الكلمة للثورة فقط . للذي ترس بالكفاح التحريري ، واشتهر بالصلابة في حق الوطن . وكل تفريط ، أو تسامح أو تساهل في الثورة العربية في الجزائر . هو خيانة للعرب جميعا . إن قضية الجزائر هي قضية العرب . فليفهم هذا العرب . وفي ختام هذه الكلمة أشد على يد أخي يحيى أبو عزيز بحرارة ، وبقوه ، مهنتا ، وشاكرا ، ومستزيدا ، وحاثا له على السير في الدرب الذي سار فيه ، وقطع فيه أشواطا غير قليلة . والى اللقاء في عمل أتقن ، وأكمل ، وأوسع وأشمل .

القاهرة : محمد العيساوي الجمني
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

والكلام عن القضية الجزائرية صعب ومعقد ، وليس من السهلة أن يتحدث الإنسان بصرامة ، وبلا توريبة أن قضيتنا في الجزائر من الواجب الأكيد على العرب معرفتها جيدا . وأن يتعرفوا كافة نواحيها ويطبعوا على ما في زواياها من خبايا . يجب أن يفهم العرب عنها كل شيء في الداخل . يجب أن ننتقل مع الثورة خطوة ، خطوة . وأن نساهم جميعا في انجاجها . وليس هذا بجمع المال وتقديم الاسلحة فقط ، بل يجب أن نعرف كيف تصرف هذه الاموال العربية . وبيد من يمسك هذا السلاح . يجب أن نخاف من الساسة الماسكين بزمام القضية الجزائرية ، وخصوصا من اشتهر باتجاه معين ، ومن لهم ماض غير شريف . أصحاب المراحل ، وانصاف الحلول ، والذين يقدسون الحدود ، والكيانات المهزولة . وليس بخاف علينا أن القضية الجزائرية يتجاد بها تياران مختلفان : عربي تحرري وحدوي ، وغربي استعماري . وهذا التيار

غداً نلتقي ..

نقد عدنان ابن ذريل

تأليف منور فوال

في كثير من القصص ، كما أنها أولت اهتماما للحدث ، والموقف ، والخبر . الا ان الغالب على هذه القصص تكامل التحليل ، والسرد ، من هنا هي واقعية ، عاطفية ، أي هي تحلل مواقف مختلفة لاهواء ، ومشاعر .
الحادثة في هذه القصص متکاملة مع التحليل ، وهي تقوم به ، أو تساعد عليه . وسرد المؤلفة لها بارع ، والتحليل دقيق .

غداً نلتقي تروي قصة فتاة محافظة ، هي فنانة ، رسامة ، يعلق بها صديق فنان ، رسام ، ويطلب يدها ، وتتأرجح في الرد عليه ، وقبوله . وبعد مغامرات غزلية بريئة مع بعض الشباب ، تتعلق به ، وتحرص عليه ، وتتساءل أتدهب اليه .

الجهد في التحليل واضح حقا ، ناهيك أن العمل القصصي موفق يسانده السرد ، والوصف .

غداً نلتقي . مجموعة قصصية للأديبة الآنسة منور فوال ، وتضم أربع عشرة قصة قصيرة ، استوحتها المؤلفة من واقع الحياة ، صورت فيها جوانب اجتماعية ، وحللت شخصيات مختلفة .

وقد نعتت المؤلفة مجموعة مجموعتها بأنها قصص عاطفية ، وذكرت أنها تبث فيها خواطرها في المجتمع ، والحياة ، وأنها حرصت فيها على الواقع ، والقل عن المجتمع . تنقل المؤلفة عن الواقع ، وتصور المجتمع ، وتنقص عن طبقات مختلفة غنية أو فقيرة . وتحلل مواقف مختلفة ومعظمها في الاهواء ، بعضها مشكك ، والبعض الآخر بسيط ، مثل الاعجاب ، والحب ، الفشل في الحب ، نكدة الزوجية ، الحب من طرف واحد ، كوارث الحياة ، خيبة الامل . وهكذا دواليك .

وقد أولت المؤلفة تحليل الشخصيات في عناية فائقة

واقلاعها عنه ، موضوع مطروق أيضا ، بذلك المؤلف فيه جهدا للسرد ، والتحليل ٠٠ وفي أمل وراء السراب حب زمية لزميل لها في الكلية ، أو تفاصيلهما على الرواج موضوع مطروق أيضا ، الا أن الغرابة فيه أنه يتهمي بكارثة مجده ، اذ تصاب البطلة بعمى ، وتفترق عن زميلها ٠٠ وفي بنت الأصل ، زواج ثري من فقيرة موضوع مطروق ولكن العنف فيه موت الزوجة أثر عملية ولادة ٠٠٠ فضلا عن ضعف في تركيب القصص ٠٠ هذه ملاحظات أسجلها على هذه القصص القصيرة للادبية الآنسة منور فوال ، والمجموعة الثالثة مجموعة لها في مضمون القصة القصيرة ، وقد حققت فيها خطوة جريئة في طريق التقدم ، والازدهار ، واسلوب القصص موفق ، بديع ، يلائم متقدمات التعبير ، والعمل القصصي منها ، وان كان يظهر في بعض الاحيان فساد قوي في التركيب ، تأمل أن تتدارك المؤلفة في طبعة مقبلة ، وتتدارك بعض المنهات النحوية ، واللغوية ، أو الاغلاط المطبعية ٠٠ متنين لها اطراد النجاح ، والله الموفق ٠٠٠

دمشق — عدنان ابن ذريل

قلق مستديم تروي قصة موظفة ، يتردد عليها أصدقاءها ، وصديقاتها ، فتستقبلهم بشر ، وترحاب ، يتبيّن أنها عاقر ، وأذ روجها يتبرم منها لذلك ٠٠ وإنها بدأت تعزف عنه ، وتفكر في غيره ٠٠ الجهد في التحليل أيضا واضح ، والسرد مثل الوصف بديع ٠٠

الظل الاحمق تروي قصة موظفة عانس ، تتوسط شاب في عمل ، فيقع في حبها ، ويطلب يدها ، فتعرض عنه ، ولا تأبه بطلبه ٠٠ ثم تزف الى عريس ثري ، في حين يسرد الشاب في عزلته يعقر الخمر ، ويرتاد المقاهي ٠٠ التحليل موفق ، والسرد بديع ٠٠

ومعظم هذه القصص قوية ، جميلة وثبتت قصص منها على هذا المستوى من القوة ، والجمال ، وآخرى أقل قوة ، وجمالا منها ، وآخرى ثلاثة ايضا فيها غرابة ، وعنف ٠٠

ففي أصابع الاثم الطلاق الذي انتهت اليه حادثة زواج قام على الاثم وهو موضوع مطروق، وقد عالجه المؤلف بفن، وبراعة ، وفي اللحظة الاخيرة ندم فتاة على حبها من متزوج

من اغاني الرحيل

بقلم : سليمان عواد

الحالات ، التي يعانيها الانسان ٠٠
أما التعبير الركيك ، والكلمات الكسيحة ، فانها كثيرا ما تكون صورة ناطقة عن الضحالة في التجربة ، عن الهمزال في الشعور ، بحيث تصبح التجربة ، والتعبير عنها ، لوحة مشوهة ، تعطيك فكرة عن تفاهة صاحب هذه التجربة . وسخف تعبيره وضحالته ٠٠٠
٠٠٠ وشاعرنا اسماعيل ، يبشر ، بانسان ، خصب ، أصيل ، قد فتح نوافذ قلبه وبصيرته الى العالم الداخلي ، عالمه هو ، بمقدار ما تطلع الى العالم الخارجي ، عالمنا نحن ، عالم شعبه ، ووطنه ٠٠٠

الشاعر اسماعيل عامود أضاف حديثاً ثمرة اولى من بستان عاطفته وفكيره الى متذوقى الشعر في بلادنا الطيبة، فكان بذلك الغطاء ، بستانياً تعقب في أنفاسه روانح الزهر ، وعطر الشمر الناضج .
ان النفس الانسانية تهب الى الآخرين ، بمقدار ما تكون معاناتها للحياة قوية ، خصبة ، وبمقدار ما تكون تجربتها ، من العمق ، بحيث تصبح التجربة ، تعبيراً أصيلاً، حيا ، لكل ما يمر بالنفس من اخضرار أو جمود ٠٠٠ من فرح الهني ، أو حزن ، في أحشائه ، تكمّن انفاس الجحيم .
وما الشعر الا التعبير ، عن هذه التجارب ، عن هذه

علي دمر في ديوانه الجديد

وعلي دمر هو صاحب «حنين الليلي» الذي كتب عنه منذ خمسة اعوام الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي استاذ الادب العربي في كلية اللغة العربية بالقاهرة في كتاب «قصص التاريخ» يقول : ان دمر ابن سوريا العزيزة وسيصبح باذن الله بعد قليل فتى سوريا المفرد وشاعرها المجد .

فالشاعر اذن غني عن التعريف ولا يحتاج الى من يقدمه الى جميرة الادباء والشعراء ، وقصائده أبلغ دال، وأعظم مترجم ، ويما طلما سمعناه يتحدث اليها من اذاعات دمشق والقاهرة وصوت العرب وال سعودية ويشنف آذاننا بالجيد من القول والرائع من الشعر ، و اذا كان لا بد من كلمة نقولها بمناسبة صدور « المجهولة » فليست سوى دراسة سريعة تعرف الناس بمواطن الابداع والجمال في شعره *

لقد قرأنا للشاعر من قبل « رعشات » وقرأنا له « حنين الليالي » كما قرأنا له « عواصف على هضاب فلسطين » فكان في كل ما قرأنا له شاعراً عربياً أصيلاً يأنف الضيم ويأبى المهانة ويثور على كل ما هو حقير ووضيع ، فلم يرض لامته أن تذل لعدو أو تستخذني أمام ظالم ، وساهه أن يرى الأمة العربية الواحدة وقد أصبحت أمماً متفرقة ، والوطن العربي الواحد وقد أصبحت أوطاناً مختلفة ، فدعا إلى الوحدة ونبذ الفرقة ، وندد ببدعة الحزبية البغيضة والعصبية المقية وهاجم الاستعمار والعلماء وزاده بالحربة والسلام .

والشاعر في ملحمته ينشد الراحة ويخلد الى السكينة
طلبها للاستجمام وشحذ الهمة وتتجديد العزيمة وجمع
القوى المشتتة بعد طول العراق وحربه المريء مع الشر
في حلبة الصراع فيقدم ملحمته الى قراء العربية بقوله :
أنا في حربى المريء مع الشر
أغنى من الله كفاحه

وأخيرا ظهرت « المجهولة » .
المجهولة ملحمة شعرية غرامية للشاعر علي دمر تقع
في ٨٨ صفحة طبعت في مطبعة الاصلاح بحسنة مهداة
إلى شاعر الموسيقا العربية الاستاذ محمد عبد الوهاب .
وعلي دمر هو صاحب « رعشات » الذي قدم لها
منذ ثلاثة عشر عاما شاعر العاصي الكبير الاستاذ بدرا الدين
الحامد بقوله : يا علي ٠٠٠٠ أنت هزار على فن مورق
في حديقة وارفة الظلال ففرد ولث من الجمال والجلال
والجد والعظمة والبسمة والرفعة ألحانا تبلأ جو الحياة
شعر ا وفنا

وهو شاعر وجداً نسياني ، يعني آلام نفسه ، وينشد
أفراحها ٠٠٠ كما وأنه يندمج في مجتمعه ويعرف على
قيثارته ، متعينا بالبطولات والامجاد ، ولكنني أرى أن
شعره الذاتي أصفي ، وأقوى من شعره الاجتماعي
والوطني ، ولا أدرى ما هو السبب ٠٠٠ وأسماعيل نفسه
لا يدرك !!؟

٠٠٠ وفي اعتقادي أن الشعر الذاتي ، الذي يترجم
احداث النفس أكثر خلودا من شعر المناسبات ، وأكثـر
صدقـا ، واعلـاصـا ٠٠٠ وفي هذه النـزـعةـ الذـاتـيةـ نـلاحظـ
أنـ الشـعـرـ الذـاتـيـ ،ـ فيـ جـمـيعـ أـنـحـاءـ العـالـمـ يـكـادـ يـكـونـ
قـرـيبـاـ ٠٠٠ـ مـنـ حـيـثـ التـعـبـيرـ عـنـ الـذـاتـ الـبـشـرـيـةـ وـمـاـ تـقـاسـيـهـ
مـنـ شـدائـدـ وـأـتـرـاحـ ،ـ وـمـاـ يـمـرـ فـيـ سـيـانـهـاـ مـنـ طـيـورـ الـأـفـراحـ
وـالـسـعـادـةـ ٠٠٠ـ مـعـ فـارـقـ الـموـهـبـةـ وـالـعـقـرـيـةـ ٠٠ـ طـبـعاـ !!

٠٠٠ وبينما نرى اسماعيل يحلق في اجواء بعيدة
حلوة ، اذ بنا نراه ينخفض نحو الواقع ، الواقع المر
الاليم ٠٠ ويا ليته بقي ملحاً ، اذن لافادنا أكثر ، وزرع
في ، أخلتنا نحوم الاحلام السعيدة ٠

ولكن يكفي أن نقول : انه شاعر ٠٠٠ وما الشاعر الا صنو المجانين الملوهوبين ، أو الملوهوبين المجانين !! ٠٠

فإذا ما نعمت فيه عراكا
فلا يجل النشاط هات استراحته
والملحمة مصوقة في اثنى وعشرين نشيداً مختلفاً
كل نشييد عن الآخر وزناً وفافية ، ويختلف معه ورحاً ومعنى ،
والملحمة كالرواية لها بطل أو بطلة ولها زمان ومكان ،
أما بطلة الملحمية فهي « المجهولة » وأما زمان ومكان الملحمية
فأغلب الظن أنها قيلت في أزمنة مختلفة وأمكنة متعددة ،
بعضها قيل في سوريا منذ عشرة أعوام أو أكثر ، وبعضها
قيل في مصر منذ أقل من خمسة أعوام أو أكثر ، وبعضها
قيل في الحجاز منذ عهد قريب ، ولكن هذا لا يمنعنا من
القول أن الملحمية بلغت من الروعة جداً يدعو إلى الاعجاب .
وللمجهولة سر وسرها خفي قد يعرفه الشاعر وقد
لا يعرفه ، ولكن الذي يمكن أن قوله أن الشاعر نفسه
لم يكشف المستار عن هذه « المجهولة » وما هي ، فهل
هي في دنيا الواقع أم في دنيا الخيال ؟؟ ولنسم هذه
المجهولة (س) فهل تستطيع أن تجعل المجهول معلوماً ،
وإذا كان الأمر كذلك فالملحمة أصبحت تمرينًا جريأًا
يسهل حله ، ولكن (س) الجبرية غير (س) الشعرية
فلنسم هذه المجهولة عروسة الشعر أو فتاة الأحلام ولنمض
مع الشاعر حيث يقول :

من تكونين يا شقيقة روحني
يا نعيمي يا حنين فؤادي
من تكونين ؟ هل على الأرض دنيا
من فتون الملائكة العياد ؟
أم على الأرض منبني الأرض سخاف
وتفان في حمأة الاحقاد
ولتسائل هل هي ملك هاطر من ملائكة الله يسبح
ويسبجد ؟ أم بنت من بنات الأرض المجبولة من حمأة
السخاف والحداد ؟ وإذا كانت من بنات الطين ، فهل هي
مثل النساء اللائي خلقن للمتعة والزينة والعبث بالقلوب
والجيوب ؟ أم أنها سماوية المشاعر ملونة الإبعد علوية
من معدن الفن والسمو وفيض من الرحمة وجلال الاعتزاد
انها كما يقول صاحبها :

أنت مثلي لا شك روح وفن
لست كالغير حفنة من جماد

وإذا كانت المجهولة « روها وفنا » فهل اهتدينا إليها
وعرفنا أوصافها ؟ إنها ما زالت مجهولة الحسب والنسب ،
مجهولة المكان والإقامة ولنقرأ مع الشاعر في نشيده
الثامن عشر :

يا شعلة من جمال
من أي غريب أتيت
من أي خمر مزجت
با نظرة أي معنى
وكيف تحيا في القصر أم في الكوخ ؟ قد تكون
المجهولة من بنات النعيم المقيم واللذة الدافئة ، وقد تكون
من بنات الفقر المريع تحمل أكواام الحصاد تحت الهيجير ،
أو تكون زوجة لانسان مبلد الاحساس قاتم التفكير ،
أو ربما تكون من بنات المعاهد تنفح الحفل من عبير
الجمال الآسر والسحر الحالل ٠٠ من يدرى ؟!
ويمضي الشاعر في ملحنته ولكنه يخشى دعاء الأدب
الموجه ويحاول أن يبرر انصرافه إلى الغزل وشعر الغرام
فيدعى الناس إلى الحب ورفع أسباب الكراهية والخصام
ويرى أنها سبب في شقاء البشرية وعداب الإنسانية
واثارة الحروب وسفك الدماء فيقول :

الكرهات كم أثارت حروباً
طاحنات خوالداً في الدهور
انما الكون لو خلا الحب منه
كان قلب الانسان بعض الصخور
ولكنه لن يسع في حبه نصحاً لناصح أو كلاماً لمشير
وما أروعه حين يقول :

سوف أبني الحياة حباً على حب
وأنشيء من الحنين قصوري
وللشاعر في ملحنته رأي في المرأة أخالقه فيه ، ومن
يطلع على الملحمية قد يجدني مصرياً ، وي تعرض إلى قضية
اجتماعية خطيرة تحتاج إلى دراسة طويلة وتفكير عميق
ورأي سديد يقول الشاعر :
ما على المرء أن أراد فتاة
غير اهداء حلية أو حرير
سلعة تشتري الفتاة بمهر
آفة الشرق يعها بالمهور

ويحدثنا الشاعر عن فتيات عرفهن في طريق حياته
وكان يتوقع أن تكون أحداهن عروسه شعره أو فتاة
أحلامه فاقرأوا معي له النشيد الثاني والرابع والسادس
والثامن عشر ، ولكن تجربته ومحاولاته باعث بالفشل ،
والمحمولة ما زالت سراً في ظلمة الحياة .

ويرفع الشاعر رأسه إلى السماء وهو يجأر بالشكوى
ويوضح بالالم ويقول :

فيما رباه لا تجعل فؤادي
محباً ان ذي أدهى الرزايا

أحرق في الهوى وحبيب نفسي
خفى ما درى يوماً هواباً

اذا ما طال في هذا شقائي
فأرجو أن تحطمني المنايا

ويخرج الشاعر من ملحنته وهو ينادي المحمولة :
أحببتي أخشى حياتي تنقضي

-
وأنا بدربي دون أي وصول

والشاعر في ملحنته بارع كل البراعة ، اختار لها
الافكار البدعة والصيغ الجميلة والالفاظ المذهبة والبحور
المناسبة ، وكان موقفه في العرض وحسن الترتيب ، مبتكرًا
إلى حد ما في وصف خلجان نفسه وخطرات أوهامه ،
صادقاً في إبراز شعوره وأحساسه ، وترى في أناشيد
صوراً جديدة وتشابيه لطيفة واستعارات ملائمة تدعوا
إلى القول بأن الشاعر على دمر قد خرج من فن الصنعة
إلى روعة الابداع ومن بدأه التقليد إلى حضارة التجديد
ولم يعد ذلك الهزار الضعيف الصغير المتغلل من فن إلى
فن بل أصبح نسراً قوياً الجناحين يحلق في الأجواء
العالمة وله من الجمال والجلال والمجد والعظمة والبسمة
والدموع ألحان تملأ جو الحياة شعراً وفناً .

عدنان قيطاز

ويضفي الشاعر في ملحنته مفتضاً عن مجھولته في
الليل اذا أظلم والنهر اذا استثار ، والمجھولة ضائعة في
متاهات الغيب وغائبة في رحم الزمان ، حتى اذا أعجزه
ولج السرى وطول العدو والرواح نام وطيفها يداعب

أجفانه الحالمة وهو ينشد :

ما أجمل الليل وأهناً نومه

ما يوافي بالخيال المرتجى
ولكن المحمولة تفتعل الصد وتচطنع الجفاء
وتنظاهر الشاعر بالحرمان فيتنفس من نومه مذعوراً ،
وقد آلمه اللقاء اللاذع دون أن يأتي ذنبنا أو يجترح اثما
ويا له من لقاء ٠٠ صامت ٠٠ طرف يلتقي بطرف ، ومحب
يحاول الشكوى ، وحبيب معرض ، وينتهي الشاعر إلى
القول بأن حظه في دنيا الخيال كحظه في دنيا اليقظة
سواء بسواء واقرأوا معي قوله في نشيده التاسع :

يا طيبها من صدفة ما ذقتها
منذ سنين يقطأ أو في الكرى

الطرف بالطرف التقى من دون ما
لفظ وحتى في الكرى ألقى الجفا

حاولت شكوى أو عتاباً لم أحد
الا صدوداً محراً مني الحشا

جلست مذعوراً فألفيت الدجي
في حلقة اللون كحظي في الورى

وتسرّ سنون عجاف واخرى سمان والشاعر ما برح
ينشد ضالته يستنطق الديار ويسأل الليل والنهر ويخاطب
الأشجار والاطيار وكلما لمح طيفاً أو صادف شبحاً حسبه
شخص فتاته ، ولكنه كان يعود في كل مرة إلى ضلاله
واهاماً ما هو يردد :

فيما ضيعة الآمال في كل مشرق
ويا خيبة الاحلام في كل مغرب

حول نقد كتاب «المفسدون في الأرض»

بقلم : يوسف احمد المحمود

* * *

القبر ، وأن البيت قد جدد ؟ وهل يريدني في قصة «أميل» أن أقول بأن عروق أميل وائلاته التي تطابرت في حادثة الانفجار في حمص ، قد عادت إليه ٠٠٠ ووقف بنفسه يستقبلنا لما جئنا لزيارة أهله ؟

من الممكن أن يقال مثل هذا ، إذا كان الكاتب هو الذي يختلق الحوادث ويختلق الاشخاص ، مجردة من المكان والزمان وعن المنطق أيضا ، أما السكاتب الذي لا يخلق الا التعبير لبيت لا يزال موجودا في ناحية من الضيضة التي أعيش فيها ، فلا يؤخذ عليه التفاؤل ولا التشاؤم ولا يحاسب على ثقته على البشرية ، وإنما يؤخذ ذلك على طبيعة الحوادث وعلى الاشخاص الذين عاشوا تلك الحوادث ٠٠٠ وإذا بدر لأحد أن يسأل : لماذا نكتب مثل هذه الحوادث ، ولا نكتب الحوادث المفرحة ؟ فيمكن أن نجيئه بأن قصة «أعجبوبة الدنيا الثامنة» صورت جانبها من فرحة الشعب العربي بالوحدة بين مصر وسوريا ٠٠٠ ووظيفة الأدب الاجتماعية ، تعطي للمكاتب الحق في أن يكتب أي حادثة واقعية دون أن يسأل لماذا يفضل الحزن على السرور ٠٠٠

اننا نستطيع أن نقول عن توفيق الحكيم في «رحلة إلى الغد» بأنه متفائل أو متشائم ، لأنه يكتب حادثة مجردة عن المكان والزمان الفعلي ٠ وهي حادثة محتملة ، قد تقع ، وقد لا تقع في أي غد . أما بالنسبة لي فاني أفضل أن يقال لي متشائم وألف متشائم ، وأنا أكتب حادثة واقعية كتابة سوداء ، على أن ادعى متفائلا وأنا أخلق حادثة لا تنطبق على حياة أي شخص في الأرض ، ولا يمكن أن تنطبق على حياة ملائكة أو حورية في السماء . بل أنتي لا أتردد مطلقاً بأن أعتبر الكتابة غير الواقعية ، كذباً وتعديداً ، وجناية على المجتمع ، لأنها تجعل فيه ما ليس منه ٠٠٠ وهذا النوع من الكتابة ، أما أن حياة الامم تمر دون أن تحتاج إليها ، دون أن تنتفع بها ،

فضل الزميل محمد التونسي بنشر تعليق على مجموعة قصصي «المفسدون في الأرض» في مجلة الشقاوة الغراء عدد تموز ١٩٥٩ ، وفي الحال التي أقدر فيها هذه البدرة – أن يكتب الأدباء عن تجربتهم بعض ، فإنه لا يسعني السكوت على بعض الآراء المرتجلة في هذا التعليق .

يتناول الزميل في تعليقه عدد صفحات المجموعة ونوع الورق ٠٠٠ ثم يركز على نقمتي على البشرية وفشلني في الحب والدراسة ، ويأخذ عليَّ كتابتي السوداء ٠٠٠ ويدرك ثلات قصص فقط ، وبعد أن يتعرض لايقاني بالله ، يورد أخطاء نحوية ٠٠٠ ويختتم ذلك بحاجتي لمطالعة الكتب القديمة .

والذي لاحظته أن الزميل التونسي لا يزال يحتفظ بكلمات النقد التي كان يقولها في الندوة الأدبية التي أنشأها في الجامعة ذات سنة ، ومنها : «نائم على البشرية» ٠٠ «فائل» ٠٠٠ «متشائم» فإذا كانت هذه مأخذنا فليس الكاتب الواقعي هو المسؤول عنها ، لأنني في كتابتي أؤدي وظيفة اجتماعية ، واعطي طابعاً مجتمعياً بهذه الصورة الصادقة ٠٠٠ فأنا في كتابتي لا أخلق حوادث ولا اشخاص ، وإنما آخذ من الحوادث ما تقع عيني عليه ، وأخذ من الاشخاص ما أعرفه وما تقدم لي معرفة كاملة عنه ، وكل ما أخلقه ، إنما هو التعبير الفني الذي يعطي الصورة الحية الكاملة للحوادث والأشخاص فالتشاؤم ليس في طبعي ، وإنما هو في طبيعة الحوادث التي أكتبها ، والنقطة على البشرية ليست من أعماقي واحساسي أنا ، وإنما هي من أعماق واحساس الاشخاص الذين عاشوا تلك الحوادث . فهل يريد الزميل أن يجعل خاتمة قصة «البيت الذي لا يجدد» بأن صاحبه قد عاد من المهجـر بالمال الوفير ، وأن النور قد عاد إلى أحدي عيني زوجته ، وأن ابنه الوحيد الذي مات ، قد بعث من

في اللغة الانجليزية ٠٠٠ ثم اتسبت الى فرع اللغة الانجليزية ٠٠٠ واستطعت أن أحوز اعجاب الاستاذ كنج ٠٠٠ وهو استاذ الالتونجي أيضا في حلب ٠٠٠ ونلت في المواد التي كان يدرسها فوق الستين علامات ٠٠٠ والذي حال يبني وبين النجاح في هذا الفرع هو الاستاذ موسى الخوري الذي لا يجهله طالب في كلية الآداب ٠٠٠ وذلك لأسباب شخصية يبني وبين هذا الاستاذ الذي تسببت بتنفيذ سلطته ، وتشبت أنا ثلاث سنوات بالصف الاول اختصاص ٠٠٠ والمُسؤول عن فشلي هذا ليس أنا وإنما هي نظم الجامعة التي أعطت سلطة ديكاتورية لبعض الأساتذة ٠

وبالرغم من هذا فأنا لا أعد نفسي فاشلا ، لأنني أستطيع الآن أن أقرأ أي كتاب في الانجليزية ، كما أقرأ أي كتاب في العربية ٠٠٠ والزميل نفسه يقدر حاجة الأديب للغة أجنبية ٠٠٠ ويقدر هذه التضحية التي قدمها شخص لا كافل وراءه ٠

أما أن يعزو الزميل انماء القصة في روحي الى هذه العوامل ، فأنا أؤكد له بأنني كنت أفكر بكتابه رواية عنوانها « زهرة الحياة » وأنا أسوق بقرتي الى الحقول ٠٠٠ وقبل أن اتقن القراءة والكتابة ٠٠٠ كما أنتي قد كتبت رواية قبل أن أعرف الحب وبنت الحال ٠٠٠ وأن بنت الحال هذه التي فشلت في حبها أحبتني بعد الاطلاع على شعرى وعلى بعض القصص التي كنت أكتبها آنذاك ٠٠٠

ويقول الزميل بأني في قصة « العرس البعيد » أخلط العامية بالفصحي « حين الحوار » ، وارجو أن يرجع الزميل الى الحوار في هذه القصة ، فإذا كان عامياً فما هي الفصحي ، يا استاذ محمد ؟ إن كل ما ورد فيها باللغة العامية مقطوعات من أغنتين ٠٠٠ وأنا ارى من البداهة أن تؤخذ الاغنية بلفظها ، أيًا كان ذلك اللفظ . وما يقوله من أني : « امام المواقف الغرامية الملتهبة مادي جامد التصوير ٠٠٠ يصف كأنه دون احساس أو باحساس جائع لهم ٠٠٠ » فإن الزميل لم يثبت على تقني الاحساس ، بل استدرك بأن وصفي اما كله يكون باحساس جائع لهم ، وأما بعضه يكون كذلك . وجدًا لو استشهد الناقد

ودون أن يستعان بها في يوم من الأيام على معرفة شيء صحيح عن حياة الامة التي كتبت فيها . وأما انه يتأثر بها بعض الناشرة أو المرضى ، فتجعلهم يؤمنون أو يفكرون بشيء لا وجود له على الارض ، و يجعلهم ينحرفون ، فتمرض الصحيح ، وتزيد في مرض المريض . والكاتب الصحيح هو الذي يأخذ مشاكل مجتمعه ، أيًا كانت هذه المشاكل ، فيعالجها معالجة صحيحة صادقة ، كل الصدق ، وليس هو الكاتب الذي يعجز عن تصوير الواقع تصويراً فنياً فترى المشاكل التي يعانيها مجتمعه ويطرأ في السماء أو في الغد كالمشعوذ والدجال ، ويتصيد المواضيع المجردة فيصوغها بالكذب ، ويقدمها في قالب دسم ، لا خيرة له الا أنه يدعو للتخلص من المسؤولية ، وينزع بالانسان عن الواقع كما ينزع بالافيون والحسيش . ورأى أن يحارب المجتمع الكاتب غير الواقعى ، كما تحارب الحكومة تجار الحشيش والافيون ٠

وما يقوله الناقد عن فشلي في الحب ، فهل هذا مما يؤخذ علي ؟ ان الفلسفة الرادادية ، فيما أظن ، تدعى أن لا يحزن الشخص على شيء يفوته تحقيقه ، لأن الاشياء الخارجية عن نطاق الشخص ، انما هي يبدأ شخص آخرين أو يدخل سلطته خارجة عنه لا حيلة له فيها ، ولا يعد مسؤولاً في فشله في عدم تحصيل ما يسعى اليه ٠٠

وفشلي في الدراسة لا يمكن أن ينعت حتى الآن بالفشل ، لأنني لا أزال مواظباً على الدراسة ، ولا أزال مصمماً على مواصيتها حتى ولو كنت في الصف الاول ، وحتى لو قطع الزميل التونسي الدكتوراه ٠٠٠ والذي أرجو أن يعلمه الزميل أني في الصف الثالث ، وعود بعين الحسود ، وليس في الثاني كما ذكر ٠٠٠

وقصة فشلي في الدراسة معروفة ٠٠٠ فأنا : أولاً لم تلدني أمي في المدرسة ، كما يمكن أن يكون قد ولد هو وكثير غيره بل أنتي نشأت راعياً ٠٠٠ وعملاً ومهملاً ٠٠٠ وجئت الى الدراسة في صف الشهادة المتوسطة وأنا لا أعرف الجمجم ولا الطرح ٠٠٠ ولا أعرف حرف او واحداً في اللغة الأجنبية ٠٠٠ وكانت دراسة خاصة ٠٠٠ ومع ذلك فقد نجحت في ذلك العام ٠ ولما وصلت الى الجامعة ، رسبت في الثقافة العامة ، لأنني أخذت تحت الخمس عشرة درجة

دلالة على عدم الایمان بالله ؟ ومن هو المؤمن من الصحيح
هل هو الشخص الذين يستعين بالله ويکذب ويلقى
مسؤولية الكذب على الله ، أم هو الشخص الذي ينزع الله
عن الكذب عليه ؟

وفي الحالة الثانية . . . فَإِنَّا لَا اعْتَدْنَا لِمَنْ يَسْتَحْلِلُ
ان يضيع جهد طالب ويمنعه من النجاح لأن الطالب لا
يقول « اللَّهُ الْمَوْفِقُ فِي الْفَحْوَصِ » فالله لا تخفي عليه
خافية . . . ولا يفوته أن يدرك حقيقة الایمان الذي يشتند
في ايام الفحوص ، ثم يضعف . . . بل يزول نهائيا بزوالها .
وأنا شخصيا لا أستغل اياماً بالله مطلقا . . . بل أفعل ما
علي . . . واترك الله ان يفعل ما يشاء . . . ان كان الزميل
يقصد هذا الایمان النفعي القائي ، كالذين يحملون مصاحف
صغرى حين دخولهم قاعة الامتحان ، ويطرحونها ويطرحون
تعاليمها ، بعد الفحوص ، فأنا حقا لا أؤمن مثل هذا
الایمان . . . وأرجو أن لا ينسى الزميل بأنني قد حفظت
القرآن الكريم كله غيما . . . وظللت أرددده طول ست
سنوات . . . ولم انس ما نسيت منه عن ضعف ايمان ،
وانما عن ضيق الوقت لترديده ليظل محفوظا . . .

وقوله « واظن ان انكاره هذا راجع الى حياته السوداء وعدم توقفه في فحصه وفي بنت الحال ٠٠٠ » فهذا أضعف تعليل ٠٠ لأن بعض الظن اثم ٠٠٠ وهذان السببان يؤديان الى فقد اليمان بالنفس ، فكيف فقد اليمان بالله ٠ وما هي « الاشياء التي تجعل حياتي سوداء؟ عدم التوفيق في الفحص ؟ ان كثيرين غيري قد يئسوا من النجاح وتركوا الدراسة ، أما انا فلا ازال صامدا ٠ أم عدم الفوز ببنت الحال ؟ ان كثيرين ايضاً تنقلب حياتهم بل يتحررون اذا ما فشلوا في حبهم ، أما انا فان معظم الاعمال الناجحة ، قد قمت بها بعد ذهاب بنت الحال ٠٠٠ ونجاحي بالشهادة المتوسطة ، كان في نفس السنة التي سافرت فيها بنت الحال ، الى افريقيا ٠٠ ونجاحي في الثقافة العامة كان في السنة التي تزوجت فيها ٠ وارجو ان يتتأكد الزميل التونسي بأن القصص السوداء التي اكتبها ليست كلها قصصي أنا بالذات ، بل هي قصص اشخاص آخرين ٠٠ وهذه حسنة لا سيئة ، فهي مشاركة صحيحة مني للآخرين بحياتهم ٠٠٠ واذا وجدت الحياة

بسقط واحد على الحالات التي اصف فيها بدون احساس
ويأخذ علي الزميل المفاجأة في قصة «المفسدون في
الارض» ويجعل اولها .. «عوده ايهم من المهجـر دون ان
يكون لنا سابق علم بذلك» . ولكن سامح الله الزميل ،
فهل نسي ما قالته الام للشحاد قبل ذلك : «ادع لنا
بعوده الفائب سالما ..» وقولها ايضا .. «احقـا انك لا
تشعر بحالنا؟ لا لا أريـدك أن تشعر .. كن بحالك
أنت في بلاد غـيرـة ..» وهذا القول قبل المفاجأة بسبعينـة
أسطـر فقط ..

وناتي الى شيء جديد . فان الزميل محمد يترك
تقد القصص الى نفدي أنا بالذات ، فيقول : « كنت
اعرف (يوسف احمد) أنه لا يؤمن بالله ويهاز بصحبه
اذا قال احدهم (ان شاء الله) أو « الله الموفق في الفحوص » .
فأولاً أطلب الى الزميل ان يسحب قوله هذا . فأنا ،
قبل كل شيء لا ادخل شخصا بيني وبين ايماني بالله ،
لاني اعتبرت ان الایمان بالله بالدرجة الاولى قضية
شخصية لا دخل للآخرين فيها . والآخرون غير مسؤولين
عن ايمان أي شخص ، فالله سبحانه يقول : « لا اكره في
الدين قد تبين الرشد من الغي » ، واذا كان الاستاذ
التونجي لا يجد برهانا على ذلك الا ان ارفض ان يقول
صحبي : « ان شاء الله » و « الله الموفق في الفحوص »
فلمثل هذا الرفض اسباب . منها : ان كثريين من
الأشخاص اذا اخذ منهم ميعاد أو طلب منهم حاجة .
قالوا « ان شاء الله » ثم لا يفون بالوعود وما يوافون
بالنحو . ولا يعترفون بهذا التقصير او بهذا الاستخفاف
بالآخرين ، وانما يقولون : « يا اخي لم يقدر الله لم
يشأ الله » في الحال التي لا يكون لديهم سبب مانع ،
فهم يلقون المسؤولية على الله ، مع ان الله سبحانه لا يسكن
أن يمنع الانسان أن يكون صادقا . لذلك كنت ولازال
اقول لأي شخص يقول « ان شاء الله » في مثل هذه
الحالات : « ارجوك لا تجعل هذا القول وسيلة
للتملص بل قل اما « نعم » واما « لا » » وهو
كما رأى ان الكثريين لا يتحملون مسؤولية قولهم
بل يلقون مسؤولية وعودهم . مسؤولية الاخفاق
فيها على الله سبحانه وتعالى . فهل مثل هذا يؤخذ

أنا عفوا وما دامت غير متكلفة ٠٠٠ ثم ما دامت وظيفه
الكتابه اعطاء صورة حية كاملة عن الحوادث والأشخاص ٠٠٠
والذى يراه الزميل في النهاية اني محتاج الى المطالعه
٠٠٠ وأي كاتب في العالم يستغنى عن المطالعه ، وأي
اديب استوفى حاجته منها ٠٠٠ وانا على الاغلب أقرأ في
كل يوم واكتب في كل يوم ٠٠٠ حتى في ايام الفحوص ٠٠٠
واخيراً فاني اشكر الزميل محمد التونسي ، وان لم
يف بما وعد به في التمهيد بأنه سيتعرض ٠٠٠ « هنادراسة
مرجزة عن عمل كتاب وكاتب محاولاً تبيان مواطن الجودة
وزوايا التفكير لكل منهما ٠٠٠ » فالواقع انه لم يورد
حسنة لي الا اعجباته بطريقتي التشاورية في قصصي ٠٠٠
وأنا لا أوصيه ان يقرأ الكتاب مرة ثانية ، كما كان قد
اوصلاني بقراءة كتابه مرة ثانية وثالثة عندما ابديت له بعض
الملاحظات شفويًا ٠٠٠ فالحكم بالاعدام اسهل علي من
قراءة أي كتاب مزين حتى لو كان الكتاب الذي امتحن
فيه والى أن نلتقي بالزميل التونسي مرة ثانية ٠٠٠ فأرجو
أن يكون تقدمة موضوعياً لا أكثر !

يوسف أحمد محمود
من « جمعية الادباء العرب »

دريكيش :



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

رابط بديل
lisanerab.com

السوداء التي تخلق قصصاً سوداء ، فليس ذلك من
صناعي أو صنع اصحابها ، وإنما هي من صنع المجتمع
يا استاذ محمد ، فهل ترى انت ان نرضى على مثل هذا
المجتمع ؟ هل تعد الفنان صادقاً وبارعاً اذا نحت تمثالاً
للخيانة وجعله زاهياً مشرقاً وفيه علائم الشرف ، أم تعد
هذا الفنان مزوراً وكاذباً ؟

اما ما يورده الاستاذ التونسي من الاخطاء النحوية ،
فهل يقتتن هو نفسه بأن يخطيء طالب في شهادة علوم اللغة
العربية بنون الافعال الحسنه ، وان ينصب المشن بالالف
والنون ؟ ارجو ان يعد هذا ايضاً من الاخطاء المطبعية مع
اني لا انكر عدم انتباحي للصيغ النحوية والصرفية ، لاني
اكتبه بحس غربي ٠٠٠ ولا اتذكر انتي في كل ما كتبته ،
قد اصلاحت غلطة نحوية ٠٠٠ وتعديل الجمل المفكرة بقراءاتي
للمترجمات الحرافية واستعمالي بالترجمة ٠٠٠ فشق يا زميلي
انتي لم اعد أقرأ كتاباً مترجماً الى العربية ، بعد ان تمكنت
من القراءة باللغة الانجليزية ٠٠٠ بل افضل ان أقرأ
الكتب المترجمة الى الانجليزية من اللغات الأخرى ، لأن
نقتي بالمترجم العربي قد فقدت ، بعد ان اطلعت على بعض
الاصول الانجليزية من اللغات الأخرى ، لأن نقتي بالمترجم
العربي قد فقدت ، بعد ان اطلعت على بعض الاصول
الانجليزية المترجمة الى العربية ، وانا فيما اترجمه احرص
كل الحرص ان لا ازيد ولا انقص كلمة او فكراً في الاصل ،
واحرص ايضاً ان اعطي كل ميزة للأسلوب الاجنبي وكل
ميزة للتعبير من حيث الصياغة والفكرة – واعرف بأن
تفشك بعض الجمل عندي يرجع الى الطريقة التي
اكتبه بها ٠٠٠ وهي اني لا امحو جملة ٠٠٠ حتى ولا
كلمة عندما أكتب ٠٠٠ وهذه مسودات قصص ومبياضاتها
تشهد بذلك ٠ ولا اتذكر انتي اكتب قصة الا مرتين: مرّة
على المسودة ومرة عندما اقدمها للنشر ٠٠٠ وانا لا اعتذر
بهذا وانما اعده ضعفاً ٠٠٠ وفرصة اجعلها في يد القادة ٠٠٠^١
والشيء الذي وقفت منه مدة طويلة موقف الحيرة ،
هو كثرة التشبيهات في قصصي ، فبعض القراء أطروها
وبعضهم دعا الى التقليل منها ، ولكنني اخيراً اعتبرتها
طابعاً من طابع قصصي ٠٠٠ واصررت على ايرادها مادامت

النشاط الثقافي الوطني

(عينان مسروق قناف) كتبها الاستاذ انطون حصي ووضع حوارها الاستاذ غسان جبري وقام ببطولتها الاستاذ القاص وليد مدفهي يشاركه الاستاذ الكوميدي محمد علي عبدو .. وقد أجاد وليد دوره اجادة دلت على قدرة وموهبة واصالة . ومسرحية هزلية للاستاذ محمود الصواف .

* صدر للسوق كتاب (ايام معه) الذي احدث ضجة ادبية كبيرة في المجتمع .. والكتاب يقع في ٤٠٠ صفحة وهو من تأليف الشاعرة الملمة كوليت سهيل الخوري .

* القاص العربي عبد الله الشتيبي انجز مسرحية (الحقد المقدس) التي سيشتراك بها في مسابقة وزارة التربية كما اعد العدة لطبع مجموعته القصصية الجديدة (ان كيدهن عظيم) !

* صدر للقاص فاضل السباعي مجموعته القصصية الجديدة (مواطن امام القضاء) .

* تألفت جمعية ادبية جديدة اتنسب اليها اكثراً الادباء الشباب في جمعية الادباء العرب . الجمعية الجديدة تقوم على مبدأ (المساواة) بين جميع اعضائها دون تمييز بين صغير أو « كبير » !

* وليد مدفهي ، عبد الله الشتيبي ، ياسين رفاعية ، سيحيون امسية ادبية « قصصية » في المركز الثقافي العربي قريباً ..

* سعيد الجزائري ، الاديب الكبير ، بدأ يتأنب لاصدار كتابه المتظر (ناس في طرقي) اصبح اسمه (ناس وايام) .. وسيكون له اعمق صدى في الحركة الادبية !

* « وحل في جبين الشمس » عنوان المجموعة القصصية التي ستتصدر للقاص اللبناني سمير تنير عن دار الأدب بيروت دراسة الناقد السوري محبي الدين صبحي .

* تألفت في جمعية العهد الجديد لجنة لقراءة المسرحيات العالمية والموضوعة لمعرفة مدى صلاحيتها للمسرح حتى تقدمها الجمعية ضمن برامجها ، اللجنة مؤلفة من وليد مدفهي رئيساً ، انطون حصي نائباً للرئيس ، محمد علي عbedo وائل خوري اعضاء .

* « ابنائي جيبيا » للكاتب الاميركي آرثر ميلر، ستقدم على مسرح سينما الحمراء .. الممثلون من الادباء والفنانين الاعضاء في جمعية مسرح العهد الجديد ..

* يكتب ياسين رفاعية رواية طويلة بعنوان « الشمس الشرقي في سمائي » .

* اصدر وزير التربية والتعليم المركزي بناء على اقتراح المجلس الاعلى للجامعات قراراً يقضي بترفيع الدكتور محمد الفاضل استاذذا ذا كرسى وتعيينه رئيساً لقسم القانون الجنائي واصول المحاكمات الجزائية في جامعة دمشق . والجدير بالذكر ان الدكتور الفاضل اول استاذ جامعي منحه مجلس الجامعات الاعلى هذه المرتبة العلمية في الاقليم السوري .

* اقامت جمعية العهد الجديد مهرجاناً اديياً فنياً كبيراً على مسرح المركز الثقافي العربي بمناسبة احياء ذكرى معركة بور سعيد ، قدمت فيه الاستاذ الشاعر خليل الخوري في قصيدة (قلعة الله) والاستاذ الاديب عبد الله الشتيبي في قصة (خديجة ام الفقير) التي تحكي واقع كفاح المرأة العربية البطولي ثم قدمت مسرحية